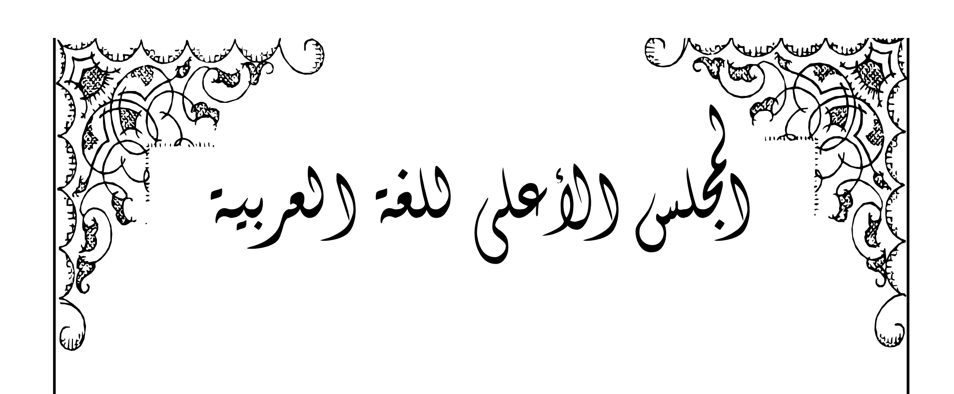
المجلس الأعلى للغة العربية



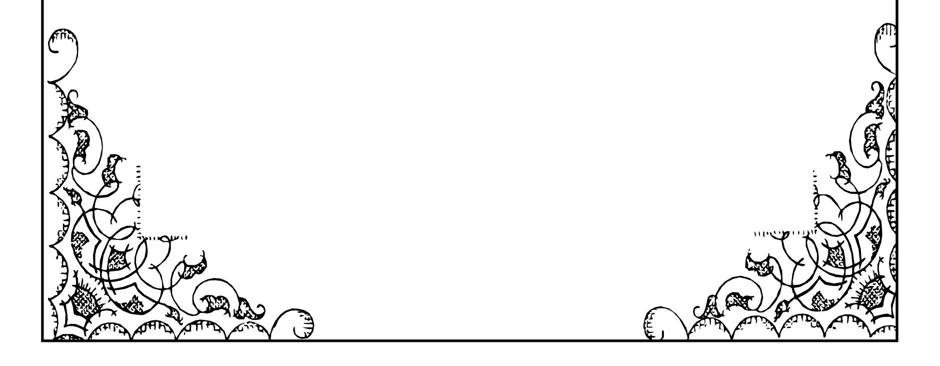
اللّغة العربيّة

في الصحافة المكتوبة





اللغة العربية في الصحافة المكتوبة



• كـــتاب: اللغة العربية في الصحافة المكتوبة

• إعـــداد: المجلس الأعلى للغة العربية

• قياس الصفحة: 23/15.5

• عدد الصفحات: 320 ص

الإيداع القانوني: 2010-4767

ردمك: 1-54-821-9947-978

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر

ص.ب 575 الجزائر ــ ديدوش موراد

الهاتف: 021.23.07.24/25 الفاكس:021.23.07.07

فهرس الكتاب

-

الكلمات الافتتاحية

كلمة رئيس المجلس
د. محمد العربي ولد خليفة

أصحاب المعالي والسعادة
الزملاء الأساتذة الكرام
السيدات والسادة سدنة صاحبة الجلالة
أو مهنة المتاعب كما يصفها البعض
أيّها الجمع الموقّر من الطلاب وأصدقاء المجلس

أرحّب بكم جميعا وأشكركم على تلبية دعوة المجلس للمشاركة في هذا اليوم الدراسي وموضوعه العربية في الصحافة المكتوبة والهدف الاستفادة من خبرة الأساتذة الجامعيين ومن التجربة الميدانية لهيئات التحرير في مختلف المستويات والاختصاصات للارتقاء بالأداء اللغوي في صحافتنا الوطنيّة والتعرّف على جوانب الضعف والهفوات التي لا يقتصر الخلل فيها على اللّغة وحدها بل ينعكس على المضمون الذي ترغب في تبليغه.

للصحافة المنشورة بلغة الضاد، وعددها يتجاوز الستين صحيفة، جمهور واسع من القراء إمّا بالفعل أو بالقوّة في تعبير الفلاسفة القدماء، وهم يمثّلون اليوم حوالي ثلثي المجتمع الجزائري من خريجي المدارس والمعاهد، بعد ما يزيد على ربع قرن من إقرار العربيّة لغة للتعليم في كلّ مراحل المنظومة التربويّة وتخرّج العديد من الدُّفعات التي تكونت في معاهد الاتصال والإعلام ومن أقسام العلوم الاجتماعية المجاورة المتواجدة في مختلف الكليات المنتشرة عبر الوطن.

يعقب هذا اليوم الدراسي لقاء سابقا موضوعه الإذاعة الوطنيّة وترقية أداء اللغة العربيّة نشر المجلس وقائعه في مدوّنة في حوالي 400 صفحة ساهم فيه مسؤولون وخبراء وممارسون من السلف والخلف بمقدّمة من معالي وزير الاتصال والأديب عز الدين ميهوبي، ونهنيه مع شعراء الجزائر والعالم باليوم العالمي للشعر أول أيام ربيع من كل عام.

أيها السيدات والسادة... أيها الجمع الموقر

اقترحت اللجنة التحضيرية لهذا اللقاء موضوع اللغة العربية في الصحافة الجزائرية وهو يطرح سؤالين **أولهما** عن مكانة لغتنا العربية في صحافتنا الصادرة بالعربية عبر مراحل تطورها قبل استعادة السيادة الوطنية وبعدها، وأهمية اللغة الجامعة في تبليغ الرسائل الإعلامية من منطلق الركن الثاني للهوية الوطنية بعد الإسلام وهو اللغة العربية، ويتعلق **المحور الثاني** بخصائص الصحافة المكتوبة ومستويات الخطاب فيها ودور التكوين والاختصاص وإتقان العربية بتراثها القديم والحديث ومعجمها الثري والمتجدد والاستفادة منه في ترقية أساليب الكتابة الصحفية وتوظيفه بالاستعمال الجيد (bon usage) والاستعمال الجميل (bel usage) ونقترح أن يعقب المحاضرات والمناقشات ورشة مخصصة لما يظهر على صفحاتها أحيانا مما يسمى بالأخطاء الشائعة والجمل المعترضة الطويلة والهجين من المفردات وتراكيب نشاز المأخوذة من أسلوب لغة أخرى تختلف في بنيتها وقواعدها عن العربية.

تعلمون أيّها السيدات والسادة أنّ المجلس هيئة استشاريّة لدى فخامة رئيس الجمهوريّة تحظى بعنايته ورعايته فقد أشرف شخصيا على افتتاح عدد من نشاطاتنا في العاصمة وخارجها، وقد يكون من المفيد ونحن نتوجّه إلى النخبة من

فرسان الكلمة وأشبالها من الشباب الواعد أن نذكر بإيجاز بالأفكار التي ترتكز عليها منهجيّة عمل المجلس:

1- لا توصف العربيّة بالتخلّف أو التقدّم، إنّ مثل ذلك التوصيف يصدق على النّاطقين بها، فاللّغة هي الأنا والنحن وهي ليست شيئا خارجا عنا يمكن وضعه في قفص الاتهام. إنّها في الحقيقة ظاهرة اجتماعيّة تعكس واقع الأمّة دولة ومجتمعا.

2- العربيّة هي أساسا ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة وحّد القرآن لهجاتها في فصحى واحدة وموحّدة وهي من أولى اللّغات التي اكتمل توحيدها وإحكام نحوها وصرفها في زمن مبكّر يزيد على 1200 عاما، وهي اليوم حسب ترتيب اليونسكو اللّغة السادسة بين اللّغات الأكثر انتشارا في العالم.

3- العربية الفصحى لغة واحدة ومن آخر ما يوحّد أقطار المنطقة العربيّة بغضّ النظر عن الأوضاع الراهنة لأوطانها، فإنّ الصحيفة التي تطبع في أيّ بلد عربيّ يمكن أن يطلع عليها من يشاء في بلد آخر يبعد مئات الأميال، وهي كذلك لغة جامعة بين قسم كبير من النخب والشعوب العربيّة ومن عوامل التجانس والانسجام الثقافي والتواصل المباشر داخل القطر الواحد، وليس في هذه الوظيفة التوحيديّة نزعة يعقوبية أو مركزيّة تكتم الأنفاس، وتقصي التنوّع اللّساني والثقافي- ففي كلّ الأنظمة سواء أكانت توصف بالديمقراطيّة أم تصنّف في المجموعات الأقلّ ديموقراطيّة، فإنّ الوحدة الوطنيّة والتجانس المجتمعي تعتبر مسألة حيويّة لا تختلف عليها الأحزاب والتنظيمات المتفرعة عنها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وما بينهما.

4- العربيّة ليست خصما للأمازيغيّة فهي لسان وتراث وطني تمّت دسترته بمبادرة من فخامة رئيس الجمهوريّة، ولا شكّ أنّ افتعال الصراع بينهما لن يكون إلاّ لصالح لغة أخرى تسعى إلى مزيد من التغلغل في الألسنة والقلوب بعد أن غادرت جيوشها وإدارتها العنصرية الديار والحقول.

5- إذا نظرنا في وضعية العربيّة في أوطانها تبيّن لنا أنّها ضحيّة تحالف ثلاثة عوامل **أولها** تاريخي يرجع إلى ما حاق بأهلها من تخلّف وجمود وفتن أضعفت الدّولة وفكّكت المجتمعات العربيّة إلى إمارات ومشيخات يستقوي بعضها على بعض بالاستنجاد بالأجنبي، وهو ما حدث بالأمس ويحدث اليوم، فهل نستقرئ التاريخ؟ و إذا استرجعنا أحداثه هل تستفيد الشعوب والقيادات من دروسه؟

أما العامل الثاني فيرجع إلى المد الكولونيالي الذي استفاد من الضعف والتخلّف السائد فعمل بدرجات مختلفة على تدمير البنية الثقافيّة والاجتماعيّة وغرس الإحساس بالنّقص والدّونيّة بين شرائح من النخب والجمهور، وأقنعها بأن ذلك هو مصيرها المحتوم، وأن المثال والنموذج موجود خارج أوطانها وأن خيارها الوحيد هو رفضه جملة وتفصيلا أو قبوله كما هو.

في الخيار الأوّل انغلاق وانسحاب من المشاركة في شؤون العصر وشجونه، وفي الخيار الثاني غربة عن الذات وتحلّل في الآخر يؤدي في أغلب الأحوال إلى البقاء على هامش ثقافته ونموذجه الأصلي والأرقى بسبب ما حققه من تراكم علمي وتكنولوجي وإبداعي عزّز ثوابت قوته وهيمنته منذ عصر النهضة الأروبية إلى اليوم.

وثالث العوامل عجز وتفريط الكثير من النخب والقيادات عن تحريك النهضة وتوفير الشروط التي تمكّن العربيّة لسانا ومضامين من اللّحاق بموكب المقدّمة وتحقيق التقدّم العلمي والتكنولوجي فالحدّ من التبعيّة يتطلّب استيعاب المعرفة وتوطينها باللّغة العربيّة، ونقدم المؤشرات التالية تشخيصا لوضع العربية في وسائل الاتصال حيث لا يزيد حضورها على 0.4 على الشابكة مقابل 47% للغة الإنكليزيّة و9% للصينيّة و4 % لكلّ من الإسبانيّة والفرنسيّة وفيما يخصّ الترجمة فإنّ المنقول إلى العربيّة حسب مؤشّر اليونسكو في الفترة ما بين 1970 إلى 2005

هو 7000 من الأبحاث في مجالات العلوم والفلسفة والآداب وهذا العدد من المترجمات يجعل العربيّة في المرتبة 27 بين لغات العالم أي نفس المرتبة مع اللغة الليتوانية التي لا يزيد عدد الناطقين بها عن أربعة ملايين بينما يصل عدد الناطقين بالعربية لغة أولى أو ثانية عن 300 مليون وتمثّل المنطقة العربيّة 5% من مجموع البشريّة و10% من مساحة كوكب الأرض.

أيّها السادة

لست من المختصّين في شؤون وشجون الصّحافة المكتوبة وإن كنت من المساهمين في صفحاتها منذ أمد بعيد، ومن الدارسين لواحد من أقرب الاختصاصات إليها، وهو علم النّفس الاجتماعي ومن مباحثه الهامة قياسات الرأي العام وأثر الإدراكيّة (apperception) على نقل الواقعة الخبريّة وتأثير اتجاهات ومواقف الشخص الفكريّة وما يسمى شخصيته القاعديّة (Basic personality) على التعامل مع الوقائع وطريقة التعبير عنها والتعليق عليها.

وإذا تعلّق الأمر بالصّحافة فإنّ تلك العوامل كلّها تشكّل الإطار العام الذي يستفيد منه الباحث في المضمون الإعلامي المكتوب في منهج دراسة الحالة وتحليل المضامين وتوصيف معطيات حقبة من الماضي، فالصحافة سِجل مفتوح ومادّة خام لما يُسمّى التاريخ المباشر وبمرور الزمن يصبح عند الباحثين من المصادر الصّالحة لتشخيص واقع حقبة من حياة الأمة.

لقد أصبحت وسائط الإعلام الإلكترونية وفي مقدّمتها الصحافة المكتوبة، وهي من العناوين الأولى للاتصال منذ مطبعة غوتنبرغ وإلى اليوم وقد خصّص لها المختصون علما قائما بذاته يسمّى الميديولوجيا وهو عنوان الدّراسة التي نشرها سنة 2001 ريجيس لوبراي بعنوان Cours de medeologie تنبأ فيه بأن تبقى الصّحافة خزّان الثروة اللّغويّة ونصح بأن تستخدم نصوصها الجيّدة في الكتب المدرسيّة وفي الامتحانات والمسابقات.

أيّها السادة... أيّها الجمع الموقّر

في السّنوات الأولى بعد التحرير وفي وقت كانت صحافتنا الناشئة باللغتين تبدأ خطواتها الأولى من ناحية التكوين والتجهيز والأميّة تخيّم على نسبة عالية من الجزائريين واجهت صحافتنا الصادرة بالعربيّة منافسة غير متكافئة، تتمثّل في قوّة وتأثير نظيرتها الصادرة بالفرنسية خارج الوطن، فقد كانت توزع مجانا على عدد من الإطارات في الإدارات المركزية والمحلية وتعتبر تحقيقاتها ومقالاتها من المصادر الموثوقة وقد يستشهد البعض بما كتبه بول بالطا أو أريك رولو وهما على أي حال من المختصين في الشأن الجزائري وعلى صلة بمصادر المعلومة، فكم عدد الصحفيين عندنا المختصين اليوم في الشأن الفرنسي أو حتى في شؤون جوارنا القريب؟

روى أحد شيوخنا القصة التالية: أنه كان يقرأ صحيفة الشعب في أواسط الستينات من القرن الماضي في مقهى "كافيتيريا" المقابل للجامعة المركزية يوسف بن خدة، تقدم منه بعض الشباب وقالوا بصيغة الإثبات أنت مصري، فقال لا، أنا جزائري ولكن ماذا تطلبون؟ فأجابوه، لا شيء فقط لأنك تقرأ بالعربية! أذكر هذه الحادثة للتذكير، أين كنا؟ وما وصلت إليه مقروئية صحافتنا اليوم من انتشار في القطاعين العام والخاص.

الحقيقة أن للصحافة في بلادنا تقاليد قديمة تزامنت مع إرهاصات النهضة في بلاد الشام ومصر التي قام بها رواد كثيرون وخاصة منهم المسيحيون العرب وفي الجزائر انتعشت الصحافة المكتوبة أثناء الحركة الوطنية، بفصيليها الأكثر حضورا وتأثيرا، وهما: حزب الشعب - الانتصار وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكانت تلك الصحف في تلك الفترة أشبه بالمناشير السرية ومطالعنها من دلائل الوطنية والاختلاف عن الجالية الأروبية.

كما كانت الصحافة وخاصة منها المكتوبة بالعربية أثناء ثورة التحرير ممارسة مبكرة للسيادة الوطنية ووسيلة فعالة للتعبئة ورفع الروح المعنوية.

أيها السادة الأساتذة، السيدات والسادة من أهل المهنة،

أيها الحضور الكرام

لا أشير في هذه الكلمة الموجزة إلى التطور الكمي والكيفي الذي عرفته صحفنا الوطنية في العقود الأخيرة وخاصة بعد إقرار التعددية والانفتاح على منابر الرأي التي أصبحت من مميزات الإعلام المكتوب الذي تستشهد به صحف ومحطات فضائية عربية وأجنبية بدون أن تشير إلى أنه ممارسة عادية للديموقراطية في الجزائر، قلما يتعرض صاحبها إلى التضييق، إذا لم يكن في كتاباته تجريح أو تحريض على الفتنة.

الصحافة امتداد للمدرسة يجد القارئ في خطابها المكتوب اللغة الوسطى الحديثة التي تساعد على تكوين ثقافة عامّة في مختلف المجالات العلمية والفنية والأدبية تصبح مفرداتها وتعابيرها أشبه بالعملة المتداولة بين الناس وصحافتنا في حاجة إلى مدققين أكفاء ومتمكنين من قواعد اللغة وإلى كتّاب متخصّصين في مجالات الكتابة الصحفية، وربما في حاجة كذلك إلى مترجمين يتقنون العربية ولغة أو لغات أخرى، ومن الأفضل أن يكونوا من المتخصصين في المجال الذي يترجمون منه مثل شؤون المال والأعمال والمسرح والسينما والبيئة والفلاحة والرياضة التي ابتكر المعلّقون عليها العديد من المصطلحات التي شاع تداولها وراء الحدود إلخ... والحقيقة أن الأخطاء في الكتابة الصحفية شائعة عندنا وفي الصحافة العربية بوجه عام خصص لها الباحث اللّبناني نسيم الخوري أطروحة دكتوراه بعنوان: **الإعلام العربي وانهيار السّلطات اللّغويّة** نشرها مركز دراسات الوحدة العربيّة سنة 2005 يقول في خاتمته ص 478 ما يمكن اختصاره في الفقرة التالية: إنّ الخوف من زحف

العاميات وتجاهل الفصحى في وسائط الإعلام ينبئ بوجود خطر محدق بلغة الضاد بسبب ما تتعرّض له من تهشيم ومن الواجب العلمي والقومي قرع ناقوس الخطر حرصا على العربيّة ودفاعا عن مستقبلها.

أيها السيدات والسادة... أيها الجمع الموقّر

خلاصة القول إننا نرى أن لغة الصحافة تقترن بالمضمون المراد تبليغه وبمستوى الخطاب الذي يوجه عادة إلى أغلبية القراء، كما أنه من المطلوب أن يكون لكل صحيفة أسلوبها في الكتابة تعرف به بين زبائنها وكما تعرف الصحيفة بأسلوبها تعرف كذلك بالمفكرين والأدباء والعلماء والمحققين الذين يكتبون فيها مثل ما كان الحال بالنسبة لإرنست هيمنغواي وطه حسن وابن باديس والإبراهيمي والعقاد ونجيب محفوظ ومن الجزائريين هناك قائمة طويلة بعض فرسانها موجودون في هذه القاعة.

لم تتقلص الصحافة بالثورة الرقمية وطوفان تكنولوجيا المعلومات في الغرب والشرق فصحيفة شمبون اليابانية تجاوز سحبها اليومي في السنة الماضية المليون نسخة في نشرتها الصباحية وما يقارب ذلك الرقم في نشرتها المسائية وصحيفة هيرالد تريبيون يطالعها الناس في حوالي ثمانين بلدا في العالم وفي بريطانيا يصنّف المواطنون في اليمين أو اليسار حسب الجريدة التي يقتنونها وفي الجزائر تجاوز السحب الإجمالي للصحف بالعربية بمختلف مواعيدها وتخصصاتها ومكان إصدارها مئات الآلاف وبعضها سجل رقما قياسيا مقارنة بالجيران والدول الإفريقية أي أضعاف ما كان عليه الأمر قبل عقد واحد.

من المفيد أن تكون لنا صحافة بالفرنسية موجهة إلى الخارج كما هو الحال في بعض بلاد العالم، لولا الانشطار اللساني في صفوف النخبة وشرائح من

التكنوقراط الذي كرس ثنائية لسانية ظهرت نوادرها في أواسط القرن التاسع عشر وتوسع اليوم أكثر من الأمس القريب وعلى الرغم من أن اللغة ليست العلامة الوحيدة على الوطنيّة، فإنها ليست محايدة لأنها لا تنفصل عن مرجعيتها التاريخية وفي تلك المرجعية جرح عميق في الذاكرة الجماعية ليس من السهل أن يندمل، فهو سرعان ما ينزف كلما حدث استفزاز أو تحرش من وراء البحر، فالجزائري الأصيل لا يحقد ولكنه لا ينسى. ومن المعروف كذلك أن اللغة لا تنفصل عن حمولتها الثقافية السياسية، وبالتالي فهي سلاح ذو حدين فليكن حدها المفيد لصالحنا، فهل يكفي استعارة لغة أخرى لتوطين الحداثة؟ لو كان ذلك صحيحا لكانت لغة اليابان وكوريا الجنوبية والصين هي الإنكليزية الأمريكية.

ومهما كانت توجهات الإعلام بكل وسائطه ومدى حرصها على سلامة اللغة العربية وخصائصها التعبيرية، حسب مقولة "لكل مقام مقال"، فهي إلى جانب دورها في تعميم استعمال العربية وتنقيتها من التهجين ونشر الفصحى الوسطى وتهذيب العامية، فإنها مؤسسات تساهم في الرقابة إذا نأت بنفسها عن الإشهار الغرائبي exotique، والتشهير المغرض وهي بذلك تكمل مهمات المؤسسات الأخرى بما فيها وزارات التربية والثقافة والدفاع والخارجية، إنها سلطة ليست فوق ولا تحت السلطات الأخرى إنها فيها جميعها.

أشكركم على صبركم

والسلام عليكم

كلمة السيد عز الدين ميهوبي
كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال

أعرب عن سعادتي لوجودي في هذا اليوم الدراسي الهام الذي ما فتىء المجلس الأعلى للغة العربية يفاجئنا في كل مرة بمثل هذه المبادرات الهامة والمفيدة والتي نجد فيها فسحة لتبادل الآراء والإفادة مما يقدمه المختصون والباحثون والمشاركون في هذه المناسبات.

الدكتور محمد العربي ولد خليفة المثقف والمفكر، الرجل الحريص على خدمة قيم ومقومات هذه الأمة قدّم لنا التهنئة بمناسبة اليوم العالمي للشعر وأنا استغربت من أن هذا اليوم يوم 21 مارس وهو أول أيام الربيع يتزامن مع ابتداع يوم للشعر. لكن هناك بدعة أخرى قرأتها في الإعلام وهي اليوم العالمي للنوم وأخشى ونحن نتحدث عن اللغة العربية وكيفية العمل على ترقيتها أن نصاب بلوثة النوم.

هذه المناسبة التي أتيحت لنا اليوم في هذا اللقاء الثاني الذي يعنى بشأن اللغة العربية في وسائل الإعلام بعد اللقاء الأول الذي كان منذ أقل من سنتين حول دور الإذاعة في هذا المجال، اليوم خصص للصحافة المكتوبة وموقع العربية منها والمحاور التي اختيرت مهمة جدا، منها مكانة العربية في الحركة الوطنية، وأعتقد أن الذين اطلعوا على ما كان يكتب في المراحل الأولى يدركون أن هناك فرقا بين ما يكتب آنذاك وما يكتب الآن. كانت اللغة راقية وجذابة تشد القارئ إليها، وأنا من الذين يستمتعون بالعودة أحيانا إلى الأرشيف للاطلاع على القلائد التي كانت تكتب في البصائر والشهاب والمجاهد... كانت الأقلام مسؤولة ليس في

الفكرة فقط وإنما في حماية اللغة العربية والمحافظة علي شخصية هذا الشعب وأهم ما في الشخصية والهوية هو اللغة.

لقد أصبحنا نعيش اليوم ما يسمى تعويم اللغة، وهو مثل تعويم العملة عندما تصبح العملة الرسمية تتساوى مع لغة الشارع، أصبح الصحفيون لا يجدون غضاضة في استعمال لغة الشارع في مقالاتهم بصورة عادية، لا يجتهدون كثيرا في البحث عن الكلمة المناسبة والمرادفة ويوظفون الكلمات بصورة لا تجرح شعوره أو شعور غيره.

وإذا تحدّثنا في المحور الثاني عن العربية والتكوين الإعلامي، فإنه يؤسفني أن أقول: إن طلبتنا عندما يلتحقون بالجامعات لا يسعون إلى الاستزادة مما يتاح لهم اليوم من معارف كبيرة ووسائط تمكنهم من تحسين أدائهم، إن هناك إهمالا للغة كحامل خطاب لأنه يفترض أن اللغة هي حامل لخطاب إعلامي سياسي ثقافي فكري اقتصادي فأهمل هذا الخطاب وأصبح هشا، ولم يعد قادرا على استيعاب هذا الخطاب مما جعل صحافتنا تنال كثيرا من النقد.

أنا لا أعرف إن كانت كل المؤسسات الإعلامية تتوفر على مدققين لغويين يصححون المادة ويعيدون صياغة التراكيب، إذا حاولنا تقديم تشخيص بسيط للغة الإعلامية الحالية المستخدمة فهي تحاول أن تكون بسيطة تضع في منطقها أنها هي التي تنزل إلى الناس ولا تعمل على أن يصعد الناس إلى مستواها.

بعض الصحف تشعر أن لها مصداقية أمام الرأي العام في حين ليس لها مصداقية، لأنها لا تمنح العربية حقها في أن تكون سليمة ولا لغة أداء حقيقية فعندما تقرأ لغة ضعيفة وركيكة فإنك تنفر منها.

محور آخر هام في هذه الندوة، المتعلق بمستويات اللغة في الصحافة الجزائرية وأقولها بمرارة إن المستويات تشهد حالة انحدار بالنظر إلى عدم احترام

اللغة السليمة في مبناها ومعناها لكون أغلب الصحف الآن تسوّق من الأنترنيت وهي حالة سطو كبير واستغفال للقارئ وهذا يؤثر على التوازن الموجود في الصحيفة نفسها.

نقطة أخرى وهي أننا بحاجة إلى أمن لغوي، إلى أن نؤمن أنفسنا لغو يا كما نؤمن أنفسنا غذائيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا، وهذا ما تسعى إليه كثير من الدول في زمن العولمة، لأن من آثارها أنها تصيب الكثير من الهويات في بعض عناصرها وبالضبط في اللغة، فصار الاهتمام باللغة مسألة استراتيجية لكثير من الدول، ولم تعد المسؤولية للهيئات الرسمية فقط وإنما لكل أفراد المجتمع.

أمننا اللغوي يبدأ أولا بإنتاج لغة للوصول إلى لغة منتجة، لغة تراعي خصوصيات هذا المجتمع، وتستثمر هذه الخصوصية وتبرزها في الإعلام.

أما على صعيد المؤسسات الإعلامية فلا أعتقد أن هناك استثمارا فيما يحفظ للعربية موقعها، فالاستثمار يكون في جلب المدققين اللغويين، فعملية نشر بعض كتيبات الجيب الصغيرة في اللغة الوظيفية إعلاميا ليستعين بها الصحفيون في تجنب ما هو خطأ شائع، وهذا لا يكلف الجريدة شيئا كثيرا وإنما يكسبها الاحترام والمصداقية.

إن من مسؤولياتنا جميعا أن نعمل للحفاظ على اللغة العربية، لأن اللغات المحلية المحكية تشكل خطرا على اللغة العربية، فاللغة العربية كما يسميها الدكتور العربي ولد خليفة هي اللغة الواحدة الموحّدة وإصلاح العربية يبدأ بمثل هذه المبادرات، وتؤتي ثمارها إن اتسمت بالصدق والعمل الجاد، ونحن مستعدون للمشاركة في مثل هذه الورشات في مختلف الصحف والمجلات وحتى في وسائل الإعلام السمعية البصرية لتقويم الأخطاء الشائعة ولتحسين هذه الوسائل بأهمية الحفاظ على اللغة العربية، ووقف حالة النزيف الذي يجتاح اللغة العربية في أهم

فضاء للتواصل اليومي وهي الجرائد، واليوم تملك الجزائر أكبر منظومة للصحافة المكتوبة في إفريقيا والوطن العربي فنحن نملك 80 جريدة يومية، فضلا عن الجرائد الأسبوعية والنصف الشهرية والدوريات وإذا تركنا هذا العدد الهائل يتوسع دون الاهتمام بالمضامين ومستوى الأداء نكون قد اقترفنا في حق هذه اللغة كثيرا من المآسي.

أجدد شكري للمجلس الأعلى للغة العربية على اختياره هذا الموضوع العام والحيوي وأضع نفسي وكل ما تتوفر عليه كتابة الدولة للاتصال من إمكانات في دعم جهود المجلس للنهوض باللغة العربية، وفي الاقتراب أكثر من مختلف وسائل الإعلام الوطنية لتحسين أدائها في هذا المجال الهام، وأقول لكل الباحثين المشاركين في هذا اليوم: إن هذا اليوم هو يومكم لأنه يوم تحمّل المسؤولية تجاه ركن أساسي في شخصيتنا وهويتنا وأعلن انطلاق فعاليات هذا اليوم وشكرا.

الـمداخلات العلمية



مكانة اللغة العربية في الصحافة العربية خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830 - 1962)

أ/عبد العالي رزاقي- جامعة الجزائر

هل يمكن تصنيف ما أنتجه الاستعمار الفرنسي في الجزائر من صحف باللغتين الفرنسية والعربية ضمن الصحافة الجزائرية؟ وما هي مكانة اللغة العربية في الصحافة الصادرة باللغة العربية أو المزدوجة خلال الحقبة الاستعمارية؟

للإجابة على هذين السؤالين يجدر بنا التوقف عند ما يلي:

إن أغلب الدارسين للصحافة في عهد الاحتلال باللغتين يعتبرونها "جزائرية" بينما المتأمل فيها يجدها مجسدة في:

أ- صحف أنشأها الاستعمار بلغته لتكريس وجوده الاستعماري في الجزائر، أو صحف أنشأها المعمرون لتسويق وجودهم في الجزائر، وهي صحف لا يمكن اعتبارها جزائرية وإن كان بعض الباحثين يصنفونها ضمن "غنائم" اللغة الفرنسية.

ب - صحف أصدرها الاستعمار الفرنسي باللغة العربية أو صفحات باللغة العربية أو الدارجة أقحمها في صحف فرنسية، أو صحف أخرى صدرت باللغة العربية من الفرنسيين أو ممن جاء مع الغزو الفرنسي للجزائر، لأغراض سياسية أو دينية أو تجارية، وهذه النماذج لا تختلف عن الأولى سوى في لغة الكتابة.

جـ- صحف أصدرها جزائريون باللغة العربية أو الفرنسية، خلال فترة الاحتلال، لسبب أو آخر، وهي صحف تثير الجدل حول هويتها باعتبار أنها ظهرت تحت الاحتلال وتخضع لقوانين المحتل.

د- صحف أصدرتها الثورة الجزائرية (1954- 1962م) وهي صحف ناطقة باللغة العربية والفرنسية تحمل فكر الثورة ومبادئها، وهناك إجماع على أنها جزائرية.

وما يهمنا ليس تأكيد هوية الصحافة العربية في الجزائر، بقدر ما يهمنا دراسة مكانة اللغة العربية في الصحافة العربة أو المزدوجة الصادرة خلال الفترة الاستعمارية.

مكانة اللغة العربية في الصحافة خلال فترة 1830 – 1900م:

ارتبط ظهور الصحافة، في معظم الأقطار العربية، بظاهرة الاحتلال الأجنبي، وكانت الصحف الأولى بلغته وحين استتب له الأمر لجأ إلى إصدار صحف بـ" لغة ركيكة" أو "ترجمة هزيلة" من لغته إلى اللغة العربية.

وهناك شبه إجماع على أن فرنسا وضعت خطة لاحتلال الجزائر واستئصال جذورها العربية والإسلامية، وهي تسعى إلى تحقيق هدفين أساسيين:

1- القضاء على اللغة العربية، وإحلال الفرنسية مكانها في التربية والتعليم والمعاملات الإدارية.

2- الاعتداء على الدين الإسلامي ومصادرة أملاك الحبوس وتحويل المساجد إلى كنائس[1].

---

[1] د/عواطف عبد الرحمن، الصحافة الجزائرية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985م،ص ص16-17.

ومن يتمعن في الصحف التي أصدرتها فرنسا خلال سنوات (1830 – 1847) يجد أنها جاءت بلغته، بحيث أصدر 11 صحيفة جاء عنوان بعضها بلغة عربية مكتوبة بحروف لاتينية مثل AKHBAR (أخبار)، والبعض أخذ أسماء مدن أو وديان أو مناطق.

و إذا استثنينا جريدة (الممرن الجزائري) باللغة الفرنسية، وبعض الترجمات الدارجة فيها، فإن بقية الجرائد جاءت بلغة فولتير، ولغة الصفحات المترجمة فيها (جريدة الممرن الجزائري) يقول عنها المرحوم الزبير سيف الإسلام:

"1- إن هذه اللغة التي سموها (عربية) والتي زعموا أنهم يخاطبون السكان الأهالي بواسطتها لم تكن مكتوبة من طرف عرب ولا أتراك من سكان البلاد.

2- إن الذين كانوا يستعملونها هم (مترجمون) لا يعرفون من اللغة العربية إلا الحروف الهجائية وبعض المفردات، ولم تكن لهم القدرة اللازمة في هذا الفن، وبذلك كتبوا خليطا من الألفاظ الغريبة سموها عربية"[1].

وهذه جريدة (الممرن الجزائري) ظهرت في 1834م أثناء توقيع الأمير عبد القادر اتفاقا مع "دي ميشال" بالغرب الجزائري، حيث نشرت في صفحتها الأولى بتاريخ 14 أفريل من السنة نفسها نداء الجنرال فوارول (قائد عام الجيوش الفرنسية بالنيابة) جاء فيه:

"من القائد العام بالنيابة إلى سكان مقاطعتي الجزائر والتيتري، بسم الرحمن الرحيم (لا يوجد اسم الله) من سعادة الجنرال فوارول خليفة سلطان الفرنصيص

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1971م،ص ص 30–31.

أمير جيش الفرنصيص المؤيدة بالله بمدينة الجزائر ساير وعمالتوا وفقه الله إلى كبراء وجميع أهل الأوطان أمنهم الله وبعد:

اعلموا أيها الناس وأن الصلح لله الحمد قد وقع بالحلف وباليمين بين عسكر الفرنصيص وبين أعراش العرش والقبائل عمالة وهران بواسطة السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين، وهو أرسل إلينا ثمانية رجال من صبايحيته بمكاتيب من عنده ومن عند الجنرال الذي يحكم في مدينة وهران"[1].

وبعد 17 سنة من الاحتلال اضطر المستعمر إلى إصدار جريدة باللغة العربية سماها (المبشر) تيمنا بعملية التبشير التي بدأها في العديد من المدن الجزائرية، وصنفت ثالث جريدة باللغة العربية في الوطن العربي بعد (جورنال العراق) التي أنشأها الوالي داوود باشا الكرجي باللغة العربية والتركية عام 1816م. وصحيفة (الوقائع المصرية) التي أنشاها محمد علي باشا في 03 ديسمبر 1828م، وهي باللغتين العربية والتركية[2].

و(المبشر) "عربية اللسان والموقع وفرنسية الأقلام والمصدر- كما يقول الزبير سيف الإسلام- وتصادف ظهورها بوضع الأمير عبد القادر سلاحه في شهر ديسمبر عام 1847م، بلغة تختلف عن لغة الصفحات المترجمة في جريدة الممرن السالفة الذكر وبأسلوب ركيك إلى درجة كبيرة"[3].

وتقول في خبر لها عن "استسلام الأمير":

---

[1] المصدر نفسه، ص 33.

[2] د/ نجيب أبو الليل، الصحافة الفرنسية في مصر، القاهرة، طبعة التخزين1953م، ص131.

[3] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء 4، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985م، ص45.

"الحمد لله وحده أعلموا أن سعادة المعظم السيد دوك دومال ولد السلطان أعزه الله، أخبرنا بقدوم الحاج عبد القادر بن محي الدين، لخدمة الدولة الفرنصاوية وكيفية ذلك لما انهزم من أمحال (جيوش) مولاي عبد الرحمن فروا عليه أهل حزبه وتوابعه ودخلوا لإيالتنا، فبقي منفردا في فلات وأراد المجاز ببلد بني يزناس فإذا بخيالة السيد الجنرال لمرسيير تعرضت له، لما رأى ما حل به وتحقق عندها الانقطاع بنفسه ولم يخلصه إلا الدخول للدولة فدخل في عاشر محرم إلى جامع الغزوات فقبله ولد السلطان أعزه الله، وسار معه إلى وهران، ومن هناك بعثه إلى مرسيليا".

وحملت (المبشر) شعار (وارد الأخبار من جميع الأقطار)، وقد أصدرها لويس فيليب في أربع صفحات "ذات ترجمة تقريبية ركيكة للنص الفرنسي"[1]، ولم تصدر "محبة للغة العربية أو تقديرا لها ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها آنذاك"[2].

إذا عدنا إلى (الدارجة) المستخدمة في الشارع الجزائري، في تلك الفترة، نجد أنها أكثر تطورا من لغة البداية الأولى لصحيفة (المبشر)، فقد كانت هذه الدارجة مرتبطة باللغة العربية الفصحى أكثر مما هي مرتبطة بغيرها من مفردات من جاؤوا مع المستعمر الفرنسي.

ومن يطلع على مسرحية (نزهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق) للكاتب الجزائري إبراهيم دانينوس الصادرة عام 1848م، (أي بعد عام من صدور المبشر)، يجد أن لغتها الدارجة أكثر رقيا من لغة صحافة المستعمر آنذاك.

---

[1] أديب مروة، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دون سنة نشر،1962م،ص 395.

[2] محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية، (1847–1954م) الجزائر، دار ألفا 2006م، ص11.

وهذا النص المسرحي العربي الذي تجاهلته كتب تاريخ المسرح في الوطن العربي، نجده يقدم لوحاته الفنية بلغة ثالثة، وبأسلوب جميل يقول في اللوحة الأولى:

"نعمة بنت قايد واحد الوطن في العراق، نعمان بن عمها شقيق زوجته في حياة أبوها، كيف مات أبوها، نعمان رجلها تولع بالسفر ورجع رئيس متاع واحد القرصان في خدمة الباشا وسافر للهند مع الرئيس دمنهور، صاحبه كيف رجع من السفر نعمة تغير قلبها عليه، وحبت تطلقه وتأخذ أملاكها ورزقها وتزوج القايد رابح بن خالها، وهكذا دبرت عليها أمها"[1].

وبالرغم من أن المبشر جريدة فرنسية فإن مجرد ظهور صحيفة بالعربية أثار الكثير من الجدل بين الصحف الفرنسية، بحيث كتبت جريدة الجزائر الجديدة l'Algérie Nouvelle عام 1858م، "أنه في حال ما إذا بقيت جريدة (المبشر) العربية تصدر كالمعتاد فإنه من الضروري إصدار جريدة أخرى بالقبائلية... لأن القبائل هم أقرب الأهالي إلى الذوبان في البوتقة الفرنسية من كل الجزائريين الآخرين"[2]، وهي بذلك تشير إلى قانون 3 مارس 1848م الذي يعتبر الجزائر جزءا من فرنسا.

وهذه القناعة الفرنسية بأن وجود صحيفة بالعربية خطر على فرنسا فإنما تعود إلى أنها تتناقض مع الخطة الفرنسية القاضية باستئصال اللغة العربية.

مرت جريدة (المبشر) بثلاث مراحل:

[1] إبراهيم دانينوس، نزهة العشاق في مدينة الترياق من العراق، تحقيق وتقديم مخلوف بوكروح، ط1، الجزائر،ط1، الاتصال والثقافة، 2002م، ص69..

[2] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزائر، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1971م، ص 64.

<u>الأولى:</u> اقتصرت فيها على نشر المراسيم والقوانين الإدارية واستمرت 10 سنوات (1847 -1857م).

<u>الثانية:</u> التحاق كبار الصحفيين الجزائريين بها، أمثال الشيخ أحمد البدوي، والشيخ الحفناوي والشيخ بن خوجة الكمال، والشيخ بن زكري.

<u>الثالثة:</u> تركت تغطية النشاط الثقافي لصحف أخرى"[1].

إن الدارس للمرحلة الأولى من حياة المبشر يجد فيها كتابات الجزائريين بلغة راقية، إلى جانب نشر مراسيم وقوانين الإدارة الفرنسية بالدارجة.

وعندما أقامت فرنسا عام 1852م احتفالا كبيرا بمناسبة تنصيب (ليون نابليون الثالث) إمبراطورا عليها وجهت دعوات لأعيان الجزائر وكبار كتابها لحضور الحفل، ومن بين الذين حضروا هذا الحفل وعادوا ليكتبوا انطباعاتهم نجد ابن الصيام وعلي بن الشريف حيث نشرا عامي (1852 – 1853م) مقالات مطولة عن رحلتيهما إلى فرنسا في (المبشر)، بلغة عربية فصحى أدخلت في (القاموس العربي) مفردات جديدة.

ولنأخذ مثلا ما نشره السيد سليمان بن الصيام حول القطار والسكة الحديدية، يقول: "وفي رجوعنا من مدينة باريز مررنا تحت جبل في كروسة الدخان (القطار)، استغرق مرورنا ست دقائق مع خفتها وسرعة سيرها، لآنها كانت تمر فيها كالبرق الخاطف، وأما الراكب فوق الدابة ليدخل هذه الثقبة يسير تحت الجبل مدة ساعة ونصف، لأن هذا سير الكروسة في الصورة، لا تبتعد عن غيرها إلا أنها من حديد وفي داخلها آلة يقال أنها (إنها) كآلة مراكب الدخان يوقدونها (يوقدها) القائمون بحجر أسود من معدن خاص ببعض البلاد يسمونه

[1] د/ زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة نشر،ص ص28-29.

فحم الأرض، ثقيل جدا ومنه يوقدون مراكب الدخان البحرية والنهرية، وتلك الكروسة تقود كراريس عديدة تنيف عن الستين، في كل واحدة منها (به) ستة عشر نفر، بدون خيل يجرها، ولا بواسطة قائدة ما عدى (عدا) الدخان هو المدير لتلك الروضات حتى تسير السير المفرط وذلك من أعجب ما رأينا وليس الخبر كالمعاينة"[1].

إن هذا الوصف الدقيق للقطار وعرباته جاء بلغة إعلامية ذات مفردات جديدة على ما هو مستعمل آنذاك في الجريدة وبلغة تقترب من لغة سليمان بن الصيام، كتب صديقه محمد السعيد علي الشريف في جريدة (المبشر) بعده بعام عن وصف المشهد نفسه، يقول: "وفي الغد ركبنا كروسة النار التي كنا نسمع بها كالعنقاء، لم نر من العجب في صناعتها وتدبير حركاتها هكذا الدول التي تسعى في فوائد رعاياها و إلا فلا.

وبالجملة فإن لها آلة تشبه آلات الوابور (السفينة) من طبخ ماء فحم الحجر وحكمتها في غليان الماء حيث يتنفس البخار من الغطاء وكلما تغالى الماء ازدادت خفة في السير، وفي الأرض سلوك من حديد يمينا وشمالا مربعة، وفي الوجه الفوقي حفير كالساقية، قد أدخل حافة الروضات (العجلات) له فلم نر في سيرنا إلا تقلب الجبل ومرور الأشجار والأرض تطوى وتتعارج كالبحار ربما تلاقى معها لأنها أشد سرعة من الطير في طيرانه مع جرها الأثقال نحو الستين كروسة، في كل واحدة منها جماعة أشخاص، وكنا ذات يوم مررنا بمغارة عظيمة في جبل شاهق، دخلوه باللغم (ثقبوه) في غاية التمكين واتقان أرصفته فلم نر حيطانه إلا كالبرق الخاطف من سرعة السير"[2].

---

[1] الزبير سيف الإسلام، الكتابة الصحفية عند العرب في القرن التاسع عشر، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م، ص ص 24–25

[2] المصدر نفسه ، ص ص 51–52.

والمقارن بين نص سليمان بن الصيام القادم من مدينة (المدية) ونص محمد السعيد علي الشريف القادم من (بجاية)، يجد اختلاف مفردات التعبير عن السكة الحديدية، فالأول يعبر عن النفق بـ (ثقبة) في جبل، بينما يعبر الثاني عنه بـ (مغارة)، والأول يقارن بين الدابة والقطار، والثاني يقارن بين القطار والطائر، وكلاهما يستخدم عبارة "كالبرق الخاطف".

وما كتبه سليمان بن الصيام هو مجرد خمس مقالات عن رحلة تركت بصمتها في (المبشر) وما لحقها من كتابات، بدأ نشرها في 15 جوان 1852م، أما ما كتبه محمد السعيد علي الشريف فكان 17 حلقة، نشر الحلقة الأولى منها في 30 جانفي 1853م.

والأسلوب المستخدم لدى سليمان بن الصيام يميل نحو تجسيد الواقع كما عايشه، بحيث يقترب من أسلوب الروبورتاج، أما أسلوب محمد السعيد علي الشريف فهو يميل نحو الحكمة والموعظة والتنويه بالحاكم والعدالة ومقالاته أقرب إلى الكتابة السياسية ومقالات الرأي منها إلى الكتابة التقريرية التي ميزت مقالات سليمان، ولعل هذا ما جعل الصحافة الفرنسية تترجمها إلى قراء لغتها الفرنسية وتثير الكثير من الجدل بسبب تمجيدها لنظام الحكم.

وكتابات هذين الصحفيين كانتا فتحا كبيرا في الميدان الصحفي في عصرها.

ويعود الفضل في ظهور سليمان بن الصيام ومحمد السعيد علي الشريف إلى أحمد البدوي الذي كان يشغل سكريتير تحرير في (المبشر) عام 1850م لغاية 1878م، فهو الذي شجع الجريدة على نشر المادة الصحفية بالعربية الفصحى عوض الدارجة، وهو الذي جلب إليها الأقلام الكبيرة بإعادة نشره لمقالات كبار

الكتاب العرب في الصحافة العربية والإسلامية خارج الجزائر أمثال أحمد فارس الشدياق وخير الدين التونسي[1].

ومع ذلك لم يظهر اسم أحمد البدوي إلا عام 1865م في مقال كتبه يمدح فيه (لوي نابليون) أثناء زيارته للجزائر، في العام نفسه، يقول: "دعتني قريحتي في سلك هذا الميدان وإن كنت لست من السباق بقصر الباع فإني مزاحم لذوي العقل والشأن، ثم تذكرت وأن لكل مقام مقالا، ولكل حال رجالا، فتخيل لي وأنه كمن يهدي القطر للبحر، وقلت لنفسي: ويحك ما تقولين في حق من اجتمع فيه من المحامد ما تفرق في غيره، لا تفتحي بابا يعييك سده"[2].

ويعلق الزبير سيف الإسلام على هذا المديح قائلا: "إن لغة هذا القلم لا تحتاج إلى تفسير فهي بينة واضحة جلية"[3].

ويبدو أن الأبناء يقتدون أحيانا بالآباء وبحيث فقد خلفه ولده محمد ابن أحمد البدوي الذي فضل الكتابة في صحف لم يشارك والده في تحريرها.

ومن بين الأسماء التي كانت تكتب في المبشر نجد مصطفى بن السادات، ففي نص له منشور في (المبشر) عدد 414 سنة 1864م بعنوان (نصيحة وإرشاد) يقول: ذكر حكيم من علماء الفرنسيين السالفين، أن الإنسان الذي لا يعرف الكتابة ولو كان عارفا بالتهجي والقراءة فإنه مثل الطير المعدوم أحد الجناحين، وذلك وإن كان له إدراك بالقراءة للاطلاع على ما تبديه أفكار غيره، فلا طاقة له على إظهار ما تبديه أفكاره ولا على تخليدها.. إنه يسمع الخطاب ولا يحسن رد الجواب، لأنه كامل في حاسة السمع والبصر وناقص في النطق من جهة إبداء

---

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء الخامس، مصدر سابق 59.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 63

الخبر، فالذي لا يعرف الكتابة لا يستطيع تقييد الواقعة بنفسه والحادثة برمتها وتاريخها بيومها وعامها إلى غير ذلك".

ومن بين الكتاب الذين كانوا يحررون في (المبشر) ترجمة وكتابة نجد (علي بن عمر) الذي كان أسلوبه: "جميلا في وقت كان فن الكتابة يطغى عليه التزويق والتملق والخروج عن الموضوع في كثير من الأحيان"[1].

يقول في تقرير له: "فإذا نظرنا إلى البضائع التي وردت لولاية الجزائر في ظرف الثلاثة أشهر الأولى لسنة 1869م من برّ فرنسا وغيرها وجدناها في حال يرضي الخاطر لوجود التزايد من جانب إبراز مصنوعات فرنسا والنقصان من جانب الحبوب، فهذا مما ينبئ على أن ولاية الجزائر صارت اليوم غير محتاجة إلى المحصولات الأوروبية وأنها اكتفت بما في باطنها من النتائج للانتعاش بها"[2].

ويقول في نص علمي آخر:

"وأعلم أن الأرض هي على شكل كرة تدور على نفسها أمام الشمس ونجوم ثوابت دورانا من المغرب إلى المشرق فيستبان منه أن النجوم متحركة من المشرق إلى المغرب، كما تظهر الأشجار والصخور سائرة بعكس سير المركب، وذلك يتم في كل 24 ساعة، وهو سبب تكوين الأيام والليالي"[3].

وأما في سنة 1884م، فقد برز اسم كاتب في (المبشر) وهو أبو القاسم محمد الحفناوي صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) الذي قال عنه سعد الدين بن الشنب: "ذهب الحفناوي مذهب المؤرخين الأولين الذين كانوا يجعلون أكبر همهم نقل الأخبار فقط".

[1] المصدر نفسه ، ص 86

[2] المصدر نفسه، ص 87

[3] المصدر نفسه ، ص 92

وهذا خبر كتبه الشيخ الحفناوي في (المبشر) في 08 أكتوبر 1887م عن كتاب (اللغة البربرية في القبائل الكبرى) لابن سديرة "فإننا اطلعنا فيما قرب من الأيام على تأليف لطيف حجما، وعذب فهما، تناهز صفحاته عددا جمعت من تفكهات الأفئدة"

وفي خبر آخر حول (العالم باستور) يقول:

"مما يقر العيون ويشرح الصدور اكتشاف السيد باستور على كيفية معالجة داء الكلب حتى غدا بين الأنام أشهر من شهاب، حيث أبدى لذوي الدنيا ما كان وراء حجب لم يسمح بإزالتها، وبقيت منسدلة دونه، إلى أن قدر المتعالي للأنام بإظهاره على هذا العالم المحظي، الملاحظ الآن من جهات الدنيا بأسرها السيد باستور فلاح للعالمين كالدور يقصده المصابون من كل فج حتى نفر من المسلمين وبلغ كالظمآن الذي اهتدى إلى منبع... فها نحن اليوم نفيد قراء صحيفتنا بما تحصل من أعماله حسب ما تبين من عرض حال أصدره حزب علماء فرنسا وتُلي على جمعية العلوم يوم 24 فيفري 1887م"[1].

وقال في تركيب الهواء:

"لقد أسلفنا ذكر صنفين من الهواء وفرقنا بينهما بقولنا إن أحدهما ما لا يقع فيه احتراق الحطب، وثانيهما ما لا يحترق فيه الحطب، فرأينا الآن أنه يمكن تعريف كل منهما بزيادة قيد آخر، وذلك بقولنا: أحدهما هو الهواء الذي يمتزج من المحترق مدة الوقود، وثانيهما الهواء الذي يختلط معه في تلك المدة، ولما كثر الفرق بين ذينك الصنفين ينبغي لنا أن نجعل كلا منها مرسوما بعلامة خاصة فصنف الهواء الذي لا يمتزج به نسميه هواء أزوت أو غاز أزوت فالاسمان

[1] المصدر نفسه ، ص 154

المذكوران حديثان ولا غرابة في ذلك، لأن كل ما حدث للحدس إدراكه يمكن أن يصاغ به اسم ولا يتوهم متوهم أن تلك المادتين كانتا عديمتين ثم برزتا للوجود، كلا، إنهما موجودتان منذ أزمنة لا يعرف أولها، وبقيتا تحت الغيب عنه كالكنز المدفون في خبايا الأرض"[1].

أما السيد أحمد مصطفى بن خوجة الذي اشتغل محررا في المبشر من عام 1886م لغاية 1901م فيتحدث عن خبر اجتياح الجراد لمنطقة (سور الغزلان):

"وقد شرع في بلدة سور الغزلان الممتجة في التحليل على الوصول إلى كشف كيفية التخلص والنجاة من بقاء الجراد سعيا لهلاك بيضه، وطلبا لدفع نشره، ثم إنه قد اكتشف على مواضيع البيض التي سرى فيها أكثر من غيرها، وهي بجوار (أولاد سي عمرو) امتثالا لآمر المكلفين بالأشغال لكثرة الأمطار الهاطلة، لكن دعى متصرف أمور البلدة المذكورة إلا انه قد تعطل إرسال الناس من 16 عرشا، عددهم 4000 خادما لهذه الأعمال النافعة وذلك من 25 فبراير إلى 08 مارس"[2].

ويمكن اعتبار (المبشر) الصحيفة العربية الوحيدة التي جمعت نخبة من كبار الصحفيين وتميزت كتاباتها بلغة إعلامية تختلف كثيرا عن لغة الصفحات المعربة التي سارع الفرنسيون إلى إصدارها في صفحتهم بهدف كسب القراء مثل (Montakheb) المنتخب (Mobsser) والمبصر وفي سنة 1899م ظهرت صحيفة (النصيح) الأسبوعية واختفت بعد عام من ظهورها، وبعد نشرها 62 عددا وهي جريدة كانت تصدر يوم الجمعة باللغة العربية وتحمل "نجمة داود" شعارها "احترام الدين اتحاد الجنسين" وقد أصدرها مستعرب فرنسي من أصل يهودي اسمه

[1] المبشر 8 أكتوبر 1887م.

[2] المبشر 16 مارس 1887م.

(إدوارغزان) ومن مؤلفاته (قاموس فرنسي عربي) صغير بالعامية[1]، ويقول صاحبها: "الجريدة حررناها باللغة الجارية ليس (لأن) تفهمها ساهل لكل واحد".

وهذه الركاكة في التعبير جاءت من أسلوبها كان عاميا لا يخضع لأي قاعدة من قواعد اللغة العربية[2]، وفشل هذه الجريدة في الاستمرار يعود إلى عدم تطور لغتها الصحفية بحيث كتبت بالدارجة دون أن تجد من يقرأها بهذه اللهجة العامية التي دخلت فيها مفردات من اللغة الفرنسية فبدأت تبتعد عن اللهجة المحلية التي كانت أقرب إلى اللغة العربية.

وما دامت العامية الدارجة، وهي كثيرة الأنواع، تختلف اختلافا بينا لا من قطر إلى آخر فحسب، بل من مدينة إلى مدينة في القطر الواحد، أيضا حتى أنها تختلف بعض الاختلاف من حارة إلى حارة، ومن جماعة إلى جماعة في المدينة الواحدة[3]. فمن الطبيعي أن تتوقف الصحف التي أصدرها المستعمر الفرنسي وأعوانه بهذه الدارجة، لأن هم فرنسا كان خلال السبعين سنة الأولى من الاحتلال تكريس اللغة الفرنسية.

ومن يقرأ وثيقة استسلام مدينة الجزائر التي وقعها الداي حسين في 5 جويليه 1830م، يجدها تؤكد على أن "يمارس الدين المحمدي بكل حرية، ولن تمس بأي شكل من الأشكال حرية السكان من أية طبقة اجتماعية كانت، وتصان ديانتهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم وتحترم نساؤهم"[4]، ولكن ما

---

[1] مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق د/احمد حمدي، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء 2003م، ص35

[2] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء الرابع، الجزائر، مصدر سابق 69.

[3] ساطع الحصري، قضية الفصحى العامة، مجلة اللسان العربي، الرباط 1976م، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المجلد 13،ص31.

[4] صالح خرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830–1962)، الجزائر، دار القصبة للنشر ، 2009م، ص 81.

حدث هو أن فرنسا صنفت الجزائر عام 1834م من ممتلكاتها في شمال إفريقيا، وكرست "أمرية 15 أفريل 1845م، مبدأ التمييز العنصري ذي الجوهر الكولونيالي حيث قسمت البلاد إلى ثلاثة أصناف من الأقاليم، مدني، ومختلط، وعربي"[1]، بل إنها أعلنت عبر دستورها في 4 نوفمبر1848م، بأن الجزائر إقليم فرنسي؟

وعندما رفع نابليون الثالث عام 1863م شعارا يقول: "إن الجزائر ليست مستعمرة بأتم معنى الكلمة وإنها مملكة عربية، فأنا إمبراطور العرب مثلما أني إمبراطور الفرنسيين"[2]، تصدى له حكام المقاطعات الثلاث (الجزائر، وهران، وقسنطينة) مدافعين عن "الجزائر الفرنسية".

ولم تثر سياسة الاستيعاب الإعلامي والصحفي الدعوة إلى تطبيق قانون 29 جوليه1881م، لكن بعد أشهر من تطبيق هذا القانون الذي ينظم حرية الصحافة في فرنسا على الأقاليم المحتلة، ظهرت بمبادرة من الأعيان المسلمين بقسنطينة أسبوعية باللغتين الفرنسية والعربية المنتخب(El Mountakhab) في 25 أفريل 1882م، إلا أنها تعرضت لمضايقات أدت إلى توقيفها في جانفي 1883م[3].

وبعد ذلك تكلفت لجنة عام 1885م بإعداد معجم الأسماء العربية مضبوطة إملائيا وتصنيف حوالي 13.500 لقب عائلي أو اسم ليصبح استخدامه إجباريا سواء لاستخراج وثائق الحالة المدنية أو إثبات ملكية الأنديجان[4].

وإذا تأملنا ما كتبه سليمان بن صيام عن رحلته إلى فرنسا عام 1852م، التي دامت 35 يوما، فإننا نجد الكتابة خالية من الدارجة باستثناء التعابير

[1] المصدر نفسه، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 248.

[3] المصدر نفسه، ص 291.

[4] المصدر نفسه، ص 343.

والمصطلحات المنقولة عن الفرنسية بحروف عربية مثل "كروسة"، وهي لا تحتوي على استشهاد بآية قرآنية أو حديث نبوي أو ما يشبه ذلك على عادة الكتابة في زمن التأليف، بل هناك وصف للأمور الحديثة والمكتشفات وجوانب من الحياة الفرنسية، جاءت كالتالي:

(أ) نقل الكلمة أو العبارة الفرنسية إلى اللغة العربية كما هي.

(ب) نحت كلمات عربية جديدة ليست معروفة سابقا، أو استخدام كلمات معروفة ولكن ليس لها ذات المعنى الاصطلاحي الجديد الذي يقصده.

(ج) اختيار عبارات عربية لتسمية ما يريد وصفه دون أن يأتي مطابقا له تماما"[1]، والأمثلة هي:

- كروسة – كراريس(عربة).
- ثقب (نفق)، حجر اسود (فحم حجري).
- السلطان (الإمبراطور)، منبر (منصة).

أما رحلة أحمد بن وقاد عام 1878م، فهي الرحلة الثالثة له إلى فرنسا، يقول عنها:

"كلما مررنا بمدينة وقرية من مرسليه إلى باريس إلا ورأينا على حيطانها كتابة غليظة كقوائم الإبل يستخرجها الأعشى من بعيد فضلا عن صحيح البصر، لم نعرف حقيقتها فسألنا عنها قيل لنا هي ثلاث كلمات:(لبيرطي، إقاليطي، فرطرنيطي)، أعني: الحرية والأخوة والمساواة.

يا لها من كلمات يحق أن تكتب بما الذهب، ويا ليت الناس تعرف قدرها ويعلم ما ضمنته من المعاني وحقيق أن الخير مجموع بها إن عمل بها"[1]، وبعد

[1] ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس ،تقديم وتحقيق خالد زيادة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1979م، ص ص 11–12.

وصفه لما رأى يقول: "لكن ليس الخبر كالعيان فوقفنا باهتين، وقلت لنفسي اعتبر يا احمد بن وقاد واخبر من يعتبر"[2] وبغض النظر من اعتبار "فرنسا أم الجزائر"[3]. فإن لغته أكثر قربا إلى لغة الصحافة ممن سبقوه في رحلة 1852م.

أما الرحلة الأخرى فقد كانت للكاتب محمد بن الحسن بن الشيخ الفغون القسنطيني، فإنها لا تختلف في لغتها عما سبقتها من كتابات، إلا أنها أكثر اهتماما بنقل المعلومات فيقول:

"الوفد الجزائري من رؤساء العرب ورحلتهم إلى محروسة باريس حين دعتهم الدولة (الفخيمة) الجمهورية الفرانصوية إلى احتفال جيوش لدى الأفخم حليفها وصديقها قيصر روسيا، شرعنا في السفر يوم 12 من سبطامبر سنة 1901م واجتمعنا يوم 13 منه في حاضرة الجزائر، وكان المكلف بترتيب سفرنا ذو الأدب الوافر والعقل الباهر صاحب الفطانة والخبرة برؤساء العرب من إقليم الجزائر السيد شامبيج رئيس قسم الأمور العربية في إدارة الولاية الكمانده لا كروا، ونادوا كلا منا باسمه وبصحبته جواده وأتباعه وعرفونا بان نسافر يوم 14 منه، فتوجهنا فيه وقت الساعة الثانية عشرة بعد أن وزعت علينا تذاكر ركوبنا وركوب أتباعنا إلى مركب تجاري لشركة طرات لاطلانطيك، أما خيولنا فرفعت لداخله الساعة الحادية عشرة، وأما نحن فركبنا على الساعة التي بعدها في الطبقة الأولى"[4].

مكانة اللغة العربية في الصحافة خلال فترة (1900-1962م)

بدأت بوادر الاهتمام باللغة الصحفية عام 1904م، عندما أصدر إبراهيم اليازجي كتابه "لغة الجرائد" وهو في نظر الباحثين الإعلاميين يمهد لظهور الاهتمام بلغة الصحافة، وأغلب الدراسات الإعلامية تجمع على أن اللغة الصحفية

[1] المصدر نفسه، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

[4] المصدر نفسه، ص96-97.

قاموسية تميل إلى استخدام الأفعال والابتعاد عن أدوات الصلة، والجمل الاعتراضية، وتجتنب المبني للمجهول، بعيدا عن الأمثال والحكم والاستشهاد بالشعر،على أن يتم استعمال الألفاظ المألوفة لدى القراء.

ولغة الصحافة خلال السبعين سنة الأولى (1830-1900م) من الاحتلال الفرنسي للجزائر عرفت الكثير من التطور بالرغم من أن الأنواع الصحفية التي سادت تلك الفترة كانت تطغى عليها كتابات الرأي، وارتبطت لدى الصحفيين بالأدباء.

ويبرر الدكتور زهير إحدادن ارتباط الأسلوب الصحفي منذ بدايته بالأسلوب الأدبي بأن الصحفيين العرب يومئذ كانوا "أدباء قبل أن يكونوا صحفيين"[(1)]، ويذهب باحثون آخرون إلى أن "الصحافة تخلق لغتها على الدوام فتتراجع حليتها أو شكلها أو أسلوبها وتقوى اللغة معها أو بها تضعف"[(2)].

وساهمت الصحافة العربية في الجزائر في توسيع دائرة المصطلحات والمفاهيم بحيث نجد في معجم (العضد اليمين للمحررين والمترجمين) لـ (ليون برش) المطبوع في الجزائر عام 1953م، مئات المفردات والمصطلحات الجديدة التي أصبحت متداولة في الصحافة.

ويقول الدكتور محمد سيد محمد في هذا الصدد "إن آلاف الألفاظ والتراكيب التي لا نعرف لها واضعا ولا صانعا والتي أصبحت من صميم اللغة وثروتها الواسعة هي من عمل رجال الصحافة وابتكارهم، إما بالترجمة من اللغات الأجنبية وإما باستعمال المجاز والاستعارة توسعا في دلالات الكلمات، وإما بالوضع الموحى الذي يجيء عفو الخاطر ويكون مطابقا لقواعد وأحكام اللغة من

---

1 د/ زهير احدادن، أعلام الصحافة في الجزائر، الجزء الأول، دار التراث للنشر والتوزيع،2002، ص 2.

2 د/ نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، ط1، بيروت، مركز الدراسات للوحدة العربية، 2005، ص 36.

اشتقاق وتعريب وغيرها"[1]، ويستدل على ذلك بالاعتماد على مفردات معجم ليون برش السالف الذكر.

وإذا كانت اللغة الخبرية في بداية الصحافة العربية في الجزائر خليطا من الدارجة والفرنسية، فإن حظ العربية فيها كان الأضعف، أما لغة المقالات فإنها كانت بالفصحى المطعمة بالمفردات المترجمة عن الفرنسية أو المنقولة حرفيا عنها أو أنها اجتهادات شخصية من أصحابها في ابتكار مفردات تعبر عما شاهدوه، وبالرغم من أن المنتخب التي صدرت بقسنطينة عام 1882م كانت أول محاولة لإصدار صحيفة باللغة العربية غير تابعة للسلطات الفرنسية، إلا أن إشراف السيدPierre Etienne (بيار إتيان) عليها وهو من المعمرين الفرنسيين إنما هي محاولة لخدمة المكتوب بالفرنسية باعتبارها تستند إلى الترجمة.

وحاول معمر آخر، وهو إدوارد غوسلان، إنشاء صحيفة عربية اللسان بعنوان (النصيح) في العاصمة الجزائرية، عام 1899م، إلا أنه فشل في استقطاب القراء بسبب ركاكتها، فاضطر إلى توجيه نداء للأشقاء العرب والمسلمين يقول فيه:

"ليعلم أهل الآفاق كمصر والشام والأستانة أن القطر الجزائري شاع فيه العلم وذاع" وإن ظهر للناس أنهم قاصرون، فالأمر بخلاف ذلك"[2].

ومثلما حفلت Courier de l'Egypte في كل أعدادها بمصطلحات صحفية كثيرة لم تكن معروفة في ذلك الوقت أو كانت عزيزة الاستعمال، وكانت تسبق الأخبار التي تنقلها عن صحف الخارج بالعبارات التالية (جاءنا من... كتب

[1] د/ محمد السيد محمد، الإعلام واللغة، سلسلة البحوث الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 1984، ص21.

[2] التصحيح عدد 32، 18/5/ 1900.

إلينا...)[1]، فإن الصحافة الصادرة في الجزائر، كذلك كانت تلجأ إلى مفردات يجتهد كتابها في تسويتها عبر كتابتهم (مثل أتانا من...).

وحين ازدهرت الصحافة في المشرق العربي وخاصة لبنان والشام وبدأ تهافت القراء عليها، سارع الاستعمار الفرنسي إلى الانفتاح على إنشاء صحف باللغة العربية، فظهرت صحيفة (الجزائر) وقد أنشأها مدير الشؤون الأهلية بالعاصمة الجزائرية عام 1900م ولكنها لم تتمكن من الصمود.

وبعد ثلاث سنوات قام معمر فرنسي آخر وهو (Fontana.P) صاحب أكبر مطبعة للكتب بالعربية، بإصدار(المغرب) في 10 أفريل 1903م، وهدفها هو "السعي في التأليف بين الأهالي من هذا الوطن وبين الأمة الفرانسوية وذلك بإزالة كل خلاف وبيان ضرورة المعاملة بالجميل بين الأمتين"[2].

ومعظم الصحف التي ظهرت خلال المرحلة الثانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1900-1962م) كانت باللغتين العربية والفرنسية، وهي ما بين يومية أو كل ثلاث مرات في الأسبوع أو أسبوعية أوشهرية، بل إن بعضا ممن أصدروا هذه الصحف والمجلات لجأوا إلى التوقيع بأسماء عربية مثل الآنسة جان ديرايو في مجلة الأحياء (14 فيفري 1907م). باسم جمانة رياض أو فاطمة الزهراء.

وكانت لغتها عربية فصحى تقول:

"أيها المسلمون حافظوا على عوائدكم المحمدية وشعائركم الدينية لباسا وديانة ولا تتبعوا الأوروبيين إلا فيما هو موافق لدينكم وصالح لأحوالكم الوقتية"[3].

---

1 د/ نجيب أبو الليل، الصحافة في مصر، ط1، القاهرة، مطبعة التخـــزين، 1953، ص 80.

2 د/ محمد بن صالح ناصر، الصحافة العربية الجزائرية، من (1847 إلى 1954) ط2، الجزائر، منشورات ألفا2006، ص29.

3 المصدر نفسه، ص ص 33-34.

وبدأ التنافس بين المعمرين والنخبة المثقفة الجزائرية في إصدار الصحف والمجلات باللغتين العربية والفرنسية، فكانت المغامرة الأولى من الكاتب عمر راسم حيث أصدر عددا من (مجلة الجزائر) في 27 أكتوبر 1908م، ثم اختفت.

وجاء بعده الصادق دندان بجريدة (الإسلام)، وهي باللغة الفرنسية، ثم جاء عمر بن قدور الجزائري بأسبوعية (الفاروق) في 18 فيفري 1913م وهي حسب افتتاحيتها: "جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين مع مراعاة الاعتدال الذي انتقته مشربا لها"[1]، وحين توقفت بادر محمد عز الدين القلال إلى إصدار جريدة (البريد الجزائري). في 28 أوت 1913م.

ويقول الدكتور محمد ناصر: "وإذا كان الصادق دندان قد تحمل التكاليف المادية في سبيل تعريب جريدته (الإسلام) ليطلع عليها المحرومون من اللغة الفرنسية، فإن محمد عز الدين القلال قد عمد هو الآخر إلى تحرير جريدته بعبارة بسيطة ولغة واضحة بدون أدنى ترصيع وتنسيق حتى لا يحرم من فهمها القاصرون في فنون اللغة العربية"[2].

وجاءت المغامرة الثانية لعمر راسم بإنشاء جريدة باسم (ذوالفقار) في 1913/10/15م، وهي أول صحيفة جزائرية تحمل كاريكاتيرا في صفحتها الأولى وشعارها "جريدة عمومية اشتراكية انتقاديه" ورئيس تحريرها أبو منصور الصنهاجي، وهي تصدر كل يوم أحد.

ومن الشرق الجزائري ظهرت أسبوعية صحيفة (النجاح) بمدينة قسنطينة عام 1919م ترأسها عبد الحفيظ بن الهاشمي، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس

[1] المصدر نفسه، ص42.

[2] المصدر نفسه 43.

مساعدا في تأسيسها ومشاركا في تحريرها، وهي تستخدم مفردات مثل "الأنباء" أكثر مما تستخدم مفردة الأخبار، ربما يعود ذلك الى توجهها الديني.

والمفارقة أن الصحافة العربية في الجزائر اتجهت نحو إصدار صفحات باللغة الفرنسية: وأول صحيفة لجأت إلى هذا الشكل هي (الإقدام) التي ظهرت عام 1920م، تحتوي على صفحتين بالعربية يشرف عليها الأمير خالد، وأربع صفحات بالفرنسية .

شكل ظهور صحافة الحركة الإصلاحية خطوة مهمة في ترقية اللغة الدينية في الصحافة العربية و إن كان البعض يعتقد العكس و يقول بأن "الخطاب الديني" ساهم في تطوير الخطاب الصحفي، و إن كنت أرجح أن الاثنين استفادا من بعضهما البعض، والفضل يعود لهذه الصحف بدءا من صحيفتي المنتقد (2 جو يليه 1925 م) والشهاب (12 نوفمبر 1925م) اللتين أسسهما عبد الحميد بن باديس، وصحيفة (صدى الصحراء) التي ساهم في تأسيسها كل من أحمد بن العابد العقبي ومحمد الأمين العمودي والشيخ الطيب العقبى والشاعر محمد العيد آل خليفة عام 1925م، إلى جانب صحيفتي: الجزائر للجزائريين (1925م)، وصحيفة البرق (1927م) اللتين أصدرهما محمد السعيد الزاهري، وصحيفة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي، ثم صحف أبو اليقظان (إبراهيم بن الحاج عيسى. 1888 1973م)، وهو صحفي كبير أنشأ أول صحفية وهي (وادي ميزاب) في 25 جانفي 1930م، ثم صحيفـة النور في (15 سبتمبر1931م)، وصحيفة الأمة (سبتمبر 1933م)، التي كان لها مراسلون من مصر، وتونس، وعمان وزنجيبار، ومن داخل القطر الجزائري.

وأنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أربع صحف ناطقة باسمها وهي:

1- السيرة النبوية (مارس 1933م)
2- الشريعة (17 جويلية 1933م)

3- الصراط (11 سبتمبر 1933م)
4- البصائر (1935م)

وعندما نتوقف عند صحيفتي "الشهاب" باعتبار أن مؤسسها هو عبد الحميد بن باديس، وصحيفة البصائر بصفتها لسان حال جمعية العلماء المسلمين، سنجد اختلافا في طريقة المعالجة للموضوعات، أساسه الجرأة في جريدة الشهاب والحذر والاحتياط في جريدة البصائر بصفتها لسان حال الجمعية، لكنهما على مستوى اللغة الصحفية تشتركان في الكثير من الخصائص، وهي الاعتماد على الجمل القصيرة والابتعاد عن الاستشهاد بالأمثال والحكم وفحول الشعراء وإن كانت البصائر تلجأ إلى الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية أكثر مما تلجأ إليها الشهاب.

وباعتبار أن الشهاب "جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها: "الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء" فقد جاءت بلغة دينية أكثر قربا من اللغة الصحفية، وبعنوان (كذبة ودسيسة) تقول: "قالت جريدة النجاح إن المنتقد عطل لنشره فصولا ضد الجمهورية الفرنسية بعد الإنذار، وقد كذبت في الأمرين، فإن كان صاحب الامتياز لم يبين له سبب التعطيل فمن أين علمت جريدة النجاح، ولم يتقدم لجريدة (المنتقد) إنذار في هذا المعنى أصلا، وجريدة النجاح تعلم أنها كاذبة وإنما أقدمت على الكذب قصدا لدسيسة شيطانية... وسنعود لافترائها"[1]، وهذا النموذج من الكتابة يسمى تعليقا، وهو يتضمن الخبر المنشور ومضمونه والرد عليه، وقد جاءت مقدمة التعليق خبرية، ويتميز بالجملة الفعلية والمفردات ذات المعنى القاموسي المحدد، وإذا كانت طريقة كتابة التعليق صحيحة ولغته إعلامية، فماذا عن الأخبار؟

[1] الشهاب، العدد الأول، 12 نوفمبر 1925.

تقول الشهاب في خبر بعنوان رئيسي (الفاتيكان والريف)، وعنوان إشارة (للاعتبار..): "ميلانو: تراقب الدوائر الإيكليريكية الدور الجديد الذي دخلت فيه حوادث المغرب بأشد اهتمام. ومن المعلوم أنه كان وقع اتفاق خاص بين البابا وحكومتي باريس ومدريد على توزيع المبشرين بين منطقتي النفوذ الفرنسية والإسبانية، وأن يكون المبشرون المرسلون إلى كل منطقة من جنسية المحتلين لها، والمراد الآن وضع نظام للديانة المسيحية بالريب، ولا ريب أن البابا يتبع في هذا النظام أحكام الاتفاق المؤمن إليه، ومما يلاحظ في هذا الشأن أن المسيو إقيلى كارسر مبعوث حكومة مدريد لدى الفاتيكان تفاوض في هذه الأيام الأخيرة مرارا عديدة مع رجال الحكومة البابوية. التوقيع .الزهرة"[1]

وتظهر في هذا الخبر الإشارة إلى المصدر في المقدمة وهو (ميلانو) وكتابة المقدمة متبوعة بخلفية، وكشف المفاوضات الجارية بين مبعوث حكومة مدريد ورجال حكومة البابوية، وهذا الخبر يبتعد عن التعليق لأنه يركز على المعلومات بالدرجة الأولى ويذكر المعلومات السابقة ومكتوب بلغة إعلامية راقية، ويحمل توقيع صاحبه.

وتلجأ الشهاب أحيانا إلى (الخطاب الافتتاحي) لإعطاء معلومات لقرائها بلغة بسيطة معبرة، وتقول في "الخطاب الافتتاحي" المنشور بعنوان (ختام السنة) ما يلي: الشهاب والمنتقد صنوان أنشئا على مبدإ واحد ولغاية واحدة، قضت طوارق الزمان على أحدهما فخلفه الآخر، فسنة (الشهاب) تعد من أول يوم صدر فيه المنتقد فيكون هذا العدد آخر أعداد السنة الأولى، وهو صادر- إن شاء الله- من العدد القادم أول سنته الثانية مرتين في الأسبوع، وبهذه المناسبة يشكر أنصاره ويهنئ مشتركيه سائلا له ولهم من الله تعالى التأييد والتسديد في خدمة الحق والوطن"[2].

---

[1] الشهاب عدد 30، 10جوان 1926.

[2] الشهاب عدد 31، 17جوان 1926

تختلف لغة تعاليق البصائر عن لغة تعاليق الشهاب، وإن كانت تحمل المواقف نفسها، ففي تعليق للبصائر تقول فيه:

"لقد كاد أعداء جمعية العلماء المسلمين لها ما شاءوا من الكيد المتين ومكروا بها مكرا كبارا (وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) ولم يتركوا وسيلة من وسائل الإغراء والتحريش بها ولا بابا من أبواب الوشايات الكاذبة والنميمة الممقوتة إلا وولجوا عليهم عساهم يطفئون نور الله بأفواههم ويكمون أفواه رجال هذه الجمعية، فلا ينطقون بما هو الحجة البالغة والحق المبين، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، وينصر الداعين إليه على بصيرة ولو كره المشركون[1]. ويطغى على هذه اللغة الخطاب الديني مما يجعلها أكثرميلا إلى الموعظة منها إلى التعليق، وهو عكس ما رأيناه سابقا في الشهاب.

لكنها على مستوى (الخطاب الافتتاحي) تكاد تقترب لغتها من لغة الشهاب، وهي لغة صحفية، فتحت عنوان "اعتذار إلى القراء" تقول البصائر:

"استلمنا الرخصة بإصدار البصائر في الأسبوع الأخير من شهر رمضان والأمة مقبلة على عيد الفطر المبارك، منهمكة في الاستعداد له، فتعجلنا بإصدار العدد الأول من الجريدة يوم العيد ليكون إحدى بشائره للأمة الجزائرية المتطلعة لرؤية جديدة لجمعية العلماء.

وأعجلنا هذا القصد الحسن عن أخذ الأهبة لذلك العدد، كما يجب له، وقد تحقق ما نويناه فقد بلغتنا الأخبار بما كان لصدور الجريدة في ذلك اليوم من الوقع الحسن والسرور المتزايد في نفوس أنصار جمعية العلماء" الإدارة[2].

---

[1] البصائر، العدد الأول، السنة الأولى 1947/11/25.

[2] البصائر، العدد الثاني، السنة الأولى 1947/12/10

وهذا الخطاب الافتتاحي وقعته الإدارة، وليس أسرة التحرير أو مديرها أو صاحب الامتياز فيها، وربما كان يقصد بالإدارة هيئة التحرير.

ومن يتوقف عند أخبار البصائر الصادرة عام 1956م يجد أنها لا تختلف كثيرا عن أخبار صحف المقاومة، فنجد فيها ما تسميه بـ (يوميات الأزمة الجزائرية)، وهي أخبار تبدأ بالأفعال وتحمل معلومات عن الحدث:

" °°أطلق مجهول النار في تيزي وزو على مفتش شرطة، المدعو قاسطون بادين، الساكن في نهج لايي، بالمدينة فأرداه قتيلا.

°°هجمت فرقة من الثوار على مخيم عسكري في ناحية بجاية، وتبادلت مع جند المخيم إطلاق النيران بعض الزمن"[1].

والاختلاف في لغة صحف الثورة ولغة الصحف الصادرة خلال الثورة باللغة العربية المعتمدة رسميا من الاستعمار الفرنسي هي في استخدام المفردات، فقاموس صحف الثورة تستخدم في صحفها مفردة العسكر للتعبيرعن الجيش الفرنسي وتستعمل مفردة الجندي أو المجاهد للتعبير عن جيش التحرير، بينما في القاموس الصحفي لغيرها نجد أن اسم الجند يطلق على العسكري.

وتختلف لغة البصائر باختلاف كتابها فالشيخ العربي التبسي يكتب "كلمة عن جمعية العلماء المسلمين وانتخاب هيئتها الإدارية" فيقول: "جمعية العلماء هيأة إسلامية علمية تقوم بخدمة الإسلام، وتبليغ مبادئه، ونشر أحكامه وإحياء آدابه وتلقين لغته، فهي مؤسسة إسلامية لا يخرج عنها إلا من يؤثر حظوظه الشخصية الدنيوية على حقوق الإسلام والمسلمين، وهي من يوم أتى نور صبحها، قائمة بمهمتها في تأسيس المدارس العلمية الدينية، وفي فتح النوادي، وفي عقد جولات

[1] البصائر، عدد 360، الجمعة 17 شعبان 1956.

لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد وتذكير الناس بدينهم وتعليم أبنائهم وبالتأدب بأدب سلفهم"[1].

ومن يتأمل الفقرة السابقة يجدها تعرف بجمعية العلماء المسلمين، ووظائفها بلغة بسيطة يفهمها العام والخاص، وهذه هي لغة الصحافة، فهي فصحى ولكنها بعيدة عن التراكيب المعقدة والملتوية، والتعابير المملوءة بالمفردات الغريبة.

ومن يدرس جرائد أبي اليقظان يكتشف فيها لغة صحفية متميزة عن كثير من صحف عصرها، ربما لأنه أول من نبه كتابها إلى مراعاة ما يلي:

1- الاختصار في الكتابة وعدم التطويل الذي يؤدي إلى الملل والإكراه وعدم الاهتمام.

2- الكتابة بالخط الواضح البائن وعلى وجه واحد للصفحة، ويكون الموضوع مكتوبا في أعمدة ضيقة مستطيلة غير عريضة، وتكون موقعة في ذيلها بالإمضاء الصحيح أو المستعار مع حفظ الاسم الصحيح في الإدارة.

3- أن يجعل الكاتب نصب عينيه منهاج الجريدة وخطتها وروحها، فلا يكتب لها ما هو خارج عن دائرة منهجها، ويدعو الكتاب إلى أن يتحروا الحكمة والنزاهة والاعتدال وأن يتجنبوا الأشخاص والشخصيات، والمناقشات الفارغة وأن يترفعوا عن مواء القطط وعواء الذئاب وهرير الكلاب"[2].

وحين يقدم أبو اليقظان إرشاداته في الكتابة الصحفية، يشير إلى دور الجريدة في تحديد ما إذا كان الموضوع صالحا للنشر أو غير صالح، ومتى يمكن

---

1 البصائر، عدد 135، سنة 1938.

2 المصدر نفسه، ص94.

نشره، وإن كان صالحا للنشر وواجب التحرير في تهذيب المفردات وصقلها واختيار العنوان المناسب للمقال[1].

وبالنسبة للجرائد التابعة لجبهة التحرير الوطني فإن مكانة اللغة العربية فيها مهمة، ولغتها الصحفية في متناول الجميع، فمن يقرأ الأخبار التي تنشرها مثلا (المجاهد) اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني يجد مفرداتها ذات ارتباط بمفردات الثورة وأخبارها مختصرة:

"- دخل المجاهدون مدينة عنابة وقتلوا ستة من رجال البوليس وجرحوا اثنين.

- وانقلب قطار بالقرب من باتنة من جراء انفجار لغم.

- وانقلب القطار الواصل بين بجاية والجزائر من جراء انفجار لغم.

- واعترفت القيادة الفرنسية أن العمليات الفدائية الفردية قد أدت إلى قتل 69 استعماريا وجرح 124.

- وأسقط المجاهدون طائرة حربية في نواحي تيارت وقتل سائقها.

- ودار اشتباك في نواحي سطيف تكبدت فيه القوات الاستعمارية خسائر فادحة"[2].

وتخصص صحيفة (المجاهد) ثلاث صفحات كاملة للأخبار بعنوان (نصف الشهرالعسكري) و(أنباء وأصداء في سطور)، وغالبا ما تختفي صفحة (نصف الشهر السياسي)، بينما تبقى الصفحتان الأخريان، وأغلب أخبارها تبدأ بالأفعال، ومفرداتها في متناول الجميع، وتلتزم الكثير من الأخبار بذكر المصادر:

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء السادس، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985م، ص104.

[2] جريدة (الأمة) عدد 101، ليوم 1935/11/19م.

"واشنطن – (ف ب)، رفض الناطقون الرسميون الأمريكان الإدلاء بأي تعليق على التصريح الذي أدلى به الرئيس عباس أمس، وذلك طبقا للقاعدة التي حددوها فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، والتي تنص على عدم التصريح بكل ما من شأنه أن يحرج الجهود التي يبذلها الجنرال دي غول من أجل السلم في الجزائر"[1]، وتلتزم صحيفة (المجاهد) بنشر قصيدة في كل عدد منها في ركن (من أدب الثورة).

الخاتمة

هناك من يسمي اللغة الصحفية بـ (اللغة الثالثة)، وهناك من يسميها بـ (اللغة الوسطى)، وهناك من ذهب إلى تسميتها بـ (اللغة المعاصرة)، وهي في نظر هؤلاء لغة ما بين الدارجة والفصحى، أو الأدب والعامية بلهجاتها المتنوعة، ويتفقون على أنها لغة يجيدها الخاص ويعرفها العام.

والحقيقة هي أنه لا توجد لغة وسطى بين الفصحى والعامية، ولا لغة وسطى بين الأدب والعامية، وإنما هناك لغة صحفية فصحى تقف ما بين الأدب والعلم فهي ليست بلغة الغموض الفني في الأدب ولا لغة الإبهام في العلوم، وهي اللغة التي ساهمت إلى حد كبير في تطوير اللغة العربية باستخدام مفردات وتعابير جديدة، من خلال أكثر من 70 صحفية باللغة العربية صدرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962م.

إن اللغة يحدها مستوى التعبير، وللغة ثلاثة مستويات: أولها المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن، والثاني هو المستوى العلمي

[1] المجاهد ، عدد 60، 25 جانفي 1960م، ص16.

النظري التجريدي ويستعمل في العلوم، والثالث هو المستوى العملي الاجتماعي العادي وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام"[1].

وإذا كانت الصحافة العربية في الجزائر بدأت بالدارجة، فذلك لأن أصحابها ليسوا جزائريين وإنما ممن لهم علاقة بفرنسا أو كما يقول العلامة ابن خلدون: "فمن خالط العجم أكثر كانت لغته على ذلك اللسان الأصلي أبعد"[2].

لأن الصحافة العربية في الجزائر ارتبطت بعصرها ومكان صدورها مما جعلها تنقل الرأي والأخبار بلغة أصحابها، وما دامت بدايتها ترجمة من اللغة الفرنسية إلى الدارجة فقد جاءت لغتها ركيكة في الأخبار، في حين أنها فصيحة في كتابات من ساهموا فيها من الأقلام الجزائرية وحملت الكثير من المفردات الجديدة، سواء بترجمة معناها من الفرنسية إلى اللغة العربية الفصحى أو الحفاظ عليها بلغتها الأصلية مع كتابتها بالحروف العربية.

ومنذ مطلع القرن العشرين اتجهت الصحافة العربية في الجزائر إلى الاستغناء عن الجمل الطويلة، والابتعاد عن الأفعال المبنية للمجهول، وتجنبت أدوات الصلة والصفات والظروف والجمل الاعتراضية أو الشروح، واتجهت نحو استخدام الفعل باعتبار أنه يحمل الحدث في جوهره.

ويبدو من دراسة النصوص الصحفية لهذه الصحافة أنها فتحت المجال أمام اللغة العربية لتستفيد من الألفاظ المستعملة في الإدارة الاستعمارية، في مختلف مجالات الحياة، وبالرغم من أن كتابات الكثير من أعضاء جمعية العلماء المسلمين تعتمد على القرآن والسنة، في الاقتباس والتضمين والاستدلال بل وحتى

---

[1] المجاهد ، عدد 63، 17 مارس 1960م، ص3.

[2] د/ عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م ،ص84.

الاستنتاجات، فإن كتابات الأدباء والكتاب كانت أكثر توظيفا للأمثال والشعر والحكم.

ويذهب بعض الباحثين إلى الحكم على أن "اللغة التي كتبت بها مقالات هذه المرحلة (1847- 1903م) في الأغلب ضعيفة وركيكة تغلب عليها التعابير العامية وتطغى على مفرداتها طغيانا كادت تضيع معها معالم اللغة العربية الفصحى، فجاءت خليطا من الألفاظ الفصحى والدارجة والفرنسية، وشاعت في إنشائها الأخطاء النحوية والصرفية شيوعا فاحشا حتى بات النسيج الذي حيكت به هذه الكتابات عاميا مهلهلا، فإنشاؤها بسيط بنكهة الضعف والوهن من كل جانب، وتتخللها التعبيرات الركيكة، مما جعلها مستعصية على الفهم، في بعض الأحيان"[1].

وهذا الرأي لا يخلو من مبالغة لأن هذه الفترة هي التي هيمنت عليها (المبشر)، واقتصرت المرحلة الأولى منها على نشر المراسيم وقوانين الإدارة الاستعمارية، والمرحلة الثانية امتدت مهمة تحريرها إلى كبار الكتاب أمثال أحمد بدوي والشيخ الحفناوي والشيخ بن خوجة الكمال، أما المحاولات الأولى لإنشاء صحافة باللغة العربية التي بدأت عام 1877م، من صاحب جريدة Progrès de l'Est (تقدم الشـرق) بإنشاء ملحق باللغة العربية فإن الإدارة الفرنسية رفضت أن ترخص له، ومحاولة صاحب كوكب الشرق l'astre d'orient عام 1880م، استمرت ثلاث سنوات، تصدر كل خميس، بوجهين أحدهما بالفرنسية والثاني باللغة العربية، وجاءت بعدها محاولة ثالثة من صاحب جريدة الشلف، وهي جريدة إعلانات باللغتين.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ط1، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2004م،ص715.

في حين كانت المحاولة الرابعة عام 1882م، وهي جريدة المنتخب المزدوجة اللغة، وكانت تقوم بترجمة مقالات الاندماجيين إلى اللغة العربية، وعاشت ثلاث سنوات، وجاءت محاولة خامسة بعنوان المبصر El-mobasser عام 1883م، وهي اندماجية باللغتين.

وفي عام 1899م، ظهرت جريدة (النصيح) وهي بالدارجة، وكانت تعنى بالأخبار من مختلف دول العالم بأسلوب لا يخضع لأية قاعدة لغوية[1].

والحكم على كتابات الرأي بأنها ذات لغة ضعيفة لا يخلو من تعميم، باعتبار أن مكانة اللغة العربية في صحيفة المبشر دفعت بالصحف الفرنسية إلى ترجمة الكثير من النصوص من العربية إلى الفرنسية، وأقدمت على نشرها، يضاف إلى ذلك أن أغلب كتابها يتقنون اللغتين العربية والفرنسية.

وإذا كانت البداية الأولى للصحف باللغة العربية طغت عليها الدارجة فإن هذه الدارجة تراجعت أمام زحف العربية، ويقول الزبير سيف الإسلام بأن الصحافة العربية في الجزائر، "تطورت شيئا فشيئا من أسلوب بدائي ركيك إلى أسلوب صحفي سليم إلى أن وصلت إلى مستوى الصحف العالمية أسلوبا وإخراجا وتقنيا"[2].

[1] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها وتطورها وإعلامها من 1903 – 1932م، المجلد الثاني، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978م، ص120.

[2] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء الرابع، مصدر سابق، انظر المبحث الخامس، ص 51-69.

إسهام الصحافة المكتوبة
في تطوير اللغة العربية

أ/ محمد سعيدي كاتب وإعلامي

إن موضوع الصحافة المكتوبة ودورها في ترقية اللغة العربية لكبير وهام، إذ إنه يتعلق باللغة وعلاقتها بمسار المجتمع عبر تاريخه، ومن هذا المنظور الواسع، فهو يستحق العناية الفائقة، وقدرا أكبر من المتابعة والدراسة الأكاديمية الرصينة والمدققة، لمتابعة النمو الطبيعي للغتنا الوطنية ومسايرة تطورها، والعمل على ترقيتها وتهذيبها وحمايتها من التشوه الناتج عن الإهمال والاستعمال العشوائي، وهو العمل الذي تقوم به الدول التي تحرص على تقدم لغتها والرفع من مستواها، فتطور اللغة بالسرعة والكثافة المطلوبين والضروريين يجعلها أكثر استيعابا للمتغيرات الحاصلة وللتاريخ.

سواء أكانت تلك المتغيرات علمية تقنية تكنولوجية أم فلسفية فكرية ثقافية، والتعبير عنها بدقة ووضوح، هذه الدقة هي التي تصنع سلاسة وسلامة ومنطق التفكير، لأن فوضى التفكير ترجع في جزء كبير منها إلى اللغة وعدم الدقة في التعبير عن المفهوم والمصطلحات التي تحملها.

تطوير وترقية اللغة في مجال من مجالات المعرفة بعينها، سواء كانت معرفة نظرية أم تطبيقية، تكتسي فيه اللغة الطابع المعرفي الفني والجمالي التي لها علاقة بالخطاب العام كالأجهزة الإعلامية المكتوبة منها والمرئية والمسموعة، وكذلك

اللغة الإشهارية، واللافتات أي كل ما يتعلق بالمحيط العام بما فيه اللغة المعمارية، فهذه اللغة هي التي تربي الذوق العام وتصنع الوجدان الجماعي المشترك.

اللغة الإعلامية لها خصوصيتها ولها متطلباتها، إن إتقان اللغة كشرط مسبق لكل معرفة لا ينحصر في العمل الإعلامي وحده، وإنما يمتد إلى سائر مجالات المعرفة التي يراد تحصيلها، ففي بعض البلدان يتم الدخول إلى جامعاتها عن طريق المسابقة بدل البكالوريا، لأن التقدم لأية مسابقة في أي فرع من فروع التخصص يكون مسبوقا بامتحان في اللغة، وبكتابة مقالة باللغة الممتحن فيها، وإن التقدم إلى الامتحان في المواد الأخرى يتوقف على النجاح في تلك المقالة الخاصة باللغة، وهو نفس النظام الذي كان معمولا به في جامع الزيتونة، فالتقدم لشهادات الأهلية والتحصيل والعالمية يكون مشروطا بالنجاح في المقالة اللغوية، إننا لنندهش عندما نرى أغلبية خريجي الجامعة، بما فيهم طلاب معاهد الآداب واللغة العربية لا يحسنون كتابة مقال موجز بالعربية، فالمدرسة عندنا لا تعلم العربية بصفة متقنة، إنها تفتقر إلى معلمين مؤهلين تأهيلا جيدا، ومفتشين متمرسين، وإلى بحوث تربوية لتعليم اللغة، فاللغة المتطورة المتقنة تمكن من تطوير وتوسيع المدارك العقلية، وكذلك المعارف الإنسانية الاجتماعية منها والدقيقة بما فيها اللغة الرقمية التي هي جزء من الثورة التكنولوجية العارمة والشاملة.

اللغة المتطورة تجعلنا نتواصل مع العالم الخارجي بكفاءة، وبصفة طبيعية، فتطوير اللغة العربية بشكل دائم ومتقن يمكنها من التفاعل والتصادم مع اللغات الحية الأكثر تداولا في العالم.

من الخطإ القاتل الاعتقاد بأننا نستطيع الانخراط في العالم المعاصر بما فيه من ثورات متعددة الأبعاد العلمية والفكرية والسياسية دون الوصول بلغتنا إلى المستوى الأرقى الذي وصلت إليه لغات العالم المتقدمة، ومن الخطإ الفادح أيضا

الاعتقاد أو القول بأننا نستطيع الانخراط في الثورة التكنولوجية وتوطينها في بلدنا دون إحداث ثورة حقيقية في لغتنا تجعلها أكثر قدرة على استيعاب وصياغة العلوم والمعارف الحديثة، ومن الخطإ المميت كذلك الاعتقاد بأننا نستطيع تحديث الجزائر وتحويلها إلى بلد عصري بدون أن يمر هذا التحديث باللغة الوطنية، ولا يمكنه كذلك بلغة أجنبية إلا إذا كنا نريد القضاء على لغتنا.

لنعد إلى موضوعنا الرئيسي، وهو إسهام الصحافة في تطوير اللغة العربية، وإلى تعاملنا مع هذه اللغة، البلدان التي تعتني بسلامة ذوق مجتمعاتها تعطى أهمية خاصة لوسائل الاتصال العامة من إعلام ومسرح وسينما، تؤهل القائمين بها، فتخضعهم للمسابقات العامة، وتنظم لهم التربصات، ولا تتسامح معهم في ارتكاب الأخطاء اللغوية أثناء ممارستهم لتلك المهام.

اللغة العربية عندنا تعرضت أثناء الاحتلال الاستعماري الفرنسي إلى أحداث جسام وهزات عنيفة كادت تعصف بها لولا قدرتها على البقاء، وتمسك الشعب بها، الشعب الذي حولها إلى قلعة يتحصن بها، وأداة فاعلة لمقاومة المستعمر الذي حصرها في الزوايا والكتاتيب القرآنية، بعزل أصحابها، فنكل بهم، وشدد الرقابة على ما يقرؤون.. وجعل قطيعة فظيعة غير مسبوقة بينها وبين تاريخها وتراثها الغني، وأوقف مسارها الطبيعي، حيث قاوم الشعب بقوة إستراتجية المستعمر اللغوية، وتمسك بلغته، ومنع أبناءه من الذهاب إلى المدارس الاستعمارية، وينبغي التذكير هنا أن سلطات المحتل في مشروعها التجهيلي المبرمج لم تفتح مدارسها لعموم الجزائريين حتى تبقى متحكمة فيهم بعزلهم عن العالم، لم تفتح مدارسها إلا لأبناء من تثق فيهم.

محاربة المستعمر للغة العربية جعل الشعب يحوطها بهالة من التقديس، ورأينا الكبار من آبائنا يحترمون، بل يقدسون الحرف العربي ولو كان في علبة

كبريت أو دخان، فلا يرميها في الأرض وإنما يرفعها ويضعها في مكان مرتفع نظيف، فالضربات التي وجهها المستعمر للغة العربية عن طريق المنع والعزل والقمع والمراقبة جعلها تتقهقر.

الاستعمار الذي ادعى أنه حمل العلم والحضارة والثقافة هو من حاول وبكل وسائل القمع والترهيب القضاء على لغة وحضارة وثقافة الأمة الجزائرية، إذ يعترف قادة وجنرالات فرنسا المحتلة أنه لم تكن منطقة من المناطق التي احتلوها خالية من مدرسة، لنقرأ هذا النص للأمير عبد القادر يصف حالة الجزائر: "أعلم أن هذا الإقليم منذ أن دخل في حيز العمران، مأوى الفتن وعش الأهوال والمحن، ومنتدى (منتزى) الملوك والثوار، ومطمح نظر الكبار والصغار، فما هدأت لأهله روعة ولا طابت لهم فيه هجعة ولا خيم بساحته أمن، ولا فارقه الروع والوهن ولا خلا منه زمان من قراع الكتائب ومفاجأة المصائب والنوائب، مع هذا ترى مساجده ومدارسه بالعباد والعلماء عامرة، ومجالسه بالأذكار وأنواع العلوم زاهرة"، عندما نقرأ هذا النص والنصوص الأخرى التي كتبها كالرسائل التي كتبها والمعاهدات التي أبرمها، والكتب التي ألفها مثل السيرة الذاتية "تنبيه الغافل" "المواقف" وكذلك أشعاره، ونقارن بينها وبين ما كتبه رفاعة الطهطاوي الأزهري المعاصر للأمير عبد القادر لم يتلق تعليمه لا في الأزهر ولا في الزيتونة ولا في القرويين، وهي المراكز العلمية الأساسية في العالم العربي، بل تلقى تعليمه في الجزائر في القيطنة وهي القرية التي ولد فيها، في أرزيو قرب مستغانم.

كانت اللغة العربية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي في المستوى الذي كانت عليه في المشرق العربي، القمع الذي سلطه الاستعمار عليها هو الذي جعلها تتقهقر وتنحط بشكل فظيع، تدل الكتب والمخطوطات التي نهبتها وهربتها السلطات الاستعمارية، كانت تحمل كنوزا من العلوم والمعارف الثمينة.

الجزائر لم تكن صحراء من الجهل كما ادعت فرنسا الاستعمارية، ففرنسا الاستعمارية هي التي قوضت البناء الثقافي الحضاري الاجتماعي وطمسته، وإذا نظرنا إلى المستويات التي كانت عليها النخب الجزائرية التي كانت مع الأمير عبد القادر أو شاعت في عصره كانت على غاية من السمو والرفعة، وعلى دراية بما يجري في أوربا.

فالعلاقات الواسعة التي كان يربطها مع أوروبيين، وتصميمه على التصنيع وتنظيم الجيش كجيش دولة، وليس كفرسان أعراش، وكذلك تنظيم إدارة الدولة، ثم "حمدان خوجة" تلك الشخصية اللامعة والمثيرة التي كانت تجوب أوربا والإمبراطورية العثمانية وأقطار المغرب العربي مدافعا عن القضية الجزائرية، ومحذرا من أخطار التوسع الاستعماري التي لن تتوقف في الجزائر، بل ستمتد إلى بقية بلدان المغرب العربي وإلى بلدان إسلامية أخرى، وهو ما وقع فعلا فيما بعد.

الجزائر قبل الاحتلال الاستعماري كانت مشهورة بجلب الكتب والتفنن في تزيينها وتجليدها، فرنسا الاستعمارية قامت بعملية تدمير شاملة للشعب الجزائري في المجالات اللغوية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي حالت بيننا وبين التطور الطبيعي، حرمتنا من الاستفادة من ثورات التقدم العلمية والفكرية والثقافية والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التي حصلت في العالم أثناء احتلالها لبلدنا، فرضت علينا حصارا شاملا، كان حاجزا بيننا وبين العالم الخارجي بما فيه العالم العربي الإسلامي الذي ننتمي إليه، الحصار الأفظع ذلك الذي فرضته على اللغة العربية باعتبارها النسيج الأمتن الذي يربط علاقات أفراد الأمة فيما بينهم، ويربط الأمة بتاريخها وتراثها الحضاري الفكري، ومحيطها العربي الإسلامي، فرضت عليها عزلة رهيبة خانقة حاصرتها في الزوايا والكتاتيب، تمنعها من تداول أية فكرة أو كتاب يبعث على التفكير الجدي خارج النطاق الذي تفرضه ومن شأنه إيقاظ العقل أو تنبيه الوعي السياسي والاجتماعي.

منعت وعاقبت كل من يتجه إلى مثل هذا العمل أو ينحو منحاه، حالت بينها وبين التفاعل الحي مع الأفكار الكبيرة المتجددة التي كانت تنتشر في العالم العربي والعالم الخارجي على السواء، فرنسا الاستعمارية جعلت الجزائر "قيطوه" معزولا عن العالم الخارجي لغويا وسياسيا وثقافيا، لم تكتف بمحاولة إبادة العربية، بل عملت على فرض لغتها كبديل للعربية، هذا القسر المبرمج والممنهج أدى إلى إضعاف العربية بشكل فظيع عرفناه لدى أغلبية المجتمع الجزائري إلى غاية نهاية النصف الأول من القرن العشرين.

نتذكر تلك الرسائل التي يبعث بها الجزائريون إلى أبنائهم في المهجر، رسائل نمطية لا يتغير نصها إلا في أسماء الباعث والمبعوث إليه أو أسماء المبلغين للسلام أو الرد عليهم، النص المكرر هو كالتالي "إلى من اسمه ولقبه حليم وذكره عند الله والناس عظيم فلان ابن فلان رانا بخير وعلى خير ولا يخصنا إلا النظر في وجهك الكريم، يبلغك السلام فلان وفلانة، وماتنساش تبعثنا شوي دراهم" ورغم هذه البساطة في النص المكرر والذي تعرفه عامة الناس، فنادرا ما يوجد في القرية أو الحي الشعبي في المدن من يفك تلك الرسائل بسبب التجهيل الذي فرضه المستعمر على الجزائريين.

ثورة أول نوفمبر العظيمة هي التي فكت الحصار المضروب على الجزائر لغة وشعبا وردت القطار التاريخي إلى سكته الطبيعية، وقد سبق فك هذا الحصار الكبير ضربات قوية في جدرانه، المقاومة الشعبية المستمرة في جميع مراحل الاحتلال، وقد أحدثت الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية وحركات أخرى سياسية وثقافية واجتماعية ثغرة في جدار الاحتلال، سيما بعد الحرب العالمية الأولى، خرجت منه اللغة العربية الكامنة في ضمير الشعب إلى الميدان، وإلى العلن لتقوم بوظيفتها الاتصالية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، فكانت الخطب السياسية ودروس الإرشاد، والمدارس التي أنشأتها جمعية العلماء وحزب

الشعب، وكانت الصحافة التي صاحبت هذه الحركات هي المنبر الرئيسي لهذا النهوض الوطني الذي فتح الطريق أمام الجزائر إلى نيل استقلالها، لقد قدم الكثير من الرسائل والبحوث حول الصحافة والدور الذي قامت به في النهضة الوطنية، وقد قفزت فيها اللغة العربية قفزة سريعة ورائعة، الجرائد التي أصدرها الإمام عبد الحميد بن باديس، خاصة مجلة "الشهاب" ثم جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء، و"الجزائر الحرة" الناطقة باسم حزب الشعب وقبل ذلك "الأمة" و"الإقدام"، وقد ظهر على صفحات هذه الجرائد كتاب كبار، عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، أحمد بن ذياب، حمزة بوكوشة، أحمد رضا حوحو، وغيرهم، وكذلك شعراء مرموقون يمكن أن يطلق عليهم بحق شعراء الوطنية الصاعدة، منهم: محمد العيد آل خليفة، مفدي زكريا، عبد الكريم عقون، السنوسي، الزاهري، لخضر السائحي، كانت اللغة العربية تتطور بسرعة، سيما أن معظم أولئك الكتاب والشعراء كانوا من خريجي الزيتونة.

مع بداية الثورة قفزت لغة الصحافة قفزة جديدة، مع "المجاهد اليومي" في نسخته العربية التي كان يرأسها محمد الميلي ويشاركه فيها عبد الله شريط، كما ساهمت إذاعة "صوت الجزائر الحرة" داخل الجزائر وخارجها في تطوير ونشر العربية بنشرها بلاغات الثورة والتعاليق السياسية والخطابات التحريضية الحماسية، كما ظهر كتاب وشعراء جدد بدأوا ينشرون في مجلات وصحافة المغرب العربي، وكذلك صحافة ومجلات المشرق العربي ومنهم أبو القاسم سعد الله، عثمان سعدي، صالح باوية، صالح خرفي، أبو القاسم خمار، أبو العيد دودو، والقفزة القوية كانت مع بداية الاستقلال، فقد استمرت جريدة "المجاهد" في الصدور بعد انتقالها إلى الجزائر، تداول على إدارتها صحفيان قديران الأستاذ علي مروش، والأستاذ محمد الميلي، وكان تأسيس جريدة الشعب اليومية حدثا تاريخيا في مسيرة

الصحافة الجزائرية واللغة العربية، فقد تداول على "المجاهد" و"الشعب" خريجون من جامعات المشرق العربي، ومعهم ثقافة جديدة ولغة حديثة، لكن اللغة بقيت عادية وكتابة المقالة النمطية الطويلة التقليدية هي السائدة، وقليل من التعاليق القصيرة، وعدد القراء ضعيف مما اضطر جريدة الشعب إلى إنشاء صفحة يومية مشكولة، كان لها دور هام في توسيع خارطة القراء.

مع النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي بدأ التحول الكبير، كتاب وشعراء جدد وصحفيون متمكنون يكتبون بلغة حديثة وأسلوب صحفي جديد، فظهرت المقالات القصيرة، كما ظهر أدب جديد هو ما أصبح يعرف بأدب السبعينيات، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن جريدة الشعب كانت مدرسة حقيقية بحسب العدد الهائل الذي تكون واشتغل فيها، واليوم في الجزائر لنا صحافة حديثة مهنية وفنيات تحرير متقدمة بلغة سهلة مع مقالات قصيرة تتناول المواضيع الوطنية والدولية بمستوى عصري رفيع.

دورُ الصِّحافة في ترقية اللغة العربية*

أ- د/ صالح بلعيد - جامعة تيزي وزو

المقدمة:

إنّ هذا اليوم الدراسي مبادرة علمية طيّبة يتوخّى منها المجلس الأعلى للغة العربية النهوض باللغة العربية في مجالات حيوية من الحياة العامة، ومنها مجال الإعلام الذي يعدّ الركيزة الهامة للتواصل اللغوي السهل البسيط، وأراه مبادرة مثمرة لمقاربة قضايا يثيرها الواقع اللغوي في الجزائر، ومنها لغة الصّحافة. فلغة الصحافة حمّالة أوجه، ولها تأثير هام في العمل على رفد لغة ما، كما لها أثر سلبي في الحطّ من قيمة اللغة، بل والتشنيع بها. ومن هنا نقول إنّ الإعلام خطير، ذلك أنّه موجّه إلى عدة شرائح تتباين مستوياتها داخل المجتمع. وأرى المجلس الأعلى للغة العربية يريد أن يحمل أمانة هذه اللغة شراكةً مع رجال الصّحافة، وكأنّي بهما يحملان الوديعة، وفي ذات الوقت أمانة، والأمانة ثقيلة، فنرجو لهما التوفيق لتحقيق الأمانة والوديعة. وترونني سعيداً لاستعداد كتابة الدولة للاتّصال لتحقيق ما يُقدّم من أفكار، ويبدو أنّها تسعى لصنع القرار. وما يفرحني أكثر تجنّد رجال الصِّحافة أو من يطلق عليهم (رجالُ مِهنةِ المتاعب) فأرى أمامي ضُرّابَات الأقلام قوامات، وحُمّالات مشاعر الأنام لسن نيامات، وهنّ يحملن في أياديهن ما يدلّ عليهنّ من النون والقلم والكراسات، فهنّ أشهر من نار على علم. فأرى شباباً ناشئين أيفاعاً حماسيين، وأسمعهم في إذاعاتنا بترانيم جميلة؛ يقدّمون برامج

---

* مداخلة أُعدّت لليوم الدراسي حول: **اللغة العربية في الصحافة الجزائرية**. تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية بالتعاون مع كتابة الدولة للاتّصال. فندق الأوراسي في: 23 آذار (مارس) 2010م.

وحوارات عالية المستوى في إذاعة القرآن الكريم، وفي التلفاز، وفي مختلف القنوات الوطنية، وكذا في بعض القنوات المحلية، وفي أعمدة المجلات والجرائد. فبورك فيكنّ وفيكم، وفي ما تستعملون من لغة تلذّ لها الأسماع، وربّ قولٍ يأتي منكم يكون أشدَّ من صولٍ، وربّ مبتدعٍ كلمةً فأُوجبت محبّتُه، وإنّ من البيان لسحراً. وإنّ هذا الجهد والتحسين جعلاني مدافعاً ولْهانَ عن لغة أهل المتاعب، فأمسكتُ عن التعنيف، لأنّي مُولَه ممّا تحدثه لغة الصِّحافة من التصريف، رغم ما تقدّمه أحياناً من تصحيف وتحريف، فصحّ عندي في الأثر أنّه لا نطلب من الصَّحفي إنزال القمر، فهو الذي أعطى وقدّر، ودانت له اللغة بعدما شمّر. فلغة الصّحافة في عمومها أقامت العماد، وأصابت المراد ولا تصنّف في السواد. وأقول له ما قاله شاعر معاصر:

يا من تلّعب في الكلام توسّعـاَ	فكلامُ ربّكَ لفظُه إعجـــاز
أوجزْ إذا أنشدتَ أو غلب الهوى	إنّ البلاغةَ سرُّها الإيجـــاز
لا تحملنّ على الحقيقـــة دائـماً	فمن الكلام توسّعٌ ومجـــازُ

أيّها الحضور الأفاضل: كان اهتمامي بلغة الصِّحافة* منذ زمن تطلابي، وتنامى الاهتمام في مذاكراتي وأبحاثي[1]؛ فلقد بَصُرتُ بأنّ لهذه اللغة أثراً في الارتقاء بلغة الجمهور، وفي التوجيه والتأثير والتجنيد، لما تمتلك من وسيلة جماهيرية نافذة

* - بودّي توضيح مصطلح (**الصّحافة**) من حيث شكله. تنصّ المعاجم على أنّ: **الصِّحافة:** مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة (محدثة) **فلا يقال: الصَحافة، فهي من الأخطاء الشائعة. الصِّحاف:** من يصنع الِّصحاف ومن يشتغل ببيعها. **الصّحفي:** من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ. والصّحفي: من يزاول حرفة الصِّحافة (محدثة) **الصحيفة:** ما يكتب من ورق ونحوه، ويطلق على المكتوب فيها. **الصحيفة:** إضمامة من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتّصل بذلك (محدثة) جمعها: صُحُف وصحائف. فالكلمة في عمومها مُحْدَثَةٌ.

1ــ ــ ينظر:

أ ــ دفاعاً عن لغة الصِّحافة؛

ب ــ أنقذوا العربية من لغة الصِّحافيين؛

ت ــ إنجاز كتاب مع فريق الماجستير موسوم: **لغة الصِّحافة.**

مخترقة لكلّ الحواجز والحُجُب "ومن ثمّ فإنّ الإعلام يستخدم قوّة الكلمة؛ وهو يتوغّل في مختلف شُعب الحياة الإنسانية، ويسهم إسهاماً واسعاً في التنمية الشاملة التي ترتبط بحركة المجتمع تأثيراً وتأثّراً، بل ويدخل في حركية هذه التنمية: التنمية اللغوية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تشكّل حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم من جهة، وأداة للتواصل والتعليم والتثقيف من جهة أخرى[1]" ولَكَمْ شدّ المسلسلُ الفصيحُ جمهورَه، وأمتعَ المنشّطُ الذلقُ متابعيه، وباللغة امْتَلَكَ المذيعُ القدرةَ فأصبح النموذجَ القدوةَ. فيا صاحب مهنة المتاعب لا تكن تَعِباً، بل ارْمِ بثِقْلك اللغوي فهو الآلة والسلاح والهدف؛ فيُنتظر منك أن تواجه الجمهور في ترحالك وفي قعودك ولكن أنّى يكون لك الحذقُ والمهارةُ إذا لم تتملّك آليات اللغة، فالعطاء يتوقّف على ما في جعبتك من مخزون، وإنّ كسب الجمهور يتوقّف على ما تبدعه من أساليب لغوية فصيحة ضمن أصول اللغة، كما أنّ انتشار صحيفتك يتوقّف كذلك على ما تكسبه من قرّاء من خلال تحسين لغتك.

وسأتحدّث في موضوع وسَمْتُه: (دور لغة الصحافة في ترقية اللغة العربية) وأخوض الحديث في لغة الصِّحافة التي أدخلت اللغة العربية في سياق تطوّر نوعي؛ حيث أضافت لها تعابير، ووسّعت من نطاق استعمالها؛ ساعيةً التوسّعَ في القياس؛ بما يخدم ويُنمّي الثروةَ اللغوية، مع تبنّي الجديد وفق ما لا يتعارض مع الأصول "إنّ لغة الإعلام لا تثري زادنا اللغوي فحسب، بل تمنحنا تصوّراً لطبيعة الأشياء وحقيقة محيطنا، وأصوب السلوكات وأكثرها تطابقاً مع قيمنا ومثلنا، ولا بأس أن نعزّز ذلك بمثال: فالإعلام إذا استعمل اللفظَ العفيفَ والدقيقَ فقد يقتفي أثره الناس، أما إذا أحطناه بكلمات فيها إسفاف ورداءة، فمن المنتظر والمتوقّع أن

[1]ــ نور الدين زرادي "أثر وسائل الإعلام في تنمية الملكة اللغوية" مجلة اللغة والاتّصال. أشغال الملتقى الوطني المنعقد 20ــ21 محرم 1427 هــ/ 19ــ20 أكتوبر 2006، حول: اللغة العربية في وسائل الإعلام. منشورات مختبر (اللغة العربية والاتّصال) جامعة وهران.

يتمّ استخدامها من طرف الجمهور، فاللغة الإعلامية تصبح جزءاً من حياة المجتمع، وقِسْ على ذلك كلّ إنتاج مصدره وسائل الإعلام[1]". ونعرف أنّ الصحيفة إلى جانب وظيفتها في نقل الخبر تجعل من عنصر الرأي والتوجيه والنقد أمراً جوهرياً يمسّ القارئ في حياته كما تغدو وظائف الصحيفة متعدّدة، ولا سيّما وظيفتها في نشر الثقافة وتنميتها "ولا بدّ من الإشارة إلى الدور الوظيفي الذي أنجزته الصِّحافة والإذاعة على صعيد اللغة، فقد تمثّل ذلك الإنجاز بتخليص النثر العربي من أساليب علقت به طيلة قرون عدة في عصر الانحطاط، واستمرّت حتى عصر النهضة. فالتعبير أخذ يتحرّر تدريجياً من الزخارف اللفظية كالسجع والطباق، وحلّ بدلاً من ذلك الأسلوب المرسل، السهل، السريع، وبشكل متنام، متفاعل مع نمو وعي القارئ المتلقي، وبفضل التعليم والثقافة الإعلامية الإذاعية أنتجتْ لغةُ الصِّحافة أسلوباً جمع بين البساطة والجمال، وسرعة الأداء والتعبير، وهو ما انعكس إيجابياً على تقليص الفجوة التي سادت قروناً عدة بين الفصحى والعاميات[2]".

ومهما يكن الأمر فإنّ الصِّحافة بصفة عامة أدّت دور التثقيف الجماهيري، كما عملت على تنمية العلاقة المتبادلة بين اللغة والإعلام دون المساس بأصول اللغة التي تشين من خصوصياتها، لأنّ في اللغة أصولاً لا يجب أن تمسّ، وهناك الفروع التي يمكن أن يُحْدِث فيها مستعملُ اللغة حركةً؛ وهي متغيّراتٌ تفرضها التحوّلات الفكرية التي يعرفها الحَراك الاجتماعي؛ فاللغةُ وضعٌ واستعمالٌ لا اختزان، وهذا ما تنصّ عليه الأحكام النّحوية، ومن هنا فلا نعدم المشاركة

[1]ـ إبراهيم اليوسفي، اللغة العربية سحر وجمال وعبقرية، ط1. المغرب: 2006، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش ص 242ـ243.

[2]ـ مركز دراسات الوحدة العربية، اللسان العربي وإشكالية التلقي، ط1. بيروت: 2007، سلسلة كتب المستقبل العربي (55) ص 133.

الإيجابية للغة الصِّحافة التي لها أدوار في نقل الأخبار والمعارف، وفي تهذيب لغة الجماهير"... ولذلك أمكن أن تسهم هذه الوسائل وهذه الأجهزة إسهاماً كبيراً وفعّالاً، ليس في التوعية والتوجيه السلوكي ونقل الأخبار والمعارف والثقافات فحسب، و إنّما أيضا في تهذيب لغة الجمهور، وفي الارتقاء بهذه اللغة إلى مستواها الفصيح السائغ الأصيل والمؤدّي إلى الارتباط بلغة التراث و إلى ألفتها والتفاعل المثمر مع نماذجها والنتاجات البليغة المدوّنة بها[1]". ومن باب المغالطة والتضليل ألاّ يشار إلى أنّ خطاب وسائل الإعلام كان متدفّقاً في كلّ الحالات، فلا يجد المستمع معه فرصةً للسؤال أو المراجعة و إعادةِ النظر، ومن هنا وجب أن تكونَ اللغةُ عنده قريبةً سلسةً واضحةً مبسّطةً فصيحةً ميسّرةً، لا يجد فيها السامعُ ما يُحْوِجُه للتأمّل وما يعيقه عن مواصلة الاستماع، ونراها أحياناً تتعثّر وتعلو وتهبط، ولكنّها تبقى لغة مرنةً وسيطةً سليمةً في حدودها، وأحياناً تخرق بعض القواعد؛ بخروجها عن مستحسن الكلام والكَلِم.

1/ مواصفات لغة الصِّحافة/ الإعلام: لا يعني أنّ هناك عربيةً جديدةً خاصةً بالإعلام، بل هناك عربية واحدة بمرجعية لغوية ونحوية واحدة، رغم أنّ لغة الإعلام يمكن أن تكون لغة تقرير أو تحريض، لغة مهادنة أو حياد، لغة إيديولوجية مباشرة أو لغة علم... ولكن هناك مواصفات للغة الإعلام والتي في عمومها تعتمد الجملة البسيطة الأنيقة، وتفضّل السهل الميسّر على المعقّد؛ وتسبق الكلام المألوف على الوحشي، وتتجنّب الكلمات غير الضرورية، وتعتمد اللغة السريعة المهذّبة، فهي لغة يمكن أن نقول: إنّها ليست كثيرةَ الخيام والقباب، ولا مكتظّةً بالخيل والرِّكاب، بل هي لغة شَرُف مقامُها وحَسُنَ متلاغوها، أَلَمْ تكن لغةَ ضرّابي السيوف، وشرّابي الحتوف، وقُراةِ الضيوف، وحُباةِ الألوف، وحُماةِ

[1]ـــ أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، ط1. المغرب: 2005، الدار البيضاء، ص 203.

السجوف، لغةَ الأعراب الفُصَّح في البيادي والفيافي، ولغةَ رُكاب المهاري، لغةَ العرب أجمعين، لغةَ عنترة العبسي الذي كرّ وتحرّر، لغةَ الصفاء غير المكرّر. وفي العصر الحاضر هي لغةٌ سريعة سرعة الحياة الداعية للتغيير، لما لها من أثر يعكس وضعاً لغوياً يتّسم بالحيوية والحثّ، لغة تجمع بين المصطلحات القديمة والجديدة، لغة تجمع بين منطق الرصافة والجزالة والسلاسة والبساطة والاقتضاب والإطناب داخل الخبر المقروء أو المكتوب، بما يقتضيه المقام، فهل هناك لغة تحتكم إلى هذه الخصوصيات؟

إذن لغة الصِّحافة في عمومها هي فصحى العوام والدهماء من الناس، وهي في زماننا أقرب إلى لغة التخاطب، لغة المجتمع والاتّصال اليومي، وهي "لغة التعامل الإعلامي حيث يتمّ الاتّصال بواسطتها لتبليغ ما نريد إيصاله للآخر بسهولة تامة، ومن دون تعقيد؛ تفصح عن المطلوب لتأدية المعنى في ضوء إدراكنا لمجمل التصوّرات التي تكوّنها من خلال اتّصالنا بالآخر[1]"؛ لأنّها تحتوي على كثير من العبارات الفصيحة، وقليل فيها من التحوير والتغيير، وهي فصحى مهذّبةٌ سهلةٌ، وهي تلك التي تكتب بها الصِّحافة الوطنية، وتذاع بها نشرات الأخبار والبرامج الثقافية والفنّية في الإذاعة والتلفاز، وتمتاز بكونها تُجاري روحَ العصر، حتى إنّ أغلب الروائيين المعاصرين يتّخذونها وسيلة للكتابة، رغم ما اتّخذته في بعض المقامات من انزياحات، وهذا شيء طبيعي في غير وسائل الإعلام، فَلِمَ الملامُ على الصِّحافة، وقد أجاز القدامى هذا الصنيع، وفعلوا به، ويُضاف إلى ذلك أنّ هناك سلسلةً من المتورّطين في هذا الأمر، بدءاً من المدرسة إلى الكلية وإلى الشارع، فهناك بيئة لغوية غير سليمة يعمل فيها الإعلامي، وهو ابن هذا المجتمع؛ يتأثّر فطرة وطبعاً بلغة المجتمع، وبهذا الهجين اللغوي. وفي هذه النقطة يقتضي منّا

[1]ــ عبد الغني أبو العزم "لغة الصحافة وسلامة اللغة" مجلة عربية الصحافة. الرباط: 1998، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ص 3.

الوعي بما يجابهنا من أخطار التهجين أن نحدّد طبيعة علاقتنا باللغة، فنحن نجانب جادة الصواب حين نتساهل في تلك الأخطاء التي لا نعمل على تصحيحها، بمنحى عاطفي أحياناً أو باللامبالاة، وهذا ما لم يحدث في العصور الذهبية؛ حيث كانت الغلبة للدولة العربية، وقدرة المتلاغين على الاجتهاد في اللغة والعمل على نشرها خارج أوطانهم سليمة. وعملية التصحيح أو التهذيب عملية متكاملة، فكفانا لوماً على ضعف التحصيل اللغوي لدى صحافيينا، فهل وُفّرت لهم البيئة اللغوية الخالية من الأخطاء، وهل أُعدّت لهم القاعدة المتينة في المدرسة حتى لا يخطئ المذيع، ونعرف أنّ الصحافي يبذل قصارى جهده للمحافظة على اللغة الفصحى مثلما يدعو للمحافظة على البيئة الطبيعية الصافية. وإذا ما أردنا أن يكون لنا موقفٌ إيجابيٌ من اللحن أو من عربية الصِّحافة، وجب أن نضع هذه الظاهرةَ في علاقتها بالعوامل المهيمنة والمتحكّمة في الكتابة؛ فاللغة تداولٌ لا اختزان، ونعلم أنّ للعربية أوضاعَها العولمية والعوربية، ووضعَ تعليمها، وإمكانياتِها التعليمية، ويعني هذا أنّ حَلّ الهنات والنقائص المطروحة على عربية الصِّحافة لا يمرّ بصورة مُرضية دون الحسم في كثير من النقائص ومنها بعض الخصائص الداخلية للغة التي يجب النظر فيها من منطق التسهيل الذي تفرضه المعاصرة بل الأخذ بالتيسيرات التي نصّ عليها المجمعيون، وهي غير متوفرة في الكتيب التي نَدْرُسُها.

إنّ اللغة أياً كانت هي ممرّ أساس يمكن النفاذ منها إلى أيّ مجتمع وأيّة حضارة إنسانية؛ فهي وعاء يضمّ كلّ ثقافة المجتمع، ويختزن ذاكرتَه ويعبّر عن تطلّعاته. كما أنّ اللغة مفتاح كلّ تغيير؛ لأنّها القوّة الفاعلة في عملية التنوير، فمَنْ مَلَكَ ناصيتها دانت له دِلالاتُها، وباللغة تُغيّر سلوكَ الشخص وتقدّمَه والإعلام يملك اللغة الفاعلة المغيّرة، فهو صرح قويّ يسعى للحصول على المعلومة، ويعمل على توزيعها على نطاق واسع بعد توثيقها وتبادلها بلغة نافذة سريعة مؤثّرة، ويجسّد تلك المقولة التي مفادها: اللغة مرآة ثقافة الفرد وتكوينه ونفسيته وحضارته،

وقاعدة العلاقات التي تشكّل أوجه النشاط الاجتماعي. كما يحتلّ الإعلام أهم مظهر حيوي لترسيخ المعطيات في الأذهان، كونه يحمل خِطاباً معروفاً له أنماطه، وهو خِطاب العصر، خِطاب الصِّحافة والمجلة والنشرة والإذاعة والتلفاز، وهذا الخِطاب يحمل مضامين عديدة، ومن هنا نجد خِطاب الإعلام يكون أحياناً خِطاباً عادياً، ويكون خِطاباً علمياً، ويكون خِطاباً أدبياً. وهذه الخِطابات تتطلّب لغة خاصة، أو استعمالات تراعي خصوصيات الخطاب؛ فعلى الصِّحافي أن يمتهن هذه الحِرَف، وخاصة تلك اللغة الوسيطة بين الخطاب العادي والخِطاب الأدبي وهو أكثر تداولاً، وله فئات اجتماعية واسعة. ويعرف عن لغة الصحافة أنّ لها خرجاتٍ عن المألوف، يعني خرجات عن الفروع، وليس عن الأصول، فلا يعني أنّ الصِّحافة تهدم ما تبنيه المدرسة بقدر ما هي تتسامح في بعض الفروع، وهي في الحقيقة تنشد المستوى الفصيح؛ والذي يقع فيه بعض التساهل من مثل النسبة إلى الجمع؛ كأن تنسب إلى الدولة، فتقول: الدُّوَلي، وهو فصيح بدل: الدّوْلي وهو الأفصح، وتقول/ المِهَني، والأفصح منه المِهْني...

2/ دور الصِّحافة الجزائرية في ترقية اللغة العربية: عرفت ساحة الصِّحافة المكتوبة منذ الاستقلال قفزة نوعية مجاراة للتطوّر العام الذي مسّ التغيير في كلّ أشكال الحياة، ونستطيع أن نستكشف هذا التطوّر والتحسّن من خلال اعتماد المرجعيات اللغوية القديمة والحديثة للنّصوص الصِّحافية، بالإضافة إلى الكفاءة اللغوية والمعرفية تعبيراً وكتابةً؛ إذ كانت من المؤهّلات التي يجب أن تتوفّر في الصِّحَفي في وقتنا المعاصر. فنجد في محطّاتنا الإعلامية ازدحاماً بالمذيعين والمذيعات، وهمّهم تحقيق الرسالة الإعلامية في دأب وحرص وتواصل لا ينقطعان، فظهرت في الكثير منهم مخائل النُّجبة بكفاءة واقتدار، حتى أصبحت بعض النماذج الصحفية عالمية، وأضحت نجوماً تخطب ودَّها الفضائياتُ الأجنبيةُ، ألم يأتكم خبر الصِّحافة الجزائرية التي احتلت المراتب العالمية المشهود بها،

والمراتب الأولى في الصّحافة الإفريقية[1]: الثانية (2) والخامسة (5) والسابعة (7) والعاشرة (10) وهذا التصنيف صادر من مؤسّسة أسترالية لها موضوعية دولية، ألا يعدّ هذا التصنيف انتصاراً للجهود المبذولة من قبل صحافيينا، ودخولهم المنافسة الدولية، بل اعتراف دولي بقدرة صحافتنا على الاحترافية. كما ظهرت ثمار هذه الجهود على مستوى المستقبِل في البيت أو القارئ للجريدة، أو المشاهد للتلفاز؛ فنجده يحاكي أنماطَها بل ساعد الإعلام على محو أمية كثير من الأميين الذين أضحوا يتابعون بعض البرامج وخاصة الأخبار، ويفهمونها فهماً جيّداً، وهذا ما دلّتني الاستبانات التي وزّعناها في مختلف دراساتنا ويضاف إلى ذلك ما دلّت عليه الأبحاث في مستوى الوطن العربي؛ حيث قال محمد الفاضل بن عاشور: "ولما شاعت أحاديث المذياع في أوساط الأميين كثر ورود الألفاظ والتراكيب الفصيحة على أسماعهم فألفوها، وبذلك بدأت المفردات العامية تناقص والمفردات الفصحى تكثر، وصيغ النطق تعتدل حتى تطوّرت اللهجة العامية تطوّراً عظيماً، وذلك من أمتن دعائم الوحدة العربية الكاملة كما قال ابن خلدون: السمع أبو الملكات[2]". ويضاف إلى هذا أنّ هذه اللغةَ عملت على تهذيب لغةِ الغوغاء، وسَعَتْ إلى توثيق لغةِ الخاصة والترقية بها وتقريبها إلى الفصحى؛ بالاستعانة بمعاجم اللغة ومعاجم المصطلحات، والاستعانة بنشرات وإصدارات المجامع، وما تطرحه من ألفظ وأساليب مقبولة، وبالبعد في كثير من المقامات عن استعمال العامية، بل نجد الإعلام الثقيل- في بعض البرامج- قد أحدث القطيعةَ بينه وبين العامية، وكان يعرف أنّ الفصحى واحدة، والعامية عاميات، والفصحى لغة عالية والعامية لغة دنيا، وما تستّر جهازُنا الإعلامي بلغة الغوغاء كونها الأقوى والأقرب

---

[1]ــ جريدة الخبر اليومي، بتاريخ: 3 فيفري 2010، ص 2، العدد 5896.

[2]ــ ع/ فرج شوشان "مجالات جديدة للتمثيلية الإذاعية والبرامج الثقافية الإذاعية" محاضرة أُلقيت في مؤتمر اتّحاد إذاعات الدول العربية. تونس: ملتقى اتّحاد الإذاعات العربية في 14ــ16 ديسمبر 1982.

إلى نفوس الجماهير كما يُقال، فلم يجارِ الكثير من الفضائيات المشرقية التي سلخت العربية من هُويتها، بل دنّست شَرَفَها في كثير من المقامات.

إنّ إعلامنا الفصيح والقوي فصاحة حاربَ الفقرَ اللغويَ المستشريَ عند رجال الإعلام، وسدّ النقص وحاول التعويض عن القصور، لأنّه يعرف أنّ المذيع لا يكسب شعبية إلاّ إذا احترم اللغة، واحترم قواعدها، وعمل على ترقية اللغة العربية، والتفعيل داخلها وفق أنماط عرفية يقبلها منطق اللغة وقواعدها. فغايته قول الكسائي:

إنّما النّحو قياس يُتّبعْ ‏ ‏ ‏ ‏ وبه في كلّ أمر يُنتفعْ

واعتباراً لهذه القدرة اللغوية- تعبيراً شفوياً وكتابياً- لإعلامنا، فلا نبخس بضاعةَ لغةِ الصِّحافة الجزائرية، وأنت تقرأ أو تتابع النشراتِ والحواراتِ، فتلاحظ الجهدَ المبذولَ الذي حصل في لغة الصحافة منذ الستينيات إلى الآن، حيث عرفتِ اللغةُ العربية تطوّراً ملحوظاً، وهذا على كثير من المستويات، فحقّقت تواجدها بالفعل والقوّة؛ خاصة الصِّحافة المتخصّصة، والصِّحافة الرياضية، فغدت الصِّحافة حِرْفة لها قوانينها ووسائلها وفنونها، بل لقد أذكت كثيراً من القرائح لاتباع أنماطها، ولا يجب أن نبكي لغة الصِّحافة، وأنّها عملت على المسخ اللغوي، وننكر ما أسدتهُ من تطوّر للعربية بصفة عامة، رغم بعض التجاوزات التي تسرّبت منها"... أعتبر أنّ الصحافة ساهمت في ضمان تداول عربية خفيفة، ربّما لا تُعجب البعض، لكنّها ضمِنت هذا التداول وهذا شيء مهمّ، في وقت تواجه فيه اللغة العربية هجمةً شرسةً من بعض الجهات، لذلك أرى أنّه من الضروري عدم إخفاء الطابع المأساوي على الموضوع والخروج من الحديث عن أزمة عربية

الصحافة إلى ضبط الآليات المعالجة وإعادة العامية إلى عربية الصحافة[1]". وإنّ الصِّحافة الجزائرية عملت على تيسير اللغة العربية لتصبح متداوَلَةً وسهلة يفهمها الجميع، ولا يعني هذا الخروج عن النسق اللغوي للغة، أو العمل على استبدالها بالعامية، بل إنّ هذا يوجب العمل على تمكينها في محيطها وتطويرها من الداخل لجعلها متفتّحةً على كلّ جديد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّه لا ينظر إلى عدد المتلاغين بهذه اللغة، فهم كُثَر، بل ينظر إلى وظيفتها التعبيرية، ولذا كان يعمل على تنمية العلاقة المتبادلة بين اللغة والإعلام بمقدار ما توفّره العربية من أدوات الإنتاج التي يتطلّبها الاستثمار، فلا يمكن إنجاز برنامج شمولي إلاّ عبر استثمار المكانز اللغوية، ولا يمكن لترقية لغوية منتظرة دون عمل تهذيب اللغة، كما لا يمكن الدفع باللغة إلى العالمية دون إعطاء الترجمة مركز اهتمام... "إنّ مقياس انتشار العربية أو تداولها لا يقوم على عدد المتكلمين، أو زيادة عددهم، بقدر ما يقوم على رصد الوظائف التي تقوم بها العربية في هذا الخصوص، وتحديداً مجالات الاتّصال التي يُتحدّث بها فيها، ولأيّ غرض، وبأيّ مستوى من الكفاءة[2]". وهكذا نشهد للتجانس الذي يجب أن يقوم بين اللغة كمؤسّسة منتجة للأنماط اللغوية ضمن أطرها النّحوية، والاستعمال الصحافي الذي يجاري تلك الأنماط بمجريات تعمل على تسهيلها وتخليصها من الثبات النّحوي. وإنّ هذا التأثير لهو عام في لغة الصّحافة، فالمذيع مؤتَمن على الرسالة الإعلامية؛ من حيث المحتوى، وعلاقته بالمتلقين تتجاوز العبارة إلى الإشارة بصورة تجعلنا نطمئن لاقتحامه منازلنا عبر الشاشات التي تقدّم كلّ يوم عشرات المذيعين والمذيعات الذين يَطُلّون ويتركون أثراً في الذاكرة، وحتماً لم يحصل ذلك إلاّ لمن احترمَ اللغةَ العربية؛

[1]ـ عبد الرفيع جواهري "عربية الصحافة" مجلة عربية الصحافة. الرباط: 1998، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ص 89.

[2]ـ فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: أحمد عوض. الكويت: 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة) العدد 263، ص 255.

واحترم هُوية الأمّة التي هي اللغة ومن يحترم هُوية الأمّة يُحترم، كما أنّ الحداثة لا تأتي إلاّ باحترام اللغة. ومن هنا كان على الصحافي أن يعمل جهده لتحقيق لغة راقية، بل يكون عضداً لأعمال ما يقدّمه المجلس الأعلى والمجامع اللغوية في ترقية اللغة؛ حتى تعلو لغة الناس، فما كان عليه أن ينزل إلى الجمهور؛ ليخاطبه باللهجة، بل عليه أن يجعل الجمهور يرقى إلى فهم لغته. ومع هذا فإنّه من الضروري تبنّي موقف الوسط بين التحليق بعيداً عن الواقع، وممكن الجمهور، وعدم الاستباق لمنطق الاستسلام لدعوى أنّ هذا الأسلوب أو ذلك رفيع أو مستعل على فهم شرائح كبيرة، ولا يتمّ هذا إلاّ بتطوير اللغة ومراقبتها مراقبة علمية، ويجب أن ندرك بأنّ أمام اللغة العربية تحدّيات وصراعات قاسية تقتضي منها قبولَ بعض التعديل، فلا مناص من مدارسنا ومجامعنا من مجاراة الوضع العولمي المعاصر، فكلّ يوضع أمام مسؤوليته للقيام بالدور المنوط به، للوصول إلى بناء أو تطوير لغة عربية فصيحة معاصرة للتعليم والتواصل الإعلامي الثقافي المنطوق، تسهم في تطوير الفكر في حاضره دون أن تفصله عن ماضيه وتراثه. وما أحوجَنا إلى تكاتف جهود الإعلامي والمدرّس فكلاهما له جمهوره الخاص، ولكن كلّ منهما يحتاج إلى أن يعتبر ويستفيد من خبرة الآخر من خلال التحاور والتشاور وتبادل الآراء والمعلومات والمنجزات والفتوحات اللغوية والأسلوبية المشتركة. وهكذا تبقى المؤسّسات الإعلامية- مهما توافر لديها من سلطة وقوّة ونفوذ- تبقى في حاجة ماسة للارتباط بالمؤسّسات التربوية والأكاديمية؛ فمنها تأخذ سلاح الكلمة؛ حيث اللغةُ العصبُ الأساسُ الذي تستند إليه وترتكز عليه هذه الأجهزة، فهل يمكن أن يلتقي اللغوي مع الإعلامي لنشدان لغة وسطى (اللغة الثالثة) وربّما هي اللغة القاسم المشترك التي يحصل عن طريقها تبليغ المفاهيم بصورة أدبية وعلمية وشعبية.

أيّها المختصّون: علينا أن نذكر محاسن لغة الصحافيين، ونشيد بما أنجزوه من تطوّر لصالح ترقية اللغة العربية في الجزائر، وأشهد أنّ اللغة التي طبعت في ذهني كثيراً وترسّخت أنماطها هي تلك التي كانت تصدر من الصِّحافيين المتألّقين الذين كان لسانُهم ينطق بما في فؤادهم، وهذا في سبعينيات القرن الماضي، وخاصة أثناء نقل المباريات الرياضية، فكانوا أطباء اللغة قبل المجمعيين، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، فلا أنكر ما أسبغته الإذاعة الوطنية على جمهور واسع ينتظرها بفارغ الصبر فيلتقط أساليبها، ويحاكي أنماطها، ويحاول تردادها، بل يدعونا المعلمون إلى تماثل تلك الأنماط الغرّاء في صوَرها البسيطة، وكانت لنا النماذج التي نستفيد منها في موضوعات الإنشاء. وما كان يخطر في بالنا بأنّ الصِّحافي يخرق قواعد النّحو، فهو أعلى من هذا، وما أدركنا ذلك إلاّ بعد أن وعينا أمور فقه اللغة، فظهرت لنا بعض الأخطاء الشائعة، وإن كنتُ لا أترخّص فيها، ولكنّي أرى أنّه لا حرجَ في كثير منها فلكلّ ساقطة لاقطة، ولا تتحرّج أيها الصِّحافي ممّن يقول: قل ولا تقل، فأقول لك: قُلْها ولا حرجَ عليك، فلا يستمتعُ بالجوزة إلاّ كاسرُها، ومن لم يركب الأهوال لم ينل الآمال، وإياك والاستسلام من عثرات اللسان، فلا يستقيم اللسانُ إلاّ بإطلاقه، ولا تحصل المفاضلةُ إلاّ بنقدها، ولا يكون التميّزُ إلاّ بالتنافس، ولا يحصل التنافسُ إلاّ بالتجانس.

وإنّي أرى أنّ الإعلامي مثل الشاعر يجوز له مالا يجوز لغيره، وهذا ما قاله شيخ العربية الخليل بن أحمد منذ القرن الثاني للهجرة، فيجوز له التصرّف عند الضرورة، وهذه حالة إبداعية تحصل للإعلامي، وهذا ما رآه علماء اللغة من أنّ الخطاب الإعلامي في معظمه خطاب أدبي؛ فالخطاب الأدبي يتحايل على اللغة المعيارية؛ باعتباره يبحث عن التأثير والإثارة، فغائية لغة الإعلامي الإبلاغ والإثارة، كما أنّ من شجاعة العربية التي باركها ابن جني هي العدول والترخّص والاتّساع، ولا تحصل هذه إلاّ في الإثارة والانزياحات، والانزياح توليد، والتوليد

اتّساع، واللغة أكبر من أن تحدّها الفروع اللغوية التي يحصل فيها أحياناً الكذب الدلالي؛ والكذب الدلالي يجوز استعماله؛ باعتباره إحداثَ علاقةٍ دلاليةٍ عَرَضيةٍ لذات المنشئ بغرض الإفهام الحيني الذي تتطلّبه السياق والمقام مقتضى الحال "فلا بأس من كسر العلاقة بين الفعل والمفعول إذا تأكّد المنشئ للكلام من بلوغ خطابه للمستمع[1]". ومن هنا فإنّ القدامى تسامحوا كثيراً في قضايا الفروع ما لم يحصل خدش في الأصول، ومن ذلك استعمالهم الفعل في اللفظ لا في المعنى بغرض أَمْن اللبس. هذا في ما مضى من الزمان، وفي عصر الفصاحة والبيان، فماذا نقول في عصرنا الحالي، ولا نملك الفصاحة لغياب السليقة، أوتظنّون صحافيي العصر أعراباً بالطبع والسليقة، كلاّ وألف كلاّ، ومع ذلك فالحمد لله أنّ اللغة بفضلهم نالت وتنال مساحات استعمالية، وفعلتْ فعلاً ناجحاً ما لم تفعلْه المؤسّسات التربوية.

3ــ هنات لغة أهل المتاعب: لا يجب أن نتغافل عن الجوّ العام الذي يعمل فيه الصحفي، ولا تغيب علينا صورة المتاعب الكبيرة للعمل الإعلامي؛ والذي يقضي فيه رئيس التحرير وطاقمُه في الإعداد والضبط والتدقيق، والعمل وراء الستار، أليسوا جنود خفاء يسهرون لتقديم خدمة أفضل للمستمع والقارئ والرائي، وهمّهم كسب الجمهور، والزيادة في عدد النسخ التي تُباع، وتحقيق المصداقية، فكم من مُسوَّدة تُعدّ، وكم من ضبط وشكل وتدقيق، ثمّ يأتي التمزيق بغية الأفضل، ويُعاد العمل من جديد ومع كلّ ذلك يقف الإعلامي سواءً كان مذيعاً أم محاوراً أم متحدّثاً على المحكّ أمام تدفّق الأفكار والمفاهيم والرغبة المتسارعة في إيصال المعلومة إلى الجمهور، وحافزه الحثّ والإنجاز والتوليد، كما يحاول كسب الرهان الذي يفرض نفسه أو يحتّمه التنافس المتواصل بين المحطّات والقنوات والفضائيات المتكاثرة على النفاذ إلى الجماهير بما تحمل من وسائل

[1]ــ بلخيتر ناصر، مفهوم الاتّساع وأثره في التوليد اللغوي، أطروحة الدكتوراه. جامعة تلمسان: 2010، قسم الأدب العربي، ص 215.

ومعارف وأفكار. وأمام التنافس الذي تستدعي السرعة تحصل الحوادث اللغوية، وبعض الخلخلات المخلّة بالنظام اللغوي الجاري عليه العرف، فلا بدّ من تركيز استشعار لضبط ما ينشأ عن تلك السرعة من مخالفات. ومن خلال هذا نرى ونسمع ونقرأ الأخطاء المشتركة بين رجال الإعلام، وإليكم هذه العيّنة التي يَكثر دورانُها:

ـ أخطاء عدم التمييز بين مواطن البداية بالاسم ومواضع البداية بالفعل.

ـ أخطاء الهمزات في المنطوق وفي المكتوب.

ـ أخطاء في سوء التفريق بين فتح وكسر همزة: إنّ/ أنّ.

ـ أخطاء في فتح همزة (إنّ) بعد القول.

ـ أخطاء العدد: حيث يلاحظ أحياناً التعدّي على العدد في عدم التفريق بين العدد والمعدود، وخاصة العدد المركّب، وأخطاء في إعراب تمييز العدد.

ـ أخطاء في ذكر الفاعل في حالة بناء الفعل للمجهول، كقولهم: جُوبِهتِ المظاهراتُ من قبل قواتُ الأمن: عبارة غير مستقيمة؛ حيث بُنِي فيها الفعلُ للمجهول وذُكر الفاعل.

ـ أخطاء في قضايا نحوية وصرفية مشينة بلغة الصِّحافي من مثل: عيد مبروك، بدل: عيد مبارك. سوف لن أحضر، الجمع بين النفي والتنكير، بدل أن يقول: لن أحضر...

ـ أخطاء في رفع اسم إنّ إذا سبق بالجار والمجرور كقولهم: إنّ في البحر ماءٌ أزرق.

ـ أخطاء في عدم وضع علامات الوقف في مجالها المناسبة.

ـ أخطاء في عدم الارتكاز على مخارج الحروف وعدم الوعي بها...

وهذه الأخطاء غير بسيطة؛ فتحتاج من الصحافي اللبيب الوعيَ بقضايا فقه اللغة، وقضايا النّحو العربي، وملاحقة المستجدّات والتيسيرات وما تقرّه المؤسّسات المجمعية، إلى جانب التدريب المستمرّ على التدقيق والتصحيح والإلقاء الإذاعي المتكرّر. ومع هذا يُنتظر من الإعلاميين أن تكون لهم لغتُهم الطليقة الصافية المتجدّدة الواسعة المرنة التي تُعذبُ الأسماعَ، وتلذّ على الأفواه، سليمةً محترمة القواعد والميزان الصرفي، وأن تجرى على العرف العام، وتلك هي الفصاحة التي نادى بها القدامى، وهي أن تجرِي لغتُك على المتواتر، ولا مانع من الاجتهاد في الفروع التي هي مِلْكٌ للمستعمل.

إنّه بات من الضروري أن نقول إنّ بعض الأخطاء التي تعلق في لغة الإعلام يعود سببها إلى أنّ الملكة اللسانية ناقصة، بل أصابتها بعض الجروح والخدوش، وتحتاج إلى ترميم، فملكة اللغة تُكتسب بالممارسة أكثر ممّا تُكتسب بحفظ القواعد، ومن هنا يجب التحرّز والتحرج أثناء قراءة النشرة الإخبارية من قبل المذيع، فعليه أن يقرأها قراءة متفحّصة، وأن تُكتب الأعداد الواردة في النشرة بالحروف ولا يُكتفى بالأرقام، ومن الضروري إتقان فنّ الإلقاء، وإجادة فنّ توظيف علامات الوقف لما لها من دِلالة في القراءة وفهمِ المعنى، ولا حرجَ في تصحيح الخطإ الذي أحدثه المذيعُ قبل إنهاء الجملة، مع تقديم الاعتذار للمشاهدين أو المستمعين شرطَ ألاّ يتكرّر ذلك كثيراً.

وإنّ المطلوب من هذا كلّه أن يكون الصحافي على دراية بأنّ مقتل الرجل بين فكّيه، وعثرة القدم أسلم من عثرة اللسان، وربّ كلمة سلبت نعمةً، كما أنّ طاعة اللسان ندامة... ولهذا على الصّحافي أن يقيس الأمور بعواقبها، وأن يضع الأمور حيث مواضعُها المناسبة؛ لكي يستمتع بالعمل الذي ينجزه. وبناءً على ما تنصّ عليه لغةُ الإعلام، وأرجو من الإعلامي التدقيق جيداً في هذه القضايا:

- تدقيق قضايا الإعراب.
- تشكيل الآيات والأحاديث الشريفة.
- فهم الأمثال العربية وتشكيلها قبل نطقها: في بيته ُيؤتَى الحِكَم، أو الحُكم.
- مراجعة وتدقيق لكلّ ما يُذاع وينشر من قبل المختصّين.
- تصحيح الأخطاء في وقتها.
- الإكثار من التداريب الكتابية والإلقائية.
- متابعة الجديد وملاحقة المصطلحات والتيسيرات.

4/ ضرورة التوجيه العلمي للغة الصّحافة: إنّ الكلام عن لغة الصِّحافي لذو شجون؛ حيث إنّ إصلاح لغة الصِّحافي يبدأ بإصلاح اللغة نفسِها في كلّ الفنون، وتحديثُ اللغة هو تحديثُ الإنسان عبر السنين، وتحديثُ الصحافة هو تحديثُ الصِّحافي الذي يعانقها وتعانقه في كلّ المضمون، لكن يجب التفريق بين ما هو ضروري في توجيه لغة الصحافي، والذي يقدّم شيئاً إضافياً، وهذا من مستحسن التوجيه، وإنّه من سوء التدبير أن نترك لغة الإعلام دون توجيه، لكن دون وضع مكابح على ألسنة أقلامِ إعلاميين يريدون أن ينتجوا ويكتبوا باللغة العربية البسيطة، وهم يحاولون الرقي باللغة مراقي سهلة، وهو شيء محبوب كان علينا المساهمة في دفع هذه اللغة إلى المزيد من إنتاج أساليب رفيعة مجاراة للمعاصرة، ويستدعي الأمر هنا توجيها تقويميا تهذيبيا لا ينفي التطوير، ولا يكون قيداً أو تهديداً، وهذا ما كان يفعله الأدباء الصحافيون الأوائل: إبراهيم اليازجي، عبد القادر المغربي، أبو اليقظان، جرجي زيدان، أحمد رضا حوحو... فأروم الاهتمام بالتنقية التي تتّجه إلى المعلومات وإبلاغها على الوجه الأصحّ، حتى يتمكّن القارئ من الوصول إليها في دقائقها دون حاجة إلى اللجوء إلى الصحافة الأجنبية. وإنّه ما كان يجب تكرار فِعْل بعض الباحثين الصفويين القدامى

والمعاصرين في محاربة لحون الصِّحافة بالقرع والتشميت والتقزيم والإحباط، ونعود مرة أخرى إلى معالجة قضية الأغلاط اللغوية التي حاربها نجيب محفوظ في جريدة الأهرام (لغتنا والإذاعة) وما كان يشاكس به محمود عبد المنعم مراد المذيعين والصحافيين في مجلة أكتوبر (لغتنا المسكينة) وما كان يلقيه بالعنف والنهي يوسف الصيداوي في إذاعة دمشق (اللغة والناس) وما كان يكتبه لوماً وتقريعاً الأستاذ محمد فارح في جريدة الشعب (قُلْ ولا تَقُلْ) ويجبر الناس على استعمال مناويل من وحي لغة عفا عليها الزمان، وينسى أنّ اللغة وضع واستعمال لا اختزان، وما كان يجبر به قسراً مصطفى علي جواد الصحافيين في كتابه (قُلْ ولا تَقُلْ) وما كنّا نسمعه في إذاعة القاهرة من برنامج (لغتنا الجميلة) لفاروق شوشة؛ الذي يريد من كلّ لغة أن تكون شاعرية فقط، وما يصدر من قيود لغوية في معاجم (معجم الصواب والخطإ) ويأتي وقت آخر يتراجعون فيه عمّا أكّدوه في الطبعات القديمة، وكأنّ القارئ عندهم برميل تُرمى فيه معلومات عليه أن يحفظها ويعيدها كما أرادوا، لا كما تريد اللغة التي تبتغي التجديد والتزييد، ولا يمكن أن تتحكّم في اللغة قيود من وحي الوجوب لا من وحي الاستعمال. وأمثال هذه التحرّزات من المناويل الحريصة على اللغة، هي قيود فُرضت ومَنعت التطوّر، ونعرف أنّ لغة الصحافة لا تجاري أمثال هذه القيود، بل هذا أحد العوامل التي جعلت العربيةَ تَئِنّ من السياج الحديدي الذي فُرض من أمثال هؤلاء الذين يظنّون أنّهم من الصفويين الحافظين، وهم لا يَدْرُون أنّهم من المجمّدين السجّانين.

وأرجو من الصفويين أن يطلقوا أصوات الصِّحافيين؛ فالصِّحافيون هم الذين أَمَدوا العربية بالمفاضلة ودَعُوا أيّها النّحاةُ العتابَ؛ لأنّه يولد العقابَ، ولا تَلْقوا أيّها اللغويون متاعبَكم على ذوي المتاعب بناءً على عثرات لا تزول منها الجبال، وخذوا بالكِواء والهواء، فذلكم نعم الدواء. صحيح كان من الطبيعي ألا تترك الأمور تسير على عواهنها إلاّ بالتوجيه الخفيف، ولكن يجب العلم بأنّ بعض

الخروج عن العرف لا يعني إحداث كوارث لغوية، فاللغة العربية لغة اتّساع، فلو نعود إلى تراثنا لوجدنا خرقَ القواعدِ في سلطته الأولى كان غيرَ مستبشع، بل كان النّحويون يبحثون عن التخريجات التي تعكس كلّ خروج عن العرف، ألم يقل الفرزدق للنّحاة: علينا أن نقول وعليكم أن تتأوّلوا، ومثلما جاز للشعراء ما لا يجوز لغيرهم في القديم، فجاز للإعلاميين ما لا يجوز لغيرهم في الحديث، أوليس ذلك كافياً لأن ندرك أنّ القرآن الكريم به أكثر مائتي (200) موقع- في السور المكية- تخرج عن تلك الأنماط التي قنّنها النّحاة؟ إذن العملية لا تحتاج إلى هذه الأرمادة من المؤلّفات الحاملة عصا القرع على لغة الصِّحافة؛ فما يعلق من أخطاء بلغة الصِّحافة سببها المواقف الخطابية المستمرّة السريعة الباعثة على الاختراع والابتكار والإثارة، وفي الحقيقة فإنّ الإعلامي وفقاً لما يملكه من رصيد يسعى لتأسيس لغة مشتركة وسيطة هي ذاتها اللغة الثالثة، وهو ما عجزت عن فرضها المدارسُ والمجامعُ؛ لغة تنزّل العربية منزلة مجارة العصر لا غير.

الخاتمة:

بما أنّ غزو الفضائيات أصبح لا مفرّ منه، وصار المشاهد يميل إلى المسموع المرئي أكثر ممّا يميل إلى المقروء، أصبحت مسؤولية هذه الفضائيات ملزمة بتلقين لغة سليمة تستميل ذوقَ المشاهد، ولا يتطلّب هذا إلاّ اعتماد الدقّة في دلالات المفردات، والإيجاز في التعبير الجملي، والالتزام بحجم ومقاييس ما يقدّم من برامج، فلغتها على العموم لغة ثالثة تجنح إلى الفصحى المعاصرة. وأما ما تبثّه الإذاعات المحلية F M فهي تعتمد في كثير من برامجها على العامية، والوجه المقابل لشيوع العامية في هذه الإذاعات المحلية أنّ ما تبثّه الإذاعات الأجنبية يأتي بالعربية الفصحى الفصيحة، وهنا ندرك المفارقة أنّ هؤلاء المذيعين يدركون طبيعة اللغة كأداة اتّصال، فلا بدّ من لغة مشتركة ألا وهي الفصحى، وكان على من يهمّه

الأمر تبنّي سياسة لغوية تسهم في هيكلية تطبيقية لاستعمال الفصحى والعمل على تنمية الوظائف المشتركة وعناصر استخدامها بإنتاج مسلسلات ومسرحيات تستهدف التثقيف العام ومحو الأمية. وهناك مجال آخر يجب التنبيه إليه وهو أنّ العصر يجابهنا بتحديات كبار، وما تقدّمه اللسانيات من فتوحات لغوية، كان علينا استثمارها في مجال تحسين الأداء اللغوي، وأن يحصل تضافر جهود اللسانيين والإعلاميين في ابتداع السبل التطويرية كي تقدر العربية على الانخراط في النظم الآلية للصرف والإعراب وتحليل الدلالة، والتدقيق اللغوي والإملائي... لذا نروم إعادة النظر في البنية التحتية في نظام قواعد العربية، والنظر في الأحكام الموجبة والأصول المقرّرة والمسائل الخلافية نظرة إسقاط بعضها، فعصر الآلة ليس عصر خلاف، بل عصر ابتداع والسير في الإنتاج والإنتاجية.

ومع كلّ هذا يجدر بي القول: إني لآمل من هذا اليوم الدراسي أن يصل إلى غايته، وإلى تقديم بعض الحلول مع إنجاز توصيات تعمل على تقريب العربية من الصّحافيين بيسر، وتمكينهم من ناصية البيان والإفصاح عمّا في نفوسهم، فهم القدوة اللغوية التي ترنو إليها الآذان. وإنّه من الأهمية بمكان اعتبار موضوع اللغة في الإعلام والاتّصال قضية مفتوحة ينبغي مناقشتها في لقاءات علمية مستقبلية، والإكثار من أمثال هذه اللقاءات؛ باعتبار وسائل الإعلام تتكاثر اليوم، وكأنّها تتناسل بفضل تقدّم تكنولوجيا نقل المعلومات ومعالجتها عبر الأقمار، وما تعرضه من خدمات البريد الإلكتروني وما تقدّمه الشابكة من تواصل. وإنّ مثل هذه الأنشطة التي يقيمها المجلس الأعلى للغة العربية لفائدة الصّحافة ورجال الإعلام تدخل في باب خدمة اللغة العربية والمحافظة عليها، فخدمة اللغة العربية خدمة للتراث الإنساني، والمحافظة عليها محافظة على الحضارة الشاملة، وإهمالها خسارة عالمية. وإنّ إهدار اللغة هو إهدار للشخصية وللتراث وللثقافة، وهي من مقوّمات وُجود الأمّة، وإنّ المسؤولية مُلقاة على الجميع، والعربية في حاجة إلى أبنائها من

ذوي الهِمَم، وليس لنا إلاّ العمل المخلص، ومن سار على الدرب وصلَ، ولا بدّ لهذه الأمّة المكافحة أن تنتصر بلغتها كما انتصرت في الماضي على المستعمر، واستطاعت أن تسير في الاتّجاه الصحيح، وليس هذا بالأمر الصعب، ولا بدّ أن تتقدّم وتجاري عصرها، ويحصل ذلك- لا محالة- بالفعل والقوّة، وبما يقدّمه المختصّون من تهذيب، وما يسبغه الشعراء والنُّثار من إبداع وما تجسّده لغة الصِّحافة من إبلاغ.

وإذا جاز لي الاستفاضة في هذا الموضوع كان عليّ قول الآتي: إنّ اللغة أداة من أدوات التشكّل الثقافي في كلّ ما تقدّمه وسائل الإعلام؛ باعتبارها وسيلة اتّصال جبّارة لما تملك من قدرة فائقة على التبليغ، وهذا لما تحمله من دقة معاني مفرداتها، وارتجال مفردات جديدة، بالإضافة إلى أسلوب الإثارة، وهذا كلّه يعمل على خلق جمهور يتابعه ويتأثّر به. وهذا الأثر يتبدّى في أنّ لغة الشعب ترقّت وظهرت فيها السمات الإعلامية التالية:

- استعمال الأدوات الوظيفية؛
- اعتماد الأساليب السهلة؛
- استعمال التكرار المكثّف؛
- اعتماد الخطاب المباشر.

وعلى الرغم ممّن يوسمون هذا بالسطحية والسقط اللغوي، فإني أنوّه بأنّ لغة الإعلام الوطني ارتقت في أسلوبها لغة وأداءً وأسلوباً، بل أصبحت مدرسة تستقطب المريدين الذين يتابعون لغة هذا الإعلام فتولّدت لديهم ملكةُ السماع الجيّد، وملكةُ الفهم والإبداع، الأمر الذي أدّى إلى ارتقاء لغة المجتمع الجزائري.

التوصيات: وإنّي في هذا المقام كان على من يهمّه الأمر تأكيد الصرامة في عملية اختيار الصحافيين، ثمّ متابعتهم من خلال دورات تدريبية مكثّفة. وأن

يُختار لهم أكفأ الأساتذة في اللغة العربية أساتذة يعملون على مدّهم بالأصول النّحوية، ومتابعة الجديد، أساتذة يعملون على تصحيح الأخطاء الشائعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى على من يشغله المقام أن يعمل على توفير الكتب والمراجع التي تعين الإعلامي على أداء مهمّته. وهنا يجب تأكيد ضرورة توصيل قرارات المجامع العربية وبحوثه[1]، وعلى الإعلاميين بذل الجهد للتفعيل ضمن أُطُر اللغة، ولا يمنع هذا من الاجتهاد في ما لم تمنعه الأصول. وأُوصِي بما يلي:

. دعوة المجلس الأعلى للغة العربية بإنشاء لجنة مختصّة وبالتعاون مع المؤسّسات الإعلامية للإشراف اللغوي والمنهجي والفنّي المستمرّ على البرامج والمواد التي تقدّم من خلال أجهزة الإعلام؛

. تخصيص حلقات أسبوعية لإجراء مقابلات وحوارات حيّة مع أفراد مختصّين يدرسون لغة الإعلام الخفيف والثقيل؛

. عقد ندوات وجلسات بين أساتذة اللغة والإعلاميين لتبادل المعلومات، وإهداء النقائص والهَنات من أجل سدّ الذرائع، وما يُطرح من جُروح على لغة الإعلام؛

. تجسيد وضع الصِّحافي المناسب في المكان المناسب؛ باختيار رؤساء وسكرتيري تحرير الصحف من ذوي دراية مِهْنية، فضلاً عن تكوين ثقافي متميّز؛

. إقامة دورات داخل مقرّات الصحف لفائدة صحافييها ومحرّريها ومصحّحيها؛

. معالجة الأساليب الخاطئة، وتهذيب الاستعمالات اليومية للغة الإعلام، ومراقبة الألفاظ الجديدة؛

---

[1] - أنصح الإعلاميين بالاطلاع على كتاب هام جداً، وعنوانه: **نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية.** للأستاذ مكي الحسني. الذي أصدره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 2009. وهو من الكتب المعاصرة الجيّدة. كتاب يلاحق الأخطاء الشائعة، ويعمل على ردّها إلى أصولها، كما لا يبخس الاجتهادات المعاصرة إن كانت موافقة للقاعدة.

. إدخال المصطلحات والألفاظ والأساليب التي تقرّها المجامع؛

. حث وكالات الإشهار على العناية بالجانب اللغوي في إنجاز الوَصْلات الإشهارية؛

. إجراء البحوث الميدانية على لغة الإعلام وترشيد الصِّحافيين إلى لغة جيّدة وسطى؛

. إحداث مسابقات في مجال التحقيقات الصِّحافية المكتوبة بلغة سليمة وجيّدة؛

. توزيع استبانات سنوية لرصد مختلف الهَنات اللغوية التي يسقط فيها الصِّحافي، والسعي لتصحيحها، وتقديم البديل النّوعي لها؛

. التفكير في إنتاج معجم لغوي إعلامي؛ قوامه الألفاظ الأكثر وروداً في الاستعمال الإعلامي.

التوصيات: رأيت ضرورة تقديم التوصيات ذات العلاقة بالموضوع؛ حيث عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1999 ندوة حول (اللغة العربية والإعلام) وقد عرض فيها المشاركون واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المتعدّدة. وبعد تشخيص الإشكالية، وبحث سُبُل العلاج، وانتهت الندوة إلى التوصيات التالية:

أـ **اللغة العربية والهُوية** :

1ـ ضرورة تجسيد مبدإ أنّ اللغة العربية ثابت من الثوابت الوطنية والتحلّي بروح التفاني والإخلاص في خدمتها.

2ـ إدراج الدفاع عن اللغة العربية ضمن الواجب المقدّس لتأكيد الذات والتصدّي للعولمة الثقافية.

3ـ دعوة القائمين على الإعلام للعمل المخلص والواعي لتنفيذ توصية المجمع اللغوي العربي التي نصّت على أن تكون العربية الفصحى لغة جميع وسائل الإعلام في المجالين السمعي والمرئي، مع تعميمها في المسلسلات الإذاعية والتلفزية والمسرح.

4ـ تدبّر الأسلوب القرآني والعمل على ترويج استخدام الألفاظ الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث عموماً.

ب ــ التنسيق بين الهيآت:

1ـ عقد حلقات بحث بين المجالس العليا للغة العربية والمؤسّسات الإعلامية ومعاهد التكوين في ميدان الإعلام لبحث سبل ترقية اللغة العربية في وسائل الإعلام.

2ـ على مجامع اللغة العربية أن تزوّد المؤسّسات الإعلامية بالتوصيات الصادرة عن المجامع اللغوية العربية والأجنبية بالتتابع.

3ـ تنظيم جلسات عمل حول اللغة على مستوى معاهد التكوين الإعلامي والمؤسّسات التعليمية من أجل الاطلاع على كيفية تدريس اللغة العربية وتوظيفها، فليس عيباً أن يتعلّم المرء في فترة متأخرة؛ لأنّ التعلّم لا يرتبط بمرحلة معيّنة.

4ـ ضرورة اهتمام الصحف والإذاعات بأخبار المجامع العربية، ونشر أو إذاعة توصياتها.

5ـ إنشاء أركان ثابتة بوسائل الإعلام من مثل (أخطاء شائعة) (قلْ ولا تقلْ) (لغتي الجميلة) وذلك من أجل تعميم الأساليب السليمة.

ج ــ العربية في التكوين الإعلامي:

1ـ إدراج مادة قواعد اللغة العربية وعلم الدلالات في المقرّر المدرسي لمعاهد التكوين الإعلامي.

2ـ إدراج مفردات اللغة العربية والأساليب الصحفية في البرنامج الدراسي.

3ـ حثّ طلبة الإعلام على إعداد بحوث ومذكرات حول لغة الإعلام وآثارها.

د ـ العامية واللهجات:

1ـ العمل الدائم من أجل ترشيد جريان نهر الألفاظ الجديدة المستعملة في الحياة اليومية.

2ـ إجراء دراسات عن اللهجات المحلية وأصولها وتوظيفها في حياة الناس.

3ـ تحويل الخطابات التي بالعامية إلى العربية الفصحى بقدر الإمكان في الصحف.

4ـ إيجاد الصيغ المناسبة لتصحيح كلّ ضروب الاستخدامات للألفاظ العامية ذات الأصول العربية.

5ـ إسوة بتجارب أمم أخرى يجب تشجيع عملية إنتاج المسلسلات التي ترمي إلى تطويع اللهجات وتقريب بعضها من بعض، على أن يتمّ ذلك انطلاقاً من مبدإ أنّ اللهجات واقع منحرف لا بدّ من تقويمه.

هـ ـ الترجمة والمصطلحات:

1ـ استجابة لمقتضيات العصر لا بدّ من إدراج مادة الترجمة في معاهد الإعلام.

2ـ إصدار قوانين تتعلّق بالخصوصيات اللغوية لكلّ المؤسّسات الإعلامية.

3ـ إحداث مصلحة على مستوى مجامع اللغة العربية لرصد عملية ترجمة المصطلحات الجديدة الوافدة من أجل اقتراح البديل الصحيح أو تأكيد المستعمل منها.

و ـ مقترحات:

1ـ ضرورة تنصيب المراجعين والمصححين والمدققين اللغويين على مستوى المؤسّسات الإعلامية كافة.

2ـ إحداث جائزة وطنية سنوية لأحسن أسلوب صحفي باللغة العربية.

3ـ إصدار جائزة وطنية سنوية لأحسن مؤسّسة إعلامية تحترم سلامة اللغة العربية.

4ـ إجراء تحقيقات السير داخل المؤسّسات التعليمية حول أثر لغة الإعلام في الزاد اللغوي للتلاميذ.

5ـ إصدار كتيبات صغيرة عن عيّنات تحرير الأجناس الإعلامية: الخبر، الاستطلاع، الحديث التحقيق، المقال... من أجل تحسين الأداء الإعلامي للصحفيين.

اللّغة العربيّة في الصّحافة المكتوبة
واقع وآفاق

أ/ صفية كساس - جامعة تيزي وزو

مقدمة:

لقد اعتاد الإنسان على الكلمة المطبوعة، ومحتوى يقدم له الأخبار والمعلومات فيما عرف بالصحيفة التي كانت ولا تزال مظهرا لا غنى عنه في أي مجتمع كان حتى مع التحدي الذي تفرضه وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعة، والتلفزة، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)؛ إذ ما تزال الصحيفة تمثل مؤسسة ثقافية راسخة الجذور كإحدى وسائل الاتصال الرئيسة في عصرنا الحاضر بما لها من تأثير عميق وواسع جدا في جمهور القراء والمثقفين، فاحتلت بذلك جزءا أساسيا من حياتهم اليومية، فما قصة ارتباطها التاريخي بالإنسان؟ ما مفهومها؟ وما أهميتها؟

وبما أن اللغة تعتبر عنوان هويّة الشعوب في كلّ الأزمان- لأنّها تعبر عن فكرهم وتاريخهم وحضاراتهم- فقد بات على عاتق الصِّحافة المكتوبة على غرار المنطوقة والمرئية المسموعة الصادرة باللغة العربية في البلدان العربية- وأخص هنا بلد الجزائر- مسؤولية ضخمة تتمثل في الحفاظ على اللغة العربية، وتقويم اللسان العربي، ورعايته ونشره بأحسن صورة، لا لأنّها لغة مقدسة باعتبارها لغة القرآن الكريم وكلام الله العظيم فقط، بل لأنّها تمثل هويّة أمتنا وتاريخنا الحضاري المجيد؛ فما هو واقع هذه اللغة المستعملة الآن في الصِّحافة المكتوبة؟ وإذا كان جلّ العلماء والباحثين في هذا المجال يجمعون على أنّ اللغة المستعملة في الصّحافة الجزائرية هي اللغة الثالثة أو الوسطى- وهي ما يسميه البعض منهم بالفصحى

المعاصرة- فإلى أيّ مدى ساهمت هذه الأخيرة باستعمالها في الصحف الجزائرية في ترقية اللغة العربية، والحفاظ على أساليبها الفصيحة؟ ما هي خصائصها؟ وما أبرز سماتها؟ وهل حقق استعمال هذا المستوى في الصّحافة المكتوبة النجاح المطلوب، أم يجب أن نطمح وننادي بأسلوب أحسن من هذا وأفضل لكي نستطيع أن نقول بأنّ اللغة العربية بأمان، وقادرة على منافسة لغات العالم، وخاصة اللغة الإنجليزية التي أضحت لغة التكنولوجيات الحديثة؟

1/الصحافة والإنسان.. علاقة تاريخية : تعود جذور الصحافة إلى القرن الرابع عشر حينما أصبحت الأخبار تجارة حقيقية في أوربا إبان عصر النهضة، وبرغم ظهور المطبعة في أواسط القرن السادس عشر إلا أنّ نحو ستة عقود مضت قبل أن تصدر أول صحيفة عام 1609م في استراسبورغ هي صحيفة جازيت[1]، ومنذ ذلك التاريخ تطورت الصّحافة بإيقاع بطيء، لكنّه ثابت، وبعد نحو مائة عام من ظهور أوّل صحيفة دورية منتظمة تعاظمت أهميّة الصّحف وأصبحت مصوّرة جزئياً، لكن عصر الصّحافة الجماهيريّة بالشكل الذي نعرفه اليوم لم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر لأسباب عديدة من أبرزها: تطور تقنيات الطّباعة باختراع آلة الطباعة وآلة صف الحروف[2]، إلى جانب أسباب أخرى لا تقلّ أهميّة تتمثل خصوصاً بظهور عصر الاختراعات الكبرى مثل: الهاتف، واللاسلكي والقاطرة البخارية، وتطور سرعة البريد وقلة تكاليفه، وأسباب سياسية واجتماعية تمثلت خصوصاً بظهور عصر الأيديولوجيات في أوربا خلال القرن التاسع عشر، وزيادة نسبة التعليم، واتساع دائرة المشاركة الشعبية في

[1]_ للمزيد من المعلومات بشأن تاريخ نشوء الصحافة والصحف الأولى في العالم يراجع : فرانسواتيرو وبيار ألبير، تاريخ الصحافة، تر: عبد الله نعمان، بيروت: د ت، المنشورات العربية، ص8 إلى ص13، وخليل صابات، وسائل الاتصال.. نشأتها وتطورها، ط4. القاهرة: 1985، مكتبة الأنجلو المصرية، ص47-59.

[2]_ ينظر: فيليب غايار، تقنية الصحافة، بيروت_ باريس: 1973، منشورات عويدات.

العملية السياسية، وما نتج عنه من تنامي الحريات الصّحافية، فضلاً عن الحروب التي شاهدتها أوربا والولايات المتحدة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبسبب هذه الفترة الطويلة التي عاشت خلالها الصّحيفة فقد تشكل نوع من الألفة بينها وبين الإنسان، وباتت الصحف مظهراً لا غنى عنه في أيّ مجتمع، بل إنّها أصبحت رمزاً سيادياً للدول والحكومات، ودخلت كوسيط في الصراعات السياسية والأيدلوجية، وأصبحت أحد الأوعية الأساسية للمعلومات والآراء في هذا العصر.

وإذا كانت الصحافة قد احتاجت إلى نحو ثلاثة قرون كي تتحول إلى وسيلة جماهيرية شعبية رخيصة الثمن وسهلة التوزيع، فإنّ الفترة التي تلت ذلك شهدت ازدهار عصر الصّحافة بشكل واسع النطاق، حتى أصبحت الصّحيفة جزءًا أساسيا من الحياة اليومية للناس في شتّى أنحاء العالم، مع الفوارق التي تفرضها حقائق التقدم الاقتصادي والمهني ونسبة التعليم في كلّ مجتمع، لكن الصّحافة عموماً أصبحت في أواخر القرن العشرين ظاهرة متصلة بحياة الناس والتقدم الاجتماعي، والبناء الثقافي، والتنمية الاقتصادية لشتى المجتمعات.

2/ تعريف الصحافة المكتوبة: يطلق هذا المصطلح على المادّة الكتابية الّتي تعرض لموضوع معين يوجّهه أحد المتخصّصين إلى جمهور القراء والمثقفين من خلال الجرائد والمجلات اليومية أو الأسبوعية أو حتى الشّهرية، أي أنّها خليط من الورق والأحبار والصور، أو "مجموعة من الكلمات والمساحات البيضاء أو الفراغات البيضاء الّتي تفصل بينها[1]" تحمل معلومات ومعاني وأفكارا دينيّة أو سياسيّة، اقتصاديّة أو اجتماعيّة، علميّة أو أدبيّة، فنيّة أو رياضيّة، تاريخيّة أو

[1]_ كرم شلبي، فن الكتابة للراديو والتلفزيون، بيروت: 2008، دار الشروق، ص 20.

عسكريّة... إلخ، وقد تتضمّن كذلك مقترحات وآراء، ووجهات نظر حول الموضوع أو القضيّة المطروحة، فالكلمة الصّحافية هي الوسيلة الخالية من الصوت البشري، ولقد "اخترعت الكتابة على صورة اللّفظ فأصبحت الرّموز الخطّية دالّة على أصوات اللّغة، وتابعة لها[1]"، وهي أولا عمل فردي وتجربة شخصية فيها قدر مهم من الخصوصية التي لا تتوفر بنفس المقدار في كل من الإذاعة والتلفزة، كما أنّ قارئها يحظى بقدر من المكانة الاجتماعية، ولهذا فهو: "جمهور مختلف عن جمهور الرّاديو والتّلفزيون الّذي لا نضمن أن يكون قد وصل إلى مستوى ثقافي، أو حتّى يجيد القراءة والكتابة[2]"، وما تضيفه هذه الصّحافة على قرائها هي وجود نسبة من التفــاوت بين قارئ وآخــر في التفاعل مع مضامين الصّحيفة الذي يضع هامشاً ملحوظاً من الانتقائية والتّميّز.

3/أهمية الصّحافة المكتوبة وفوائدها: تُؤَكّد أهمية الصّحيفة في المجتمعات المعاصرة بما يتجاوز الحاجة إلى المعلومات والأخبار إلى تلبية الرغبات للقراء، مما جعل من الصّحيفة جزءا أساسيا من نسيج الحياة اليومية للناس العاديين، حيث إنّها تقدم خدمات فريدة وتشبع رغبات قرّائها، وحتى مع التحدي الذي فرضته وسائل الإعلام الأخرى مثل الإذاعة والتلفزة، حيث لا تزال الصّحيفة تمثل مؤسسة ثقافية راسخة الجذور كإحدى وسائل الاتّصال الرئيسية في عصرنا[3]، وتبرز أهميّتها في فوائدها التي نجملها فيما يلي:

[1] _ فطومة سويسي، مقارنة تحليليّة بين لغة التّحرير ولغة التّخاطب بالفصحى، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: مارس 1988، معهد العلوم اللّسانيّة والصوتية، ص 39.

[2] _ كرم شلبي، الخبر الإذاعي- فنونه وخصائصه في الراديو والتّلفزيون- بيروت: 2008، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ص 93.

[3] _ ستيفن إينزلابير، لعبة وسائط الإعلام تر: شحدة فارع، عمان: 1998، دار البشير للنشر، ص 11.

3 – 1 – **قلة تكلفتها وكثرة وتنوع مقالاتها:** حيث إنّ قلة تكاليفها سواء للناشر أم المستهلك منح لها قدراً مهماً من التواصل مع الجمهور، وجعلها جزءاً يومياً من حياة الناس ممّا أدى إلى رفع عدد النسخ اليومية للصحيفة بشكل ملحوظ، وهو أمر يبرز أكثر إذا ما أضفنا إلى كل ذلك ما يتعلق بمضامين الصحف، وما توفّره من معلومات تتجاوز الخبر والصورة المبهرة التي تقدمها التلفزة إلى التنوع الفكري العميق وتفسير الأحداث وتحليلها ناهيك عن تنوع تخصصاتها التي وفرت للقراء قدرة الانتقاء والإحاطة الشاملة سواء في ميدان اهتمام محدد كما في حالة الصحف والمجلات المتخصصة، أو في الاهتمامات الشاملة التي توفرها الصحف العامة.

3 – 2 – **إمكانية الاحتفاظ بها:** فبالإضافة إلى كون قراءة الصحيفة تجربه شخصية فهي أيضا ملكية فردية بحته، فبثمنها الزهيد يمكن للقارئ أن يحتفظ بها ويعود إليها متى شاء، في حين أنّ التلفزة مثلاً وبالرغم من أنّها الوسيلة الاتصالية الأكثر انتشاراً اليوم لا تمنح هذه الفرص للاستخدام الشخصي وتقدم للمشاهدين مواد جماعية لا سبيل فيها للخيال أو للانتقاء ناهيك عن الخصوصية[1]، حيث لا يمكن الاحتفاظ بها إلاّ من خلال إمكانات وتقنيات ليست سهلة؛ في حين أنّ الجرائد والمجلات لها خاصيّة البقاء لفترة طويلة "تسمح للقارئ بالتّعامل معها بحرّيّة، إذ بإمكانه قراءتها متى أراد وأكثر من مرّة والاحتفاظ بها[2]"، كما أنّ كون الصّحافة المكتوبة لا يخالطها صوت ولا صورة متحركة ناطقة يدفع القارئ إلى أن يكون مشاركا إيجابيا في عملية الاتصال الإعلامية، "ذلك لأن استيعاب المقروء

---

[1]_ ملفين ل. ديلفير، ساندرابول، روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، القاهرة: 1992، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ص 102.

[2]_ راسم محمد جمال، الإعلام العربي المشترك– دراسة فى الإعلام الدولي العربي– ط2. بيروت: 1986، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 99.

يجعل الفرد مندمجا بالنص ومتفاعلا معه[1]"، حيث يفكر ويتخيل- إذا أراد ذلك- فيتمتع بلذة الاكتشاف والموازنة، وتصور المواقف والأحداث والتعمق.

3 – 3 – **توفير الوقت:** حيث إنّ الصّحافة المكتوبة بخلوها من الصوت تفقد العنصر الذي تستمد منه اللغة الإذاعية والمرئية دفعا وتأثيرا؛ على أنّ في هذا الضعف قوّةً، لأنّ القارئ أمام الصّحيفة سيّد الموقف، فهو قادر على تحديد وقت القراءة ومدّتها، ولديه الفرصة الكافية لإعادة قراءة الخبر إذا لم يفهمه، أو لم يتّضح معناه[2]، والتوقف عند مقاطع معينة أو جمل معينة أو مفردات معينة، وصولا إلى فهم ما يمكن أن يكون قد فاته فهمه في أثناء القراءة السريعة أو القراءة الأولى؛ وقديما قالوا: "اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن مثله للقائم الراهن والكتاب يقرأ في كل مكان، واللسان لا يعدو مسامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره[3]"، ومن هنا فإنّ الكلمة الصّحافية هي الأداة التي تمكن الجمهور من التحكم في الوقت وعدم الخضوع لسرعة الصوت بحيث يستطيع أن يسبق الكلمات أو يتوقف عند بعضها متذوقا، ويستطيع أن يرتدّ إلى الوراء وأن يسقط بعضها أيضا.

3 – 4 – **كونها مرجعا تاريخيا:** وإذا كانت الصّحافة تشترك مع بقية وسائل الاتصال الجماهيري في العديد من الوظائف والأهداف، فإنّ الصّحيفة ظلّت متميّزة بقدرتها على التّوثيق، حيث أتاحت لها عراقتها أن تختزن جزءًا مهماً من

[1]_ راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2. عمان: 2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 63.

[2]_ كرم شلبي، الخبر الإذاعي- فنونه وخصائصه في الراديو والتّلفزيون- بيروت: 2008، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ص 32-33 (بتصرّف).

[3]_ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، بيروت، دار الكتب العلمية، ج1، ص 79/ 80.

التجربة الإنسانية في القرون الأخيرة، حتى أصبحت مرجعاً تاريخياً أساسيا إلى جانب خصائص أخرى منحت هذه الوسيلة قدراً مهماً من التميز وعناصر الديمومة.

3 – 5 – **التعود على القراءة، وكسب قاموس لغوي:** حيث إنّ أول ما خلق الله "القلم"، كما أنّ أول كلمة أنزلها سبحانه وتعالى في القرآن الكريم هي كلمة (اقرأ) في قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم**﴾ (العلق: الآيات من 1 إلى 3)، وهذا تنويه من الله عزّوجلّ بأهميّة القراءة والكتابة في حياة الفرد والمجتمع من أجل الخروج إلى نور العلم والمعرفة، وقديما قال الجاحظ: القلم أبقى أثرا واللسان أكثر هذرا[1]"، لهذا فإنّ النطق بهذه الرموز المطبوعة التي تشترك فيها أداة النطق (التكلم) مع حاسة البصر وحاسة السمع- إذا كانت القراءة جهرية- يدرك من خلالها القارئ لمعنى الكلمات، فيفهم ما يقع تحت نظره من الكلمات والمصطلحات والمعاني الغريبة عنه أو الجديدة بالنسبة إليه[2]، كما يتعوّد على القراءة والفهم من خلال تنشيط خياله وتغذيته والاستفادة مما يقرأ، بالإضافة إلى تنشيط ذاكرة الإنسان من خلال حل بعض الألغاز والاستمتاع كذلك في إيجاد الكلمات اللغوية المترادفة أو المتضادة من خلال فقرة الألعاب التي توفرها خدمات الصحف اليومية، وكذا استعمال الذكاء في فهم بعض الرسوم الكاريكاتورية الهادفة. ومن هنا نجد أنّه بالرغم من تعدد مصادر المعلومات في وسائل الاتّصال الحديثة والوسائل التكنولوجية من كمبيوتر وأنترنت ووسائل

---

[1]_ الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 71. وينظر: أميرة منصور، لغة الجرائد _ مظاهر التطور اللغوي في لغة الصحافة _ دراسة وصفية تحليلية للمستويين المعجمي والتركيبي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: 2005/2004، من مقدمة الرسالة.

[2]_ راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2. عمان: 2007 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 64/ 65.

الإعلام إلا أنّ القراءة لم تفقد مكانتها ولم يتراجع دورها في عملية التّعليم والتّعلم، بل ازداد دورها وازدادت أهميتها، ولكن إذا كانت هذه الصّحافة المكتوبة تكسب جمهور القراء والمثقفين اللّغة، فما نوعية هذه اللغة التي تمدهم بها؟ أي: ما المستوى الذي تكتب به؟

4/ واقع اللغة المستعملة في الكتابة الصّحافية: لقد شهدت أساليب الكتابة والتعبير في الصِّحافة العربية تطوراً كبيراً ومتصلاً منذ ما يزيد على قرن ونصف، ففي النصف الأول من القرن قبل الماضي اتّسم أسلوب الكتابة الصّحافية بلغة العصر من صعوبة، بحيث تبدو الآن قراءة أي نص من نصوص تلك الفترة أمراً غير سهل، ومع الأيّام أصبح أسلوب الكتابة في الصّحافة العربيّة أكثر سهولة وسلاسة، وأكثر التصاقاً بروح العصر عما كان عليه في الماضي، فالعصر الحاضر الذي يوصف بأنّه **عصر السرعة انعكست سماته على صحافته شكلاً ومضموناً؛** لذا فإنّ المتأمّل في لغة الصِّحافة المكتوبة ليتفطّن إلى أنّها تحمل كثيرا من مظاهر التّغيير الّتي تختلف فيها عن اللّغة العربيّة الّتي نزل بها القرآن الكريم، وصيغ من خلالها التّراث العربي، ولا غرابة في ذلك لأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تتطوّر بتطوّر الحياة، ومن ثمّ "فقد كان في حكم المحال أن تستخدم فصحى التّراث في صوغ الرّسالة الإعلاميّة المعاصرة[1]"، **لذا أجمع الكثير من العلماء واللغويين المحدثين على أنّ اللغة المستعملة في الصِّحافة المكتوبة هي الفصحى المعاصرة، وهي العربية التي تأخذ من** الفصحى التّراثيّة نظامها اللّغوي نحوا وصرفا وإعرابا لكنّها تتجاوزها وتزيد عليها في معجمها اللّغوي، وفي نظامها الصّوتي وفي بنيتها التّركيبية وحقولها الدّلاليّة، يقول عنها إبراهيم السامرائي: "هي عربية جديدة ، نقرؤها في الصحف والمجلات، ونسمعها في أحاديث المعربين في وسائل الإعلام.. يقولها

[1]_ آدم يوسف "لغة الإعلام المعاصر ... أساليب وأنماط" www.kuwaitmag.com.

الصحفي والاقتصادي والاجتماعي والأديب الناقد، والشاعر، وقد تلقى شيئا منها في خطبة الجمعة: إنّها "لغة الجرائد"؟ حيث فرض علينا واقع الأمر أن نسجلها على أنّها مرحلة تاريخية آلت إليها لغتنا، من حقنا أن ندعوها "عربية معاصرة"[1]"؛ وهي لغة تقف في منتصف الطريق بين النثر الفني، أي لغة الأدب، وبين النثر العادي، أي لغة التخاطب اليومي، لها من النثر العادي ألفته وسهولته وشعبيته، ولها من الأدب حظها من التفكير، وحظها من عذوبة التعبير، وقد صيغت في قالب فصيح، فما هي أبرز خصائصها؟

5/ خصائصها: بما أنّ لغة الصِّحافة المكتوبة تختلف عن لغات العلوم الدقيقة والتّقنيّة، وعن لغة الأدب القديم المتأثر بالأساليب البيانية والبديعية وبزخرفاتها التي لم تعد صالحة للصِّحافة، لأنّها تتجاوز مخاطبة الفئات المتخصصة إلى الجمهور الواسع ذي المستويات المتفاوتة، فإنّنا نجد أنّه من بين الخصائص المميزة في تركيب اللغة الصِّحافية ما يلي:

5 - 1 - البساطة: وهي خاصيّة أساسية في الإنشاء الصّحافي، وذلك لأنّ الأخبار في الصّحيفة موجهة إلى جميع القراء دون استثناء: إلى العالِم، والمثقف، والجامعي، كما أنها موجهة إلى التاجر وصاحب المقهى، وربّة البيت، والنجار، والحداد، والموظف، وأيضا إلى الفنان، والمعلم، والناقد... إلى سائق التاكسي، وبائع المرطبات و.. لذا فإنّه لا يجوز هنا أن يتمسك أصحاب التحرير بوجهة نظر استعلائية ترمي إلى رفع جميع القراء إلى مستواها اللغوي المتقدّم، بل عليها، بالعكس، أن تنزل اللغة إلى المستوى اللغوي الوسط بين مختلف الاتجاهات؛ حيث

[1] _ إبراهيم السامرائي، "العربية المعاصرة"، ألقي هذا البحث في الجلسة الرابعة من مؤتمر المجمع في الدورة السادسة والستين، في 5 من أبريل سنة 2000، ونشر بمجلة المجمع، ع 91، ص 87.

إنّ "البساطة مرغوب فيها حتى في كتابة المواضيع الموجهة إلى المثقفين فقط، فهؤلاء عندما يفتحون صفحات ما، متخصصة مثلا، لا تكون لديهم عادة رغبة في بذل مجهود خاص لفهم و إدراك ما يقرؤونه، بمعنى أنّهم يريدون الفهم من أقرب الطرق وأيسرها؛ واللغة الصِّحافية السليمة البسيطة تؤدي هذا الغرض؛ ولتأمين هذه البساطة، لا بد من تحاشي بعض أشكال البيان والبديع المزخرفة أو المعقدة، إذ إنّ الكناية والاستعارة المغرقة في البعد والخيال لا تصلحان إلا في النادر من المقالات النقدية الفنية والأدبية، أما السجع والجناس فلا مكان لهما في الكتابة الصِّحافية الحديثة، إذ كانا يصلحان للغة الجرائد أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي، أمّا اليوم فلا حاجة لقراء عصر الأقمار الصناعية والصحافة الإلكترونية إلى زخرفتها.

5 - 2 - **السهولة:** حيث اللغة المستخدمة في نقل الأحداث والوقائع والأفكار قريبة إلى الفهم، وبعيدة عن التعمق، ولتحقيق سهولة الكتابة الصحفية فإنّ الأمر يتطلب:

- عدم استخدام الألفاظ الصعبة أو الضخمة: و"استخدام الألفاظ المألوفة بدلا من الكلمات الغريبة مع تجنب المبالغة في الوصف[1]"، وذلك توخيًا للفهم، وتجنب الألفاظ العلمية والاصطلاحية النادرة، إذ كان كبار الأدباء حين يكتبون في الصِّحافة، لا يستعملون المفردات والجمل التي لا يدرك معناها الجمهور الذي يتوجهون إليه، ويجعلون من أسلوبهم همزة وصل بين الحقائق العلمية والأدب الرفيع ومستوى فهم القراء.

1_ عياد زويرة، "الصحافة اليومية المكتوبة في الجزائر _دراسة تطبيقية_ مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر "اللغة العربية والاتصال"، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول: "اللغة العربية ووسائل الاتصال" جامعة وهران _ الجزائر: فبراير 2006، ع3، ص 106.

_ استخدام عبارات جذابة تجسد المعنى، وتوضح الفكرة حتى يتمكن الصحفي من نقل القارئ من جوّه الخاص إلى جوه الصحفي.

_ البدء بالفعل عند صياغة الجملة، لأنّ الجملة الفعلية تُعنى بالحدث أكثر من عنايتها بالمتحدث مع مراعاة قرب الفاعل من الفعل في بناء الجملة وتراكيبها، واستخدام المبني للمعلوم إلا إذا استوجبت طبيعة الجملة استخدام المبني للمجهول، **كما يفضل استخدام صيغة المضارع** بدلا من صيغة الماضي كلّما كان ذلك ممكنا، والإكثار من الجمل الخبريّة لأنّها «أصلح تلك الأنواع لنقل المعلومات[1]» إلى القارئ.

_عدم تحميل الجملة بالمعلومات أو الأرقام والبيانات التي تجعل منها جملة طويلة يتيه فيها المعنى.

5 - 3 - **الوضوح**: ونعني به أسلوب معالجة الفكرة، وطريقة عرضها وتناولها، ولتحقيق وضوح الفكرة فإنّ الأمر يتطلب:

_ الفهم الواعي للفكرة، فمن لا يفهم لا يستطيع أن يفهم الآخرين.

_ إحداث التوازن بين الكلمات الدالة على الحدث أو المعنى المقصود، والتعبيرات الدالة على وصفه وتصويره.

_ البعد عن الرمزية ما لم تقتض الضرورة ذلك.

5 - 4 - الدّقّة والتّجسيد: إذ قد تؤدي البساطة إلى الوضوح، ولكن الدقة والتجسيد ضروريان أيضا لأنّهما يمنعان الوقوع في مزالق الثرثرة والضياع في متاهات

1_ تمام حسان، "لغة الإعلام"، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: 1988، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج62، ص46.

المفردات التي تحمل أكثر من معنى وتكون الدقة في اختيار الكلمة المناسبة التي تعبر عن الوضع أو الحالة النفسية أو الحقيقية تعبيرا مباشرا، والتي لا تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر، ولا بالارتباك في اكتشاف المدلول المقصود تحديدا من الكاتب، فمثلا: كلمة "امتعض" غير "غضب" أو "ثار" مع أنّ فيها جميعا معنى ردة الفعل السلبية؛ و"الوجنة" غير "الخد" لأنّ الثاني أسفل من الأول؛ و"الأكلة" غير "الوجبة" إذ الأولى هي الطعام والثانية هي الطعام إنّما مرة في اليوم؛ و"خلط" غير "مزج"، لأنّ الخلط للعناصر الجامدة والمزج للسوائل؛ وتكون الدقة كذلك في اختيار الفعل ومتمماته وبخاصة حروف المعاني، وإذا اجتمع إلى الدقة التجسيد كان الفعل أقوى، وذلك لأنّ الدقة العلمية الصافية قد تبقى في حدود الأرقام والمعادلات الفوقية التي لا تستوعب إلا بواسطة الذهن المركز، لذلك يستحسن أن تضاف إلى الدّقة وسائل التّجسيد التي تجعل الموضوع أو المادة الموصوفة في نطاق الحواس، وفي نطاق ما هو متداول يوميا أمام سمع القارئ وبصره وجميع حواسه؛ وذلك أن يكتب الصِّحافي: "مساحة البلاد في مالي هي مليون ونصف المليون من الكيلومترات المربعة" فيبقى في حدود الإدراك الذهني المبهم لكونه أرقاما ومعادلة، بينما إذا أضاف إلى الخبر العبارة التالية: "أي ما يعادل مائة مرة مساحة لبنان" أصبح في مدار الحواس وجرى استيعابه بسرعة فائقة.

5 - 5 - **المصطلحات المجازية**: حيث إنّ ميل لغة الصّحافة إلى الإيجاز والسرعة دفع المحررين إلى استعمال بعض المفردات والعبارات النّموذجية التي تدل على مضمون معين- يتخطى ظاهر اللفظ- لمجرد التلفظ بها، نحو: السوق السوداء: أي السوق التي يتعامل فيها المهربون والمواطنون خفية تهربا من التسعير الحكومي؛ توترت العلاقات: إشارة إلى بداية خلافات دولية قد تؤدي إلى خلافات في العمق؛ القوة الضاربة: إشارة إلى قوة عسكرية ذات تركيب معين تتمتع بكثافة نارية وسرعة في التحرك لا تملكها الجيوش النظامية؛ حيث إنّ الكتابة الصّحافية كثيرا

ما تلجأ إلى بعض الاشتقاقات الاسمية والتراكيب المستحدثة التي كرستها ظروف طارئة وبروز مشكلات جديدة لم تكن اللغة العادية مهيأة لها من قبل، مما دفع **الكتابة الصّحافية إلى** ابتكار واستحداث مفردات ذات دلالات جديدة.

5 - 6 - **الاختصار**: وبما أنّ الخبر في الصِّحافة المطبوعة يوجّه بالدّرجة الأولى إلى جمهور يجيد القراءة، وعلى قدر ما من الثّقافة، أو على الأقل قد اعتاد على شراء الصّحيفة وقراءتها، نجدها تستخدم بعض التّعبيرات المختصرة مثل: (اليونيسكو) بدل (منظّمة الأمم المتّحدة للتّربيّة والعلوم والثّقافة) أي تركيز الأفكار والمعلومات وحصرها في أقل حيز ممكن من المختصر المفيد، حيث إنّ "هذه الاختصارات أصبحت مكوّنا أساسيّا في اللّغات العالميّة المعاصرة على مستوى العلم والتّقنيات، والحياة العامّة، وكذلك في مستوى الإعلام[1]" بيد أنّه إذا اقتضت الضرورة، فينبغي شرحها، وإعطاء المفهوم الحقيقي لها، والتوسل بالتفسير والتبسيط في تعميق المفاهيم الأصلية، وإشاعتها على أوسع نطاق بين الجماهير؛ ومن بين المهمات الأساس للصّحافي تحويل أكثر الموضوعات غموضًا أو علمية إلى جمل عربية بسيطة أسلوباً، ومفهومة معنى، واللغة العربية-اليوم- في أمس الحاجة إلى هذا الصنف من الصّحافيين الذين يرتقون بأسلوب كتاباتهم الصّحافية إلى المستوى الذي يساهم في تطوير كتابات القراء، ويعزز أساليبهم، وينميها، وفق الأصول الصحيحة لكتابة اللغة العربية.

5 - 7 - التركيز: ونعني به أن تكون ألفاظ الكلام المكتوب على قدر مضمونه وأهميته، ولتحقيق التركيز في بناء الجملة فإنّ الأمر يتطلب:

[1]_ محمود فهمي حجازي، "الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام بين الترجمة العربية والاقتراض المعجمي"، مجلة اللغة العربية، القاهرة: 2001، ع 92، ص 95.

_ **الإيجاز في التعبير أو الاقتصاد في اللّغة** باختصار الجمل الطويلة[1]، وتفادي التكرار في العبارات والصفات التي يتضمنها الخبر، وتجنّب الاستطراد عن طريق الابتعاد عن الحشو.

_ **التّوجه بالقارئ مباشرة إلى عمق الموضوع دون التفاف أو إسهاب أو فوضى لغوية**، ومن هنا تأتي ضرورة حذف كل كلمة زائدة أو غامضة[2]، **مع دقة العبارة وتماسكها، والحرص على** الواقعية.

5 - 8 – **التنوع** : ونقصد به تنوع مستويات الأسلوب بما يؤدي إلى جاذبية الكتابة واستثمار طاقات اللغة؛ ولإحداث هذا التنوع فإنّ الأمر يتطلب:

_ الانتقال من طريقة إلى أخرى عند عرض الجوانب المختلفة للفكرة أو الموضوع الواحد، وذلك على حسب طبيعة الفكرة، وما تفرضه من طريقة المعالجة.

_ تغيير العناصر اللغوية وعدم تكرارها في الموضوع الواحد.

_ الحذر من الوقوع في الفوضى اللفظية.. فالغرض من التنوع ليس مجرد استعرض الألفاظ والعبارات الرنانة، وإنما جذب القارئ وجعل ما يقرأه مشوقاً.

5 - 9 - **استخدام العناوين المثيرة المركزة** : التي قد تصل إلى الأحاجي مثل: انقلاب عسكري في اليمن، و"الخضر" على بعد 90 دقيقة من المونديال، مرضى رهن الانتظار وآخرون يموتون في الطرقات...

---

[1]_ زكريا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ص 218/217.

[2]_ عياد زويرة، "الصحافة اليومية المكتوبة في الجزائر _دراسة تطبيقية_ مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر "اللغة العربية والاتصال"، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول: "اللغة العربية ووسائل الاتصال" جامعة وهران _ الجزائر: فبراير 2006، ع3، ص 106.

هذه هي أبرز خصائص لغة الجرائد اليومية التي تستعمل اللغة الثالثة أو المعاصرة، ولكنّني أرى أنّ هذا المستوى لن يحافظ على نفسه إذا لم يلتزم الكاتب الصّحافي بشروط محددة تفرضها عليه واقع العمل الصّحافي وقواعد اللغة العربية، فما أبرز هذه الشروط والسمات التي يجب أن تتوفر فيه؟

6_ **سمات الكاتب الصحفي**: إنّ الكتابة الصّحافية تختلف من كاتب لآخر، فمنهم من يوجز الكثير في القليل، ومنهم من يعرض للقليل بالإسهاب والتحليل، وإنّ الكاتب الصّحافي في كلّ ذلك بحكم منصبه ووظيفته، يجب أن تتوفر فيه شروط لا يجب إغفالها أو غض البصر عنها، وخاصة إذا علمنا أنّه الشخصيّة الأكثر قوّة في توجيه الرأي العام والتأثير عليه، فهو المصور البارع الذي يُطلق لريشته العنان، كي تخط أو تصوّر ما ينعكس في مخيّلته من أفكار وصور، فيطوع الألفاظ ويركبها ويمزجها مزجاً له معانٍ مبتكرة بطلاقة وحريّة، تعكس إحساساته للأشياء المادية والمعنوية على حدّ سواء بما يقترب كثيراً من إحساسات القارئ أو المثقف من أفراد المجتمع الموجه إليه ذلك الخطاب؛ ومن بين أهمّ المواصفات التي تؤهله للعمل الصحفي نذكر[1]:

6 - 1 - **الإخلاص في العمل والأمانة في نقل الأخبار**: فالصِّحافي الجيّد ليس له أصدقاء ولا أعداء سوى الحقيقة التي يحاول أن يعرّف بمصدرها، كالتأكّد من الأسماء الواردة في مقاله، كأسماء الأشخاص أو المدن أو المناطق، وذلك بمراجعة سجلات الأرشيف أو الأطالس الخاصة أو القواميس المتخصصة، وأن يتجنب الطرائق غير الشريفة للحصول على المعلومات والأخبار.

[1]_ أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها على القرآن الكريم، الجزائر: 1983، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 36/35. وينظر: مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر "اللغة العربية والاتصال"، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول: "اللغة العربية ووسائل الاتصال" ع3، جامعة وهران _ الجزائر: فبراير 2006.

6 - 2 - **سلامة اللغة**: وهي الخاصة الأساسية للكتابة الصحافية، ومن بين ملامح هذه السلامة نجد:

_ **الكتابة الإملائية الصحيحة**: حيث إنّ الكتابة الإملائية المغلوطة تؤدي في كثير من الأحيان إلى نقل المعنى إلى معنى آخر لا علاقة له بالأول أو مخالف له، لذا "يعد الإملاء فرعا من فروع اللغة العربية، وهو من الأسس المهمة للتعبير الكتابي، حيث إنّه إذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة لصحة الكتابة من النواحي الإعرابية والاشتقاقية، فإنّ الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية؛ فهو وسيلة لصحة كتابة القواعد النحوية والصرفية، ويعتبر الخطأ الإملائي مشوها للكتابة وقد يعيق فهم الجملة[1]". لذا فإننا نجد علاقة وطيدة بين صحة الكتابة وفهم المقروء واستيعاب النص ككل، وإنّ القارئ كي يفهم المكتوب لا بدّ أن تكون الكتابة صحيحة خالية من الأخطاء النّحوية والإملائية على حد سواء.

_ **معرفة تطبيق قواعد الصرف والنحو، وحسن اختيار المفردات**: وذلك لتحاشي الوقوع في سوء الفهم: حيث إنّ التقديم والتأخير في استعمال المبتدإ والخبر والمفعول به، واسم كان وأخواتها، وخبر كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، لهما أصول إذا لم تتبع حصل خلل في إيصال المعنى المراد، ومن هنا وجب على الصِّحافي معرفة هذه القواعد لتجنب الوقوع في أخطاء الكتابة والنّحو واللّغة، والمعلومات، وغيرها التي تؤثّر سلبا على لغة المجتمع وخاصّة الأطفال، والذين تخرجوا في سن مبكرة من الصفوف المدرسية، "فيميلون إلى تبنّي ذلك[2]"، لهذا يجب أن يحرص الكاتب الصِّحافي هنا على مراعاة القواعد اللّغوية بمراعاة

[1]_ راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 125.

[2]_ عبد الرحمن الحاج صالح،"تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية"، www.arabicademy.org في يوم الأربعاء21/05/ 2008/ على الساعة 32: 15 سا.

البساطة في الأسلوب والاختصار، وتحمّل الدّقة والوضوح اللّذين يستلزمان صدق الأخبار[1]، وحسن متابعة الأحداث.

_ **التنقيط المناسب** : والمقصود به علامات الترقيم الذي يتناول النقطة (.) والفاصلة (،) والمعترضين (ـ ـ)، والنقطتين (:)، وغيرها، فهو تحديد لعناصر الجملة وللعلاقة بين المفردات وبين المفردات والمدلولات، لأنّه في الأساس نقل تصويري لما يجول في خاطر الكاتب من تحولات ممكنة في أثناء القراءة، لذا نجد أنّ "لعلامات الترقيم أهمية كبرى تأتي من الدور الذي تقوم به في تسهيل عملية الفهم وجودة الإدراك أثناء القراءة.. واللغة المكتوبة هي الصلة الوحيدة بين الكاتب والقارئ لذا يجب أن نحرص كل الحرص على أن تكون كتابتنا أمينة في نقل أفكارنا ومشاعرنا[2]"، معينة على متابعة الأفكار وفهمها، وتعرفنا بمواقع فصل الجمل وتقسيم العبارات، والوقوف على المواضع التي يجب السكوت عندها ونحو ذلك. ومن هنا نرى أنّ عمل الكاتب الصحفي لا يقتصر فقط على نقل الأخبار أو المعلومات منسوبة إلى المصدر الصحيح، بل مهمّته الكبرى تكمن في استخدامه للّغة على شكل منصف.

6 - 3 - **التحلي بالشجاعة**: لأنّ شجاعته كافية لتجعله يستمر؛ على أنّ هذه الشجاعة لن تتأتى له إلا إذا توفر فيه عنصر الثّقة بنفسه وبالموضوع الذي يكتب فيه، وسلامة اللغة التي يكتب بها، وكلّ هذه الأشياء تعتبر عوامل مهمّة من عوامل نجاح الصِّحافي الكاتب، وفي قدرته على الإقناع والتأثير في جمهور القراء، إذ قد «أثبتت التّجربة العمليّة أنّ المقالات النّاجحة تعتمد على شخصيّة مقدّمها وقدرته

[1] _ صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر: 2003، دار هومة، ص130.

[2] _ راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 142.

الإقناعيّة ربّما أكثر أو على نفس مستوى الأخبار الّتي يقدّمها[1]». لذا فإنّ قيمة الصِّحافي الكاتب ترتفع كلّما كان واثقا من نفسه.

6 - 4 - **ثقافة الكاتب الصحفي**: بمعنى أن يتزوّد الصحافي الكاتب بمجموعة من المعارف الأساسيّة والعلوم والاهتمامات المتنوّعة الّتي تشمل: السّياسة، والتّاريخ، والاقتصاد، والمجتمع، "وخاصّة العلوم اللّغويّة العربيّة: كعلوم البلاغة والفصاحة والنّحو وأصوات العربيّة[2]"، فالصِّحافي الكاتب يجب أن يكون على قدر كبير من المعارف، وخاصة الاستعمال اللغوي السليم الذي يحاول أن يضفي عليه شيئا من ذاته وروحه ضمن حدود الخصائص اللّغويّة للنّص الكتابي؛ ومن الضروري كذلك أن يكون الصحافي ملماً ومجيداً بالمجال الذي يكتب فيه، وإلا أصبح مجالا لسخرية قارئيه، وهدفاً لهجومهم.

6 - 5 - **الموهبة الذاتيّة أو الاستعداد الشّخصي**[3]: فالصّحافي فنّان موهوب بطبيعته، ويظهر هذا أثناء تولّيه التّرجمة من لغة المرسل إلى لغة المتلقّي، وملاحقة آخر المستجدّات على السّاحتين المحليّة والعالميّة، واجتهاده في التّعبير عن متطلّبات العصر، حيث يظل كم هائل من الألفاظ نائمًا في ثنايا القواميس والمؤلفات الجادة، ينتظر من يوقظه من سباته، فيعمد الصحافي عن قصد، أو غير قصد، إلى جعل عبارات أكثر تداولاً دون غيرها.. وأحيانًا تتم تنقية اللغة التي تستخدمها بعض الشخصيات الرسمية، أو من يكتبون رسائل إلى المحررين، وذلك بواسطة التّخلّص مما بتلك الرسائل أو التصريحات من أخطاء لغوية، أو ألفاظ سوقية؛ وعمليّة التنقية التي تتمّ ليست بالضرورة لحماية مصدر الأخبار، فعادة ما يكون

[1]_ كرم شلبي، فن الكتابة للراديو والتلفزيون، ص47 (بتصرف).

[2]_ فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، ط2. بيروت: 1999، ص 8 من مقدّمة الكتاب.

[3]_ وليد أحمد العناتي: " الإعلان التجاري"، مجلة التواصل، الجزائر: 2005، ع14، ص37.

التبرير لها هو أن التعليق الذي ذكره المصدر يصبح أكثر وضوحًا وأقرب إلى فهم القارئ، أو أنّ الجمهور سوف يعترض بشدة على الألفاظ المستخدمة في الأصل، ومن هنا يجب على الكاتب الصحافي الذي يتعامل مع أكبر عدد ممكن من الناس العاديين في المجتمع أن تتسم لغته بالمرونة والفصاحة، لتتمكن من التعبير عن تلك المعنويات المختلفة، وليستعرض ما في اللغة العربية وتركيباتها من ذوق وجمال وموسيقى ودقة؛ ولقد كانت مرجعيّة هؤلاء الصّحافيين المبدعين ذوقهم اللّغوي المتميّز، واستغلالهم قدرات اللّغة وطاقاتها الكامنة، واستفادتهم من عبقريّتها في الاشتقاق وتوليد آلاف الجمل والعبارات، فكان التّوفيق حليفهم في كثير ممّا يبدعون.

6 - 6 - **الحيوية والتشويق**: وهي **سمة مهمة وأساسية في الكتابة الصحافية**، إذ قد يكتب المحرر خبرا أو حديثا بأسلوب مبسط وواقعي وبلغة سليمة، لكن رغم ذلك يبقى ما كبته "باردا" لا يثير فضول القارئ ولا رغبة في الدخول إلى أعماق الظواهر الكتابية واكتشاف التفاصيل، وهذا عائد إلى أنّ المحرر أغفل مسألة مهمّة، وهي زرع الحياة في كتابته.. إذ اكتفى بنقل الوقائع بجفافها الطبيعي، لذا عليه، بقدرة كتابية خلاقة أن يعمل على وضع الحدث أو الموضوع ضمن إطاره الحي الذي كان فيه وأن يحرك كل عنصر فيه، وأن يجعله وكأنّه يرى بالعين، ويسمع، وتلتقطه جميع الحواس، لأنّ الصِّحافي الناجح لا يقص خبر الحدث، بل يجعله مرئيا ومسموعا، والوسائل عديدة منها: حسن اختيار المفردات: بحيث يكثر التعامل مع الأفعال الحية المعبرة، لأنّ الفعل بطبعه خروج عن الجمود ووجود في الزمان والمكان، وكذلك التعامل مع المفردات القريبة من حياة الناس، المشتقة من حركة وجودهم وتعايشهم مع الآخرين، ولا بدّ من التصوير بواسطة اللغة أي: تقديم مجموعة من المشاهد التي تتجسد أمام عيني القارئ عن طريق ذهنه؛ ومن هنا فإنّ شخصيّة الصّحافي وطريقة عرضه لمقاله تعتبر عاملا مهما في إقناع القراء بأنّهم ينتمون إليه وبأنّه ينتمي إليهم، لذا يجب أن يتمتع بقدر كبير من اللّباقة

والذّكاء لمعرفة نفسيّة الجمهور لإمتاعهم موضوعاً وأسلوبا بتوفير «عنصر التشويق suspense الّذي يدفع القارئ إلى متابعة تفاصيله، والوقوف على تطوّره[1]»، حيث إنّ لغتها لها تأثير السحر وتتمتع بقدرة مغناطيسية رهيبة إذا ما أحسن استخدامها وتوجيهها، **وذلك باستخدام الألفاظ الشائعة، والبعد عن المترادفات، والجمل الاعتراضية، واللغة المتكلفة، والمحافظة على ترابط أجزاء الفكرة الواحدة.**

6 - 7 - الإعداد والتخطيط المسبق قبل البدء في الكتابة: كالبحث عن مصدر الموضوع، والعناصر التي يجب أن يتطرق إليها في موضوعه، نوع المعلومات المطلوبة في الموضوع، شخصيات الموضوع، عناصر الإيضاح والصور، حسن توظيف عناصر الكتابة الصحافية.. إلخ، وأرى أنّ ما يجب تطبيقه عمليا من نصائح في الكتابة الصحافية هنا عن خصائص الإنشاء الصحافي أنّه على المحرر إذا أراد أن يتأكد من سلامة ما قدمه للنشر في الصحيفة أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية:

هل أنّ ما سرده سليم لغويا؟ هل طبق فيه شروط الإنشاء المعروفة؟ هل هو دقيق؟ هل هو كامل؟ هل توج بمقدمة مناسبة؟ هل أنّ كل شيء منظم تنظيما حسنا؟ هل هو موضوعي؟ هل قدم في شكل لائق؟ هل هو واضح؟ هل هو مختصر أو موجز؟ هل هو سليم إملائيا؟ هل هو متأكد تماما من سلامة جميع الأسماء؟ هل راجع كل التواريخ والأرقام؟ هل صحح ما كان عليه أن يصححه؟ حيث أرى أنّ هذه الأسئلة تختصر عمليا ما قد يدور في ذهن المحرر من تخوف وقلق، والجواب عنها يزيل الخوف والقلق.

---

[1] _Warren Karl, Modern News reporting (Harper and new publishers) New-York: 1959, P 24.

كلّ هذه الشّروط والسّمات الّتي يجب توفّرها في الكاتب الصحفي تبرز وبكثافة المسؤوليّة الكبيرة الملقاة على عاتقه تجاه هذه اللّغة الكريمة بالدّرجة الأولى، وتجاه القارئ الّذي يساهم في تكوينه وبنائه ثقافيّا واجتماعيّا ولغويّا، على أننا حقيقة إذا اطلعنا على ما تكتبه جرائدنا اليومية لا نجدها تستعمل كلها هذا المستوى من اللغة المعاصرة، إذ نجد كثيرا من المقالات تحمل لغة عاميّة سوقيّة شعبيّة وهنا يكمن الخطر!؟ فما العمل كي نستطيع الحفاظ على اللّغة العربيّة الفصحى؟

ضرورة الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة في الصحافة المكتوبة: إنّ استعمال اللّهجات العربيّة الدارجة في الصّحافة المكتوبة جعل الطلاب الأجانب الذين يؤمون أقطارنا لدراسة اللغة العربية يصدمون بواقع مخجل، حيث لا يكادون يجدون أثراً للغة الضاد في الواقع، فينكبون على تعلم اللهجة المحليّة لهذا البلد العربي أو ذاك، لكي يفهموا ما يقال في الصّحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية- وأرى هنا أنّه إذا جوّزنا أحيانا في الصحافة المسموعة والمرئية استعمال العاميّة وخاصة عند تقديم الحصص المباشرة التي تعالج قضايا اجتماعية واقعية فإنّ استعمال العاميّة في الكتابة الصِّحافية غير لائق، وغير جائز للأسباب المذكورة- إذ كيف نتصوّر نظرة الأجنبي إلى العرب واحترامهم كقوم يدّعون أنّهم يكوّنون وحدة ثقافية متجانسة، وهو مضطر إلى إتقان أكثر من عشرين لهجة عربية كي يفهم لغة العرب؛ وفي هذه الحال "قد يأتي زمان بلا شك نترجم فيه من اللّغة العربيّة إلى العربيّة، لأنّ الفصحى تصبح غير مفهومة لدى كثير من الناس، وبالتّالي فبدل أن تنصب جهودنا في الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربيّة يحصل ذلك في اللغة الواحدة، وما أخطر الأمر![1]". ومن هنا أقول إنّ الصّحافة المكتوبة

[1] _ أحمد عزوز، مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر "اللغة العربية والاتصال"، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول: "اللغة العربية ووسائل الاتصال" ع3، جامعة وهران _ الجزائر: فبراير 2006، ص 8 من المقدمة.

كلما واصلت الطبع والنشر بالعاميات واللهجات العربية كلما تقلصت إمكانية تحقيق حضارة عربية وإعلام وصِحافة موحّدة، لأنّ هذه المظاهر الحضارية لكي تكون عربيةً يجب أن تكون على مستوى كل الأقطار العربية، ولكي تكون ذات هذا الطابع العربي العام يجب أن تكون بلغة واحدة وموحدة الاستعمال على مستوى الرقعة الجغرافية، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا باللّغة العربيّة الفصحى التي تجمع كل العرب، لهذا فإنّ الصحافة بصفتها الواجهة المرئية التي تعكس أوضاع الأمّة للناظر إليها من الخارج، وخاصّة في عهد الفضائيات التي تطوي المسافات، وتعبر القارات في لحظات عن طريق الصّحيفة الإلكترونية التي حققت إمكانيات النقل الفوري للخبر، ومتابعة تطوراته، وتعديل نصوصه في أي وقت دون انتظار حلول اليوم التالي، على كتّابها أن يدركوا، إن لم يكونوا قد أدركوا فعلا، أهميّة وصول ما يكتبونه إلى القارئ الغربي، ومن هنا أصبح المطلوب من الصّحافي المعاصر أن يكون ملماً بالإمكانيات التّقنية وبشروط الكتابة للأنترنيت، وأن يضع في اعتباره أيضا عالميّة هذه الوسيلة، وسعة انتشارها، لذا يجب أن نطمح إلى مستوى أفضل للكتابة به، وليس العكس لأنّ العربية تنتشر بسرعة، وخير لها أن تنتشر وهي فصيحة وليس عامية للأسباب المذكورة، وهاهنا نقطة وجب توضيحها وهي: إنّه لا توجد في هذه الدنيا لغات ميّتة ولغات حيّة، إنّما كل اللغات يمكن أن تصبح حيّة إذا ظلّ أبناؤها أحياءً وأصرّوا على ذلك والعكس صحيح!!

خاتمة:

إنّ التّعليم الفعّال والنّاجح للغة العربيّة الفصحى في عصرنا الحالي لا ينحصر في إطار الصّفوف المدرسية فحسب، بل هناك عوامل خارجيّة كثيرة تلعب دورا

هامّا إلى جانب المدرسة في تطوير المهارات والممارسات السّليمة والصّحيحة للّغة العربيّة، وفي تنميّة الوعي القومي في مختلف المجتمعات العربيّة بأهميّة اللّغة العربيّة، وتعتبر الصِّحافة المكتوبة مدرسة لا يستهان بها في التلقين اللغوي، لذا يمكن الافتراض أنّها أحد أشكال التّعبير عن هوّيتهم، وذلك من خلال انعكاسات اللّغة الّتي توحّد الأفكار والمشاعر بين النّاس، كما توحّد عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم، وعليه فإنّ الدول العربية كلّها يجب أن تسعى إلى العمل على نشر العربية الفصحى في الصحافة المكتوبة لأن المرامي القوميّة إلى ترقيّة اللّغة العربيّة لا يمكن أن تحقّقها إلاّ المشاريع القوميّة الكبرى، ومنها قضايا الثّقافة والرّفع اللاّزم للمستوى الثّقافي للمواطن العربي وباللّغة العربيّة.

وأختم بمجموعة من المقترحات التي رأيتها قد تصلح كحلول للتقليل من غلط قلم الصِّحافي وأخطائه، أوجزها في النقاط الآتية:

ـ تنبيه صاحب الصّحيفة بأهميّة اللّغة العربيّة والكتابة بها، ودورها في رفع شأن الصّحيفة وقيمتها.

ـ إدراج المعرفة الجيّدة للغة العربيّة كشرط للالتحاق بسلك الصِّحافة، وليس الاكتفاء بقبول العاملين فيها على أساس الشّهادات.

ـ إبرام عقود وظيفيّة مع المتطوعين من أساتذة اللّغة العربيّة مقابل ممارسة هؤلاء لمهامهم كمكوّنين للأقلام الصّحافيّة، وكمصحّحين للأخطاء النّحويّة واللّغويّة.

الأدب والصحافة
لغة الصحافة وأسلوب الكتابة الصحفية

أ/ محمد لعقاب - جامعة الجزائر

تمهيد:

لقد أوكلت لي مهمة إعداد محاضرة حول لغة الصحافة ولغة الأدب، وتبين لي، أن ذلك يتطلب بالضرورة التعريج على الفريق بين الأدب والصحافة أولا، ثم الفرق بين أنواع الكتابة الصحفية وأنواع الكتابة الإعلامية، حتى يتسنى لنا عرض- بشكل واضح- خصائص اللغة الإعلامية وأسلوبها وسمات الكتابة الإعلامية.

بين الأدب والصحافة:

يؤكد العديد من الباحثين في تاريخ الصحافة أن الصحافة نشأت في أحضان الأدب، فالأدب هو الأولى ظهورا من الصحافة. ولما ظهرت الصحافة، كانت تستمد قوتها وبقاءها من الأدب. يؤكد الأستاذ فاروق خورشيد، أن كتّاب الأدب والنقد كانوا العمدة الأساسية في بناء أي صحيفة، وقراء النقد والأدب كانوا هم المستهلكين الأوائل للصحيفة، وكانت الصحف تتسابق في احتكار ألمع الأسماء في دنيا الأدب، وتفرد لهم أهم صفحاتها.

وبهذا تكون الصحافة قد استفادت كثيرا من الأدب والأدباء. وبالمقابل فإن الأدب والأدباء أيضا استفادوا كثيرا من الصحافة، حيث يدين كثير من الكتاب بشهرتهم الواسعة للصحافة قبل الكتاب، لأن معظم كتبهم كانت تجميعا

لما نشر في الصحافة، مثل حديث الأربعاء لطه حسين، وحصاد الهشيم للمازني، وغيرها من الكتب.

لكن الصحافة، قبل ظهور مدارس علوم الإعلام والاتصال لم تكن لها فنونها ولغتها وأسلوبها وتقنياتها وجمهورها ووسائلها المختلفة، بل كان كل ذلك مرتبطا بالأدب، حيث كانت المعالجة الصحفية أقرب منها إلى المعالجة الأدبية، خاصة من حيث اللغة والأسلوب. ويمكننا الاطلاع على الصحف القديمة على هذه الحقيقة بما لا يدع مجالا لأي شك.

وتدريجيا بدأت الصحافة تستقل عن الأدب وتتخذ لنفسها أنواعا كتابية مستقلة أصبحت تعرف فيما بعد باسم "أنواع الكتابة الصحفية" أو "الأجناس الصحفية"، وتحررت من "أنواع الكتابة الأدبية".

وهكذا حدث التمايز التام بين الأدب والصحافة وبين أنواع الكتابة الأدبية وأنواع الكتابة الصحفية. وما إن حل النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بدأ علم الصحافة يقوم بذاته.

ففي هذه الفترة الزمنية ظهرت مدارس لتعليم الصحافة على غرار المدارس التي تعلّم الأدب، ولعل أولى المحاولات التي ظهرت في مجال تعليم الصحافة كانت عام 1869 في واشنطن كوليج بالولايات المتحدة الأمريكية.

وكان جوزيت بوليتزر من أشهر المهتمين بتدريس الصحافة، وقد أوصى بثروة كبيرة تخصه لتكون وقفا بعد وفاته لإنشاء مدرسة للصحافة ومنح جوائز لأحسن المواضيع الصحفية.

وقبل الحرب العالمية الأولى كانت أوروبا مهتمة بالأدب وبالفنون الأدبية، لكن بعد الحرب برزت أهمية الصحافة في نقل الأخبار، مما استدعى الاهتمام بتدريسها، فبدأت تدرّس في ألمانيا والنرويج وبولونيا، ثم عمت جميع أوروبا. وقبل

الحرب العالمية الثانية بقليل، وتحديدا في عام 1938 انتقل تدريس الصحافة إلى اليابان.

وما ساعد على انتشار تدريس الصحافة وازدهاره إلى جانب بروز أهمية نقل الأخبار، هو توصل الأمريكان في عام 1916 إلى اختراع الأساليب العلمية للصحافة وفن الإعلان.

يقول الدكتور محمود فهمي إنه بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت المقولة التالية: "إذا كان المجتمع يشترط على الذين يتولون أمره في الشؤون الصحية، أو في الشؤون القانونية، أن يحصلوا مسبقا على الإعداد المهني، وأن يتقيدوا بالقواعد المهنية، فإن تسامح المجتمع إزاء الصحفيين الذين ينشرون المعلومات بين الناس، يعتبر أمرا محفوفا بالأخطار."

وهكذا بدأت الحاجة إلى تكوين الصحفيين تفرض نفسها في المجتمع، حيث تأكد نهائيا أن الأدب ليس هو الصحافة، وأن الصحافة لست هي الأدب، وأن الأديب غير الصحفي، والصحفي غير الأديب، وليس هناك أي دولة اليوم لا تهتم بتكوين الصحفيين.

ففي الأدب نجد الشعر، والقصة، والأقصوصة، والخاطرة، والرواية، والدراما، وغيرها من الفنون الأدبية التي فصّل فيها الأدباء والنقاد تفصيلا. بينما نجد في الصحافة فنونا أخرى، وهي الخبر، والتقرير، والتعليق، والمقال، والعمود، والتحقيق، والروبورتاج، والحديث الصحفي، وغيرها .

* مواطن الاختلاف بين الأدب والصحافة:

من الملاحظ أن هناك اختلافا جوهريا بين الأدب والصحافة، ويمكننا رصد بعض الفروقات من النواحي التالية:

1 - من حيث الموضوع:

إن الصحافة تهتم بالأحداث اليومية، وشخصياتها، وتتابع تطورها وترصدها وتنقلها إلى الجمهور وتعلق عليها، بينما لا يهتم الأدب أبدا بالأحداث اليومية، فزيارة رئيس دولة لدولة أخرى، أو حدوث تدهور في الأحوال الجوية، أو إضراب في أوساط العمال، وغيرها من الأحداث اليومية ليست مهمة بالنسبة للأديب. قد تكون هذه الأحداث مصدر إلهام له، فيكتب عنها قصة أو شعرا، أو رواية، لكنه لا يهتم بها يوميا مثل الصحفي.

كذلك تهتم الصحافة بالمواضيع الحقيقية، الواقعية، المعاشة، بينما يهتم الأدب أحيانا بمواضيع خيالية، والخيال ليس من الصحافة.

لكن ما سبق قوله لا يعني أبدا أن الصحافة لا تهتم بالأدب، بل العكس هو الصحيح. فالصحافة فتحت صدرها للأدب، وربما ساهمت في انتشار الأدب، وذلك من خلال نشر الإنتاج الأدبي من شعر وقصة ورواية ودراما وغيرها، وساهمت أيضا في صناعة بعض الأدباء والشعراء والترويج لهم.

ومن جهة أخرى فإن الصحافة تتعامل أيضا مع الإنتاج الأدبي، فإنتاج ديوان شعر، أو رواية، يعتبر حدثا يجب أن تتعامل معه الصحافة، لكنها تتعامل معه بطريقة صحفية وليس بطريقة أدبية، أي تنشر خبرا عن صدور ديوان شعر، أو تجري مقابلة صحفية مع الشاعر، أو تقوم بتغطية أمسية شعرية، وهكذا.

ومن العيب الذي نسجله على الصحافة الجزائرية اليوم عدم اهتمامها بالأدب، فهي لا تنشر الشعر ولا القصة ولا الرواية إلاّ نادرا، ولا تشجع على ظهور مواهب أدبية جديدة، ولا المواهب الأدبية التي ظهرت، لذلك عادة ما نجد الأدباء

الشباب وحتى القدامى يشتكون من عدم وجود مجال للنشر، وهذا خلل كبير في تعامل الصحافة مع الأدب في بلادنا.

2 - من حيث الأنواع:

إن الأنواع الصحفية ليست هي بأي حال من الأحوال الأنواع الأدبية، فالخبر ليس هو الشعر، والقصة الأدبية ليست هي القصة الخبرية، والمقال الصحفي ليس هو النثر الأدبي، والروبورتاج ليس هو الرواية، وهكذا.

وهكذا يحمل الخبر مثلا قيمته في ذاته، فليس مهما من يكتبه، وهناك فرق واضح بين مشاعر الكاتب ورأيه والخبر كمادة منفصلة. ويوم تدخل الانفعالات والمشاعر في الخبر تقضي عليه. لأن الخبر شيء خارج عن ذات الصحفي خلافا للكتابة الأدبية التي تنبع من داخل الأديب.

وهذا يمكن قوله عن الأنواع الصحفية الأخرى، التي تتدخل فيها ذاتية الصحفي بقدر محدود، مثل الروبورتاج أو البوروتريه. لكن الكتابة الصحفية نابعة من خارج الذات أي من الوقائع والأحداث خلافا للكتابة الأدبية.

أما الأنواع الأدبية مثل الشعر والرواية، فعادة ما تكون قيمتها بقيمة كاتبها، وتسيطر عليها ذاتية الأديب أكثر من ارتباطها بالحدث.

فالشعر مثلا ليس مجالا لسرد الأخبار أو التعليق عليها، والرواية ليست مجالا للتحقيق، والقصة لا علاقة لها بنقل الأخبار، ذلك أن اهتمام الأدب بالحدث يكون دائما ذاتيا وليس موضوعيا، بينما يكون اهتمام الصحافة بالحدث موضوعيا في الغالب وليس نابعا من ذات الصحفي.

3- من حيث الجمهور:

إن جمهور الأدب ليس هو جمهور الصحافة، فجمهور الأدب جمهور متخصص، بينما جمهور الصحافة جمهور عام. فالمجلة الأدبية مثلا، أو الشعر،

والقصة، لديها جمهور متخصص من الأدباء وهواة الأدب، بينما للصحافة جمهور أوسع من جمهور الأدب، لأن كل الناس تهتم بما يدور حولها من أحداث. لكن هذا ليس حكما على الإطلاق، إنما هناك جمهور ثالث يهوى الأدب، ويقرأه للذة والمتعة.

وعلى هذا الأساس كان لا بد أن يكون للصحافة لغة وأسلوب مغاير لأسلوب الأدب ولغته.

4 - من حيث اللغة:

من المؤكد أن الأديب يهتم بجمالية اللغة أكثر من الصحفي، فاللغة في الأدب غاية في حد ذاتها، بينما تعتبر اللغة وسيلة في العمل الصحفي. لكن هذا لا يعني أبدا أن الصحفي يهمل الاهتمام باللغة، لأنه سوف يعجز عن تقديم المتعة للجمهور، فامتلاك اللغة يعني امتلاك القدرة على التعبير على الواقع الذي يتعامل معه الصحفي يوميا، إلا أن اهتمامه باللغة لا يعني أنه يهتم بالسجع والمحسنات البديعية، والطباق والجناس، فذلك ليس من واجب الصحفي، إنه اهتمام أدبي.

فإذا كان الأدب يهتم باللغة لإنتاج الموسيقى والصور الشعرية، فإن الصحافة تهتم باللغة لإنتاج الصور الحقيقية والواقعية لا الخيالية. ولذلك شهدنا ميلاد لغة جديدة تسمى "لغة الصحافة" أو "لغة الإعلام".

والصحافة تساعد الأدب أيضا من خلال ابتكار وإبداع كلمات ومفردات جديدة تضاف يوميا إلى قاموس اللغة، فللصحفي دور بارز في إثراء اللغة بمفردات جديدة.

ولغة الصحافة لغة سهلة وبسيطة لتكون في متناول جميع الناس، لأن جمهور الصحافة هو جمهور عام، لذلك يجب أن تكون لغة الصحافة في متناول هذا الجمهور العام. بينما جمهور الأدب جمهور متخصص يتعين على الأديب أن يستخدم لغة في مستوى تخصصه.

5 – من حيث الأسلوب:

كذلك يختلف أسلوب الكتابة الصحفية عن أسلوب الكتابة الأدبية، فالأسلوب الصحفي بسيط، يمتاز بلغة سهلة، وجمل قصيرة، وفقرات صغيرة، يبتعد عن الجمل الاعتراضية. وعلى هذا الأساس ظهر أسلوب جديد يسمى "الأسلوب الصحفي"، بينما من حق الأديب أن يمتاز بأسلوبه الخاص، وأن يهتم به اهتماما بالغا.

6 - من حيث الديمومة والشمولية:

كما هو معلوم فإن الصحافة تهتم بالمستجدات اليومية، لذلك فإن تأثير العمل الصحفي يكون ظرفيا، وينتهي الخبر بمجرد نشره أو بثه، أي أن مدة حياته قصيرة، بينما يكتسي الأدب صفة الخلود، فهو مستمر في الزمن، لذلك ليس من مصلحة الأديب اللهث وراء الأخبار، وليس من مصلحة الصحفي أن يغرق في البحث عن الألفاظ والمحسنات والصور الشعرية.

كذلك يكتسي العمل الأدبي طابع الشمولية، فالأدب الصادر في أمريكا الجنوبية قد يجد رواجا كبيرا في الدول العربية، والعكس صحيح، وكذلك الأدب الصادر في روسيا قد يجد رواجا في الهند، والعكس صحيح أيضا. لذلك نجد أدباء من القرن الثامن عشر ما زال نجمهم ساطعا اليوم في كل مكان. فإلى يومنا هذا مازلنا نستمتع بالقراءة لبوشكين، ودوستويفسكي، وأندري دال، وشيخوف، والمنفلوطي، وطه حسين، وبن هدوقة، ونجيب الكيلاني وغيرهم كثير، بينما عادة ما يكون العمل الصحفي محددا في الزمان والمكان، لتباين اهتمامات الناس من مكان إلى آخر. وإن وجدت حالات يكون فيها اهتمام ملايين الناس مشتركا في عدة أنحاء من العالم مثل حالات الحروب أو في حالات مباريات كأس العالم في كرة القدم، لكن هذا لا يعطيها صفة الديمومة والخلود مثل الأدب.

7- من حيث الشخصيات:

هناك فرق جوهري آخر بين الشخصيات في العمل الأدبي والشخصيات في العمل الصحفي. فالأديب يخلق الشخصيات- أي الأبطال- ويحدد لها الأدوار، أي أن شخصيات الأدب خيالية، حتى لو تناولت موضوعا واقعيا، بينما الشخصيات في العمل الصحفي حقيقية يذكرها الصحفي بأسمائها الحقيقة أو بأسماء شهرتها، ولا مجال للشخصيات الخيالية في العمل الصحفي.

8- من حيث الاختصار:

إن وقت قراءة الصحف محدد جدا، لذلك يعد الاختصار مطلوبا في العمل الصحفي في عالم اليوم، لأن قراء الصحف ومتتبعي نشرات الأخبار في الإذاعة والتلفزيون ليس لديهم وقت كبير للمتابعة والقراءة، بينما الاختصار عدو الأدب.

ذلك أننا نستطيع أن نقلص من مساحة الخبر أو المدة المخصصة للبث والإذاعة، وبإمكاننا أن نقلص من مساحة التقرير والتحقيق والمقابلة الصحفية، لضيق الوقت أو لضيق المساحة، لكن القصيدة الشعرية إما أن تنشر كاملة أو لا تنشر ولا يجوز أن ننشر بعض الأبيات ونرمي أبياتا أخرى بحجة ضيق المساحة.

9- بين الأديب والصحفي:

على أساس ما سبق شرحه، يمكن القول أيضا إن هناك فرقا جوهريا بين الصحفي والأديب، وإن كان لكل منهما رسالة، ويعتمد على القلم والكلمة في أداء رسالته، مثلما هناك فرق بين الإمام والصحفي وكلاهما يمارس الدعوة أو الدعاية.

فالصحافة، كما يقول الأستاذ فاروق خورشيد، مهنة، بينما الأدب فن. فنحن لا نجد مهنة اسمها "أديب"، ويتقاضى عليها صاحبها أجرا، بينما هناك مهنة "صحفي"، يتقاضى عليها صاحبها راتبا، بل إن كثيرا من القوانين في مختلف بلدان

العالم تعرّف الصحفي المحترف على أنه ذلك الذي يشتغل في قطاع الإعلام ويتقاضى على ذلك راتبا، أي أن مدخوله الأساسي يكون من الصحافة.

بينما الأديب قد يكون صحفيا، وقد يكون طبيبا أو مهندسا أو فلاحا أو صيادا وغيرها من الحرف والمهن. ورسالة الأديب تنبع من داخله، بينما تنبع رسالة الصحفي من الأحداث اليومية للحياة.

وهناك ملاحظة أخرى لا بد من الإشارة إليها، وهي أن الصحفي على العكس من الأديب، لا يستطيع العمل بمفرده، بل يحتاج إلى استقاء المعلومات من مختلف المصادر، وبحاجة إلى الرجوع إلى التصريحات والمعلومات السابقة، والاحتكاك بالأشخاص لبناء القصة الخبرية. والعمل الصحفي عمل جماعي يشترك فيه رئيس القسم ورئيس التحرير وربما المدير وهكذا، بينما الشاعر أو الأديب يعمل بمفرده، فلم يحدث أبدا أن كان للأديب رئيس قسم أو رئيس تحرير.

يقول ليونارد راي تيل ورون تيلور: "إن الصحيفة تشبه إلى حد كبير سفينة ضخمة، لا تبحر بغير طاقم من البحارة يقومون بمهام مختلفة."

لغة الصحافة وأسلوب الكتابة الصحفية:

إن الكتابة الصحفية ليست بالصعوبة التي يصورها بعض المدرسين لفن الكتابة الصحفية، وليست بالسهولة التي يلاحظها القراء والطلبة على أعمدة الصحف.

يقول هاترفير في معجمه اللغة العربية المعاصرة، نقلا عن السيد أحمد مصطفى عمر في كتابه الشيق "الكتابة والتحرير الصحفي: رؤية جديدة": "إن لغة الصحافة ليست لغة خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس، بل هي لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها، وما تقدمه لقرائها يجد طريقه ميسرا إلى لغتهم

حين يكتبون وحين يتكلمون.. فليس غريبا إذن أن تكون لغة الصحافة أقرب الأنماط تمثيلا للخصائص التي تميز اللغة العربية الآن."

ولغة الصحافة هي لغة تقع بين أربع لغات، ذلك أنه من الملاحظ أن هناك أربع لغات يستخدمها الناس:

1 - **العامية**: التي يتداولها الناس مع بعضهم البعض في مختلف مجالات حياتهم اليومية.

2 – **اللغة العلمية:** وهي اللغة التي تختص بمجال من مجالات الكتابة العلمية مثل الطب والهندسة.

3 - الكتابة الأدبية: وهي اللغة التي تختص في مجال الإبداع الأدبي من قصة وشعر ورواية وخاطرة ودراما.. وغيرها.

4 – اللغة الإعلامية: وهي اللغة التي يشيع استخدامها في وسائل الإعلام المختلفة، وهي لغة تتميز بالوسطية، فلا هي عامية، ولا علمية ولا أدبية، بل تأخذ من كل منها ما ييسر على القارئ المتوسط الثقافة والتعليم الاستيعاب السهل للموضوعات التي تنشرها الصحف والمجالات ووسائل الإعلام الأخرى.

وهكذا فإن اللغة الإعلامية هي البوتقة الذي تنصهر فيه اللغات الثلاث العامية والعلمية والأدبية لتشكل في آخر المطاف لغة صحفية قائمة بذاتها لها خصائصها وأسلوبها. رغم الفروقات الطفيفة التي تميز أسلوب ولغة كل نوع من الأنواع الصحفية المختلفة، فلغة التحقيق ليست هي لغة الخبر، ولغة المقال ليست هي لغة الروبورتاج وهكذا دواليك، لكن بينهما قواسم مشتركة كثيرة، والتباينات الموجودة في اللغة والأسلوب هي تباينات داخل "اللغة الصحفية ذاتها".

من خصائص اللغة الصحفية:

تتميز اللغة الصحفية بمجموعة من الخصائص، ينبغي توضيحها وهي:

1- **السهولة**: لكي يفهمها الجميع، فالسهولة اقتضتها "شعبية الصحافة"، فجمهور الصحافة هو جمهور عام، وليس جمهورا متخصصا. ولتحقيق السهولة ينبغي على الصحفيين، الالتزام بما يلي:

- تجنب استخدام الألفاظ الصعبة، وعدم الركض وراء صعب اللفظ وغريب المفردة.

- البعد عن تأريق الذات في البحث عن المحسنات الأدبية. لأن ذلك ليس من مهام الصحفي، بل من مهام الأديب. فاللغة عند الصحفي وسيلة، بينما عند الأديب غاية.

- الوصف يتطابق مع الموصوف، أي لا نبالغ في وصف الأشياء والأشخاص والأحداث.

- الجمل قصيرة، تراعي فيها قرب الفاعل من الفعل.

- استخدام المبني للمعلوم فقط، إلا إذا اقتضى الأمر استخدام المبنى للمجهول.

2 – **التركيز**: والتركيز في الكتابة الصحفية يعني:

- الاقتصاد في اللغة، أي لا تستخدم عدة كلمات حيث يمكن استخدام كلمة واحدة أو كلمتين.

- الاتجاه مباشرة إلى صلب الموضوع بدون لف أو دوران أو إسهاب.

3 – **الوضوح**: ونعني بالوضوح، أن يكون الموضوع سهل الفهم، ولا يقبل القراءة المتعددة. ويتم الوضوح من خلال :

- تجنب الغموض، فالغموض يعني أن الصحفي لم يفهم ما كتب عنه، ومن لم يفهم لا يستطيع أن يفهم الناس.

- الابتعاد عن الرمزية والإيحاءات إلا إذا كان ذلك ضروريا.

4 - **التشويق:** إن التشويق مهم جدا في الكتابة الصحفية، فهو الذي يجعل القارئ يتابع قراءة المواضيع، ولتحقيق التشويق ينبغي على الصحفي:

- أن تنظم مقاله في شكل فقرات تجعل القارئ بعد نهاية كل فقرة يتساءل: "ثم ماذا؟" لكي يواصل القراءة.

- أن تبدأ القصة الخبرية أو المقال، بأهم شيء، فالصحافة الحديثة تتجه مباشرة إلى نهاية الحدث وليس إلى بدايته. فالحدث قد حدث وانتهى، ويهم القارئ النتيجة.

- إرفاق الموضوع بصور مثيرة. لقد بينت التجربة أن كثيرا من المواضيع التي كانت تستحق أن تحتل صدر الصفحة الأولى، تم ترحيلها إلى الصفحات الداخلية لعدم توفرها على صورة مثيرة، فالصورة تساعد في عملية التشويق والتسويق في الوقت ذاته.

* أسلوب الكتابة الصحفية:

يقال "إن الأسلوب هو الرجل" بمعنى أن لكل صحفي أسلوبه. ويمكن أن نقول إن "الأسلوب هو النوع الصحفي"، أي أن لكل نوع صحفي أسلوبا. والعبارتان صحيحتان تماما. فليس هناك أسلوب واحد لجميع الصحفيين، ولا أسلوب واحد لجميع الأنواع الصحفية. ومع هذا فإن ذلك التباين والاختلاف إنما هو اختلاف وتنوع داخل أسلوب الكتابة الصحفية نفسها.

وقد عبر الصحفي "ديفو" وهو واحد من أشهر كتاب المقال في الصحافة الإنجليزية، تعبيرا دقيقا عن معنى الأسلوب الصحفي عندما سئل عن الأسلوب الذي يكتب به، والذي كان سببا في شهرته، فأجاب بقوله: "إنه الذي إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافا كبيرا في قواهم العقلية- عدا البله والمجانين- فإنهم جميعا يفهمون ما أقول."

لقد حدث تغير كبير في الصحافة الحديثة استجابة لمتطلبات العصر من سرعة وضيق الوقت أمام القراءة، وغيرها. و يبرز هذا التغيير من النواحي التالية:

1 - من حيث الشكل:

لقد أصبحت الجمل قصيرة، والفقرات صغيرة، لتشجيع القارئ المتعجل على الإقبال عليها، مستعينة بالعناوين التي تبرز جوهر الموضوعات، والصور التي تلفت الانتباه، وتطور أساليب التصميم والإخراج، التي جعلت المادة الصحفية منظمة تنظيما محكما جعل قراءتها أمرا سهلا وميسورا.

2 - من حيث المضمون:

أصبحت الموضوعات تميل نحو "الصغر"، حيث تراجعت سلطة "الكلمة" أمام زحف الصور والرسومات والكاريكاتور.

*** سمات التحرير { الأسلوب } الصحفي:**

للتحرير الصحفي مجموعة من الخصائص والسمات، عددها السيد أحمد مصطفى عمر في كتابه الشيق "الكتابة والتحرير الصحفي: رؤية جديدة"، وملخصها كما يلي:

1 – **السمة الدرامية**: تتضح هذه السمة في كتابة التقارير الإخبارية والموضوعات الإنسانية، حيث تعتمد الصحف والمجلات { وحتى القنوات الإذاعية والتلفزيونية } في تقديم المادة وعرضها على الأسلوب الدرامي.

وقد حولت هذه السمة بعض الصحفيين إلى روائيين حقيقيين. أمثال تشارلز ديكنز الذي عمل مندوبا صحفيا مكلفا بمتابعة أعمال البرلمان الإنجليزي في القرن التاسع عشر، و إرنست همنغواي في القرن العشرين، و إحسان عبد القدوس من العرب.

2 - **السمة التوضيحية الجمالية**: تعتبر السمة التوضيحية الجمالية من ثوابت العمل الصحفي، حيث تتم الاستعانة بالوسائل التوضيحية التي تقرب الفهم وتيسره للقارئ، والاعتماد على إخراج الصور والرسوم واستخدام الألوان كمؤثر جمالي.

3 – **السمة التفسيرية:** إن السمة التفسيرية هي التي نسميها عادة "التحليل الإخباري" فالتفسير ليس عملية ذاتية، ولو كان كذلك لتمت تسميته بالتعليق أو المقال، إنما هناك مواضيع وأحداث يصعب فهمها، مثل تدهور العملات، وارتفاع الأسعار، وزيادة ضخ البترول، وغيرها، ومثل هذه المواضيع تحتاج إلى خبراء لتفسيرها للقراء. فالتفسير هو الذي يجعل الأحداث في موضعها الصحيح. لذلك دأبت وسائل الإعلام على اختلافها على استخدام متخصصين في مختلف المجالات لتفسير الأخبار والأحداث والوقائع.

4 – **السمة التعليقية:** إن التعليق متنفس الصحفيين والكتاب والرسامين، لإصدار أحكامهم وانطباعاتهم على الواقع، لذلك فإن سمة التعليق ليس لها قاعدة معينة لأنها مطبوعة بذاتية الصحفي.

5 – **السمة التنبؤية:** من خصائص التحرير الصحفي أيضا "التنبؤ"، أي ذكر النتائج المتوقعة والمحتلمة للأحداث. وكثيرا ما أصاب الصحفيون في توقع

حصول ما حصل. فالتطلع على المجهول، أو استشراف المستقبل رغبة يتطلع إليها جمهور وسائل الإعلام.

والتنبؤ لا يعني "قراءة الفنجان" أو "الكف" إنما يعني تحليل المعلومات تحليلا موضوعيا يجعل الصحفي يتنبأ بما قد يقع في المستقبل.

6 – السمة التحليلية: إن التحليل ليس هو التفسير، إنما هو استخلاص لأهم ما تنطوي عليه الأحداث والوقائع، وهو يتصف بالصدق والموضوعية والعمق.

وقد أدركت الصحف والمجلات أنه لا بد من تحليل اتجاهات الأخبار والوقائع والأحداث وانعكاساتها على الواقع، والتعرف على خلفياتها وتداعياتها القريبة والبعيدة. لذلك فإن مسألة التحليل لا يتركها مسؤولو الصحف لكل من هب ودب، بل عادة ما توكل لكبار الصحفيين والكتاب.

كانت هذه بعض الأفكار التي أردت عرضها عليكم، عساها تكون قد أسهمت في توضيح "هوية اللغة الصحفية وأسلوبها" حتى لا يتهم الأدباء الصحفيون بالعجز اللغوي، وحتى لا يتهم الصحفيون الأدباء بالتطاول اللغوي.

أملي أن أكون قد وفقت في ذلك.

مراجع للزيادة والتحصيل:

1 – محمد لعقاب، الصحافي الناجح: دليل عملي للطلبة والصحافيين والمحلقين الإعلاميين، ط3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

2 - محمود فهمي، فن تحرير الصحف الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

3 - فاروق خورشيد، بين الأدب والصحافة، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان.

4 – أديب خضور، الإعلام المتخصص (الاقتصادي، الرياضي، الثقافي، السكاني، العلمي، خصائص الكتابة للإذاعة والتلفزيون) سلسلة المكتبة الإعلامية، ط 1 ، دمشق، 2003.

5 – السيد أحمد مصطفى عمر، الكتابة والتحرير الصحفي، رؤية جديدة، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2004.

مكانة اللغة العربية في مقررات التكوين الإعلامي في الجزائر

أ.د/ فايزة يخلف - جامعة الجزائر

رغم أنّ العوامل التاريخية أثبتت أنّ الممارسة الإعلامية سبقت بكثير التكوين الإعلامي في المؤسسة ذات الطبيعة الأكاديمية، إلاّ أنّ نشأة علوم الإعلام والاتصال وما يرتبط بها من إطار معرفي خاص، قد أفضى إلى ضرورة جعل التكوين في هذا المجال يصطبغ بالعلمية والتوجه الأكاديمي ويحيد عن مجرد التكوين المهني الذي يقوم بالتدريب على حرفة ما وإيجاد متخصصين تقنيين بصفة منعزلة عن البنى النظرية والفلسفية التي تؤطر هذا المجال.

وهكذا تأسست المدرسة الوطنية العليا للصحافة تحت إشراف وزارة الإعلام سنة 1964، أي بعد الاستقلال مباشرة، وكانت البداية متواضعة وعدد الطلبة محدودا والدراسة تتم باللّغتين: (القسم المعرّب، والقسم المفرنس، كلّ على حدة). وتدوم ثلاث سنوات يتحصل الطالب على إثرها على إجازة في علوم الصحافة، وقد تمّ سنة 1976 إدماج المدرسة مع معهد الدراسات السياسية والإعلامية، وهو ما أفقد فرع الإعلام طابعه المتميز، وأضحى البرنامج الذي يتكفل بالتكوين الإعلامي يحمل طابع التكوين السياسي حيث تسود وحدات العلوم السياسية، واستمر الوضع على هذا الحال إلى سنة 1982 إذ تمّ فصل المعهدين وإقرار اللغة العربية، لغة التكوين والتأطير الإعلامي في معهد علوم الإعلام والاتصال.

وقد أدّت تجربة تعريب التكوين الإعلامي في الجزائر إلى تكثيف البرامج ومواضيع البحث على حساب العناية باللغة العربية وبأساليب تحريرها، وقد ساهم هذا الوضع في تخريج جيوش من حاملي الشهادات، لا يتقنون لغة واحدة، ولا يتحكمون حتى في تخصصهم الذي تكوّنوا فيه.

لسنا هنا لنتهجم على المؤسسة التي كونتنا وأوصلتنا إلى ما نحن عليه، ولكن حرصنا على نقاء لغتنا وسلامة وضعها هو ما جعلنا نتجاوز لعنة الظلام لنوقد شمعة نستضيء بها في دهاليز التفاعل والتواصل العالمي.

اللغة العربية بين التكوين الفكري واللّساني:

يُظهر البحث في إشكالية مقررات التكوين الإعلامي أنّ هناك شبه انفصال بين لغة التكوين التي ترجّح سيادة الخطابات الإيديولوجية ذات المرجعية الكلاسيكية الغربية، والإطار الدلالي الوظيفي لهذه اللغة، يعني هذا في تعبير اللّسانيين أنّ الطالب يكون في مثل هذا التكوين قد اكتسب الأداء اللغوي (performance) (أي اللغة العربية أساسا) ولكنّه لم يكتسب الملَكَةَ اللغوية أو الكفاءة اللغوية competence (أي الأسس التي تنبني عليها صحة وصواب اللغة) بل إنّ الطالب يكون قد امتلك ملكة لغة أخرى (أي المرتكزات النظرية الكلاسيكية الغربية) في الوقت الذي يظل يؤدّي فعل الكلام (باللغة العربية) وفي ذلك تشتّت في الذهنية وازدواجية في الشخصية.

وهكذا يفضي الفصل التعسفي بين اللغة والفكر إلى مغالطة كبرى تكون ضحيتها الأولى اللغة التي تصير مجرد وعاء يحمل ما أودع فيه من أفكار، وكأنّ "التقدّم" أو اللّحاق بركب الحضارة، ويقصد بذلك عادة الحضارة الغربية، عملية آلية متوقفة على استعاضة اللغة الوطنية بلغة أجنبية أرقى بصفة جزئية أو كلّية.

أنّ اللغة أيّا كانت أهمّ وأخطر بكثير من أن تكون مجرّد أصوات وأدوات للتفاهم أو تبليغ فكرة معيّنة، فهي على مستوى الماضي "الذاكرة الجماعية للأمة"[1] الحافظة لخلاصة تجربتها في التاريخ وحصيلة ما أسست لنفسها من أساليب النظر والفكر والتقييم والاكتشاف... وهي على مستوى الحاضر خير معبّر عن الهوية القومية للأمة وما انتهت إليه من درجات النضج والنمو، وهي على مستوى المستقبل طريق وحيدة لكل نمو داخلي عضوي.

يمكن أن يستفيد من كافة التجارب الإنسانية دون أن يركن إلى التواكل والبحث عن الحلول الجاهزة الملفقة، أو يجنح إلى الاتباع فيقبل الاستلاب ويفقد القدرة على الإبداع ويستقيل من كل مهمة في صناعة التاريخ والمساهمة في إثراء الثقافة الإنسانية.

فاللغة إذن لا تقدّم الفكرة، خلال عملياتها التعبيرية، بصفة حيادية مطلقة، بل هي تلونها بخصوصياتها الذاتية وتحاول أن تؤثر في موقف القارئ بصفة تتماشى مع عبقريتها الخاصة، وما تحقق لها من تجارب في مجالات الفكر والثقافة... إنّها باختصار تحمل ملامح من شخصية الأمة التي تتملكها وتتصل بخلفياتها الحضارية والفكرية وما اكتسبته من أساليب النظر والتفكير والفهم، وتحاول أن تقنع بها ضمن عملياتها التعبيرية، من هنا يمكن أن نفهم ما أكّده بعض الباحثين اللغويين من أنّ اللغة أحد وجهي الفكر إذا لم تكن لغة تامة صحيحة فليس يكون لنا فكر تام صحيح.[2]

[1] بوقمرة هشام " اللغة العربية أمام تحدّيات المستقبل "الحياة الثقافية، يونيو 1985 العدد 1 ص 6.

[2] محمد عزيز الحبابي، عبد الله العلايلي – عن كتاب تأمّلات في اللغو واللغة.

ينصرف الحديث عن الفكر واللغة إلى تحديد متغيرات التنظيم في الصحافة المكتوبة والتي تعتبرها أساسا مساحة للنسخ[1] تتكون من كلمات وتعابير، تتواجد كلّها على ورق، وهي بذلك تدرج هذه الوسيلة الإعلامية في عالم المكتوب الذي يتميّز بعنصر البعدية بين من يكتب ومن يتلقى هذا المكتوب، وبمسار بصري متعدّد التوجيه، بحيث يمكث المكتوب على حاله و يصير أثرا يمكن العودة إليه:

إنّ الذي يكتب يمتلك القدرة على المحو والتصحيح والذي يقرأ يقدر على التذكر و إعادة تركيب القراءة بل ونقدها.

إنّ المكتوب إذا هو مقولة أزلية فاعلة، وسياق أوّال متجدّد، وهو ما يجب أن يستجيب إلى فقه اللغة السليم و إلى شروط التبليغ القويم، خاصة إذا كان هذا التبليغ محاصر بلغات تخاطب عديدة وبهيمنة لغة أجنبية واحدة، كما هو حال الوضع اللغوي في الجزائر.

وما يعاب على برامج التكوين الصحفي في الجزائر، أنّها تركز على توسيع معارف الطالب في ميدان الثقافة العامة، من خلال إطْلاعه على بعض مبادئ ومداخل العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ومقدّمات الاقتصاد وعلوم السياسة والاجتماع والتاريخ كما يتم في مرحلة أخرى تمكين الطالب من جملة التصورات المتعلقة بتنظيم الإعلام في المجتمع، فينشأ على نمط من التصور يصنف النظريات في مختلف فروع المعرفة سواء كانت في علم الاجتماع أم الاقتصاد أم السياسة أم علوم الإعلام، هذه الوضعية تدعونا إلى التساؤل عن الغرض والهدف من هذا النوع من التكوين إن هو لا ينبثق من واقع التراكمات التراثية الحضارية ولا يسعى إلى صياغة الإنسان صياغة جديدة.

---

[1] هو ترجمة لمصطلح une aire scripturale ويختلف عن مصطلح الكتابة Ecriture لأنّ الكتابة ميزتها الإبداع.

ويقابل عدمية البعد الحضاري تغيب شبه كامل لتلقين فقه اللغة وأصول التحرير خاصة إذا علمنا أنّ هذه الأصول هي من المحدّدات الأولى والضوابط الأساسية لمعيار الكفاءة الإعلامية.

إنّ الاستئناس بالمعيار اللغوي قيمة علمية ومهنية مطلوبة في العمل الصحفي، فهي مقياس المقارنة بين النماذج اللغوية الدخيلة أي الانحرافات اللغوية العربية البعيدة عن معيارها، والمائلة إلى المعايير الفرنسية تقليدا ومحاكاة بها أو ضعفا وسذاجة.

تأسيسا على ما سبق لا يمكن أن نستعمل لغة ما دون أن نلتزم بمعيارها في أصواتها وفي ألفاظها وفي تراكيبها وقواعدها التحتية، ونعني بذلك بعدها الثقافي لأنّ المعيار هو الوسيلة إلى هذا الفهم.

والمعيار هو كذلك عبارة عن حدود يلتزم بها الكاتب الصحفي مثله مثل غيره من مستعملي اللغة، لأنّه يشكل له حماية من الخطإ ومن العبث باللغة، ويحصنه من الانزلاق في هفوات التداخل اللغوي ومهالك التوظيف الهجين للغة.

إنّ عصمة اللسان من كل هذه الشوائب، مقرون بمعرفة خصوصيات وموقع اللغة العربية من اللغات الأجنبية التي تجاورها وتحتك بها باستمرار.

وهكذا تجنّب معرفة حدود لغة ما مخاطر خلط الأمور وعموم الفوضى والالتباس بينها وبين غيرها من اللغات، وبناء عليه قد تجيز لغة ما شيئا في معيارها هو ممنوع في غيرها، كما قد نجد في لغة ما هو مفقود في غيرها... وهكذا حسب المعيار الذي يسِّر لهذه اللغة ويسِّر لتلك.

إنّ ما يميّز التكوين الإعلامي في تخصّصاته المختلفة، هو إهماله لبعض الوحدات المفصلية والتي تشكل عماد العمل الصحفي مثل الترجمة.

إنّ الترجمة مقياس جوهري لمعرفة الغريب عن اللغة العربية من الدخيل المتزايد عنها.

ويعدّ إبراهيم اليازجي من الأوائل الذين تفطّنوا في العصر الحديث لقضية الدخيل المتسرب من خلال الصحافة إلى اللغة العربية مع الملاحظة أنّ الصحافة في حدّ ذاتها أمر دخيل على العرب[1].

ويعني إبراهيم اليازجي "بالدخيل" المفردات والكيفيات اللغوية التي جهلها مستعملو اللغة العربية قبل عهده[2].

فهو يثني بادئ ذي بدء على دور الصحافة في إنعاش اللغة والمساهمة في إحيائها، ثمّ ينهال عليها عتابا على ما تدخله من لحن، على اللغة العربية وما تروجه من ألفاظ كثيرة وغريبة لا طاقة للغة العربية على استيعابها.

يقول في كتابه: "لغة الجرائد" ...إنّ الألفاظ التي شذّت عن منقول اللغة فأنزلت في غير منازلها واستعملت في غير معناها، فجاءت بها العبارة مشوهة، وذهب بما فيها من الرونق وجَود السبك فضلا عمّا يترتب عن ذلك من انتشار الوهم والخطإ، ولا سيما إذا وقع في كلام من يوثق به فتناولته الأقلام بغير بحث[3].

ويشدّد إبراهيم السمرائي على موضوع الدخيل الذي أنتجته الصحافة فيورد قائمة من الألفاظ الغريبة على المسامع العربية مثل "التمردات، رجالات، عصيانات" أو بعض أساليب النقل الحرفي لكلمات أجنبية مثل ميكساج ومونطاج وأكسيسوارات وديكورات... وكأنّ اللغة العربية عاجزة عن توفير ما يقابل هذه الألفاظ من رحم الفصاحة وصواب أفرادها.

---

[1] عواطف عبد الرحمان : الصحافة العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 25.

[2] إبراهيم اليازجي : " لغة الجرائد " الضياء، القاهرة 1998، ص 1.

[3] إبراهيم اليازجي : مرجع سبق ذكره، ص 4.

إنّ هذه اللغة المستحدثة المولدة في الأوساط الإعلامية هي مخالفة للفصيح مثيرة للاشمئزاز والنفور وهي انحراف عن معيار الصواب مستقبح ومستكره، فهي "التجديد المتعسف" أو "التجديد المبجّع" في نقد السمرائي، ومن أمثلة بعض ما يعترض على رواجه بين الناس:

الظاهريّة Phénoménologie، أنسن Humaniser، تبدن Grossir...

لا يمكننا ذكر كل ما ألف حديثا في هذا الموضوع لأنّه كثير ومادته غزيرة ولكن جاء في معظمه عبارة عن إحصاء للأخطاء اللغوية المختلفة وسرد لأسباب العدوى اللسانية contamination linguistique[1] التي طالت اللغة العربية، وأسست للوضع السيّء الذي آلت إليه.

الترجمة ومسألة التلوث اللغوي:

إنّ الترجمة موضع تتلاقى فيه اللغات عند الشخص الواحد، فهي إذن ازدواجية لغوية فردية[2] وحالة من حالات التقاء اللغات والوساطة والصلة بينها[3].

ولا يستقر موضوع الترجمة على أمر واحد، كما أنّه لا يترسّى على شكل واحد، فالترجمة متنوعة تنوع المواضيع اللغوية، كما أنّها تنطوي على مضامين متباينة بتباين مظاهر الحياة نفسها، وكذلك طريقتها التي تعرض بها، مباشرة وغير مباشرة، فيها الاقتباس والنقل والترجمة الحرفية حينما تكون مباشرة، وفيها الإبدال والقياس والتكافؤ والتعادل والتكيف حينما تكون غير مباشرة.

[1] Amar Samli : les phénomènes de contamination, édition Leuder, 1980, p 16.
[2] Michel Ballard : La traduction comme conscience linguistique et culturelle, quelque repères, article de colloque presse universitaire d'ottawa – France 1998, p22.
[3] Uriel Weinreche : Langages in contacts, new york publication of the linguistic circle of N. Y 1953, ed 1, p2.

أمّا استعمالات الترجمة فهي كثيرة، وفائدتها الأولى هي أنّها تسمح للقارئ بالإطّلاع على عالم غير عالمه وعلى معلومات وأفكار أُجْلِيَ غموضها عن طريق الترجمة.

ومن المجالات التي تتجلّى فيها الترجمة المهنية بوضوح نذكر الصحافة، التي تقوم في كثير من مهامها على ترجمة النصوص والأخبار التي تصلها من مصادر ووكالات أنباء أجنبية.

ولمّا كانت الترجمة جسرا لغويا فعّالا في تبليغ فحوى النصوص الأصلية وإيصالها بوفاء إلى الطرف الآخر من السياق اللغوي، كان على الصحفي المترجم أن يلتزم شروط الترجمة الجيدة، وأن يتقيد بالخصائص الإنشائية القريبة من الإنشاء الأصلي حتى تتألف معه نصّا وروحا[1].

ولكي يتمّ هذا، على من يتولّى الترجمة من الصحفيين أن يكون كما قال عنه الجاحظ: "لا بدّ للترجمان أن يكون في نفس الترجمة، وفي وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون فيهما سواء وغاية، هذا يعني أن يكون علمه في الموضوع الذي يترجمه بقدر علم العالم الذي كتب فيه النص الأصلي.[2]

ويقول أيضا عن كفاءة المترجم إنّه مهما حاول أن يحافظ على أمانة النص الأول في اللغة التي يتم منها ترجمته فهو لا يستطيع أن يؤدّي كل المعاني، إلاّ إذا كان عالما في المادة التي هو بصدد ترجمتها.

[1] يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق 1976، ص 233.

[2] الجاحظ : "كتاب الحيوان" شرح يحي الشامي- دار مكتبة الهلال، المجلد 1-3 بيروت 1992، ص 51.

إنّ الترجمة- كما يقول يوجين نيدا- تشبه "دائرة الجمارك"، الحرص فيها واجب وإلاّ تسلّلت السلع المهرّبة، أي الدخيل من كل نوع والتداخل من كل لـون[1].

إنّ معالجة مواضيع متناقضة بلغتين فهما واستيعابا وإنشاء يتطلّب من المترجم الصحفي أن يجيد بل يتقن اللغتين اللتين ينقل منها وإليها محتوى ترجمته.

إنّ الترجمة الحرفية لبعض النصوص والبرقيات كثيرا ما تفضي إلى أعجميتها وغموضها، وما أكثر الزّلات الصحفية من هذا القبيل، فكيف لصحيفة أن تترجم عنوان أحد الأفلام بشكل ساذج وتنقله نقلا آليا « l'homme des bois » إلى "رجل الأخشاب".

صحيح أنّ لفظة « Bois » تستعمل في اللغة الفرنسية للدلالة فعلا عن الخشب، ولكنها في عنوان الفيلم تدل على معنى آخر وهو "الغابة".

وكثيرة هي أيضا الأساليب التي يتمّ استنساخها ونقلها عن لغات أخرى، ولها من الضرر على العربية الكثير، فهي تفرغها من محتواها وتقلل من شأنها وتسيء إلى معناهـا.

ومن أسلوب التقليد الأصم عن الفرنسية نذكر المثال الذي ورد في إحدى الصحف ترجمة لمقطع من حديث:"إنّ الحقيقة التي لا ينكرها ناكر هي أنّ الجزائر قد تحركت في السنوات الأخيرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا" وهي منقولة نقلا آليا عن:

« La vérité que personne ne peut nier est que l'Algérie a bougé ces dernières années politiquement et économiquement et socialement ».

---

[1] يوجين نيدا : نحو عالم الترجمة، مرجع سابق، ص 23.

نستنتج من هذه الأمثلة أنّ مطابقة سياقين لغويين مختلفين مسألة غير جائزة، بل إنّها ضرب من المحال، وإذا ما أردنا استلاف بعض العبارات الدّخيلة وصفناها بحالة "هروب إلى الأمام".

يدفعنا التعرّض إلى الترجمة الجيّدة إلى ضرورة مواكبة ومعرفة شتى الاستعمالات التي تميّز الإطار التركيبي الدلالي والإفرادي للغة مـا.

إنّ اللغة وحدة لسانية وثقافية متكاملة تتكون من مواد مختلفة ولكنّها مترابطة الأواصر ترفد كلّها إلى مصبّ واحد.

نحو مرجعية معرفية لغوية:

إنّ الجدل القديم الجديد الذي يلازم التكوين الإعلامي في الجزائر عادة ما يتمحورحول ضآلة وقلة التحصيل العلمي واللغوي (أي المخرجات) الذي ينتهي به الطالب من فترة تكوينه بطوريه المشترك والمتخصّص (أي المدخلات)، وفي غياب المرجعية المعرفية واللغوية التي تحقق للطالب الانتماء الثقافي فإنّه كثيرا ما يفقد معالمه الحضارية والإنسانية، وهي المؤشرات التي اعتبرها ابن خلدون أحد مقاصد البحث والتأليف، إذ يصفها بـ "أن يقف على كلام الأولين وتأليفهم فيجدها مستغلقة على الإفهام ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقيها، وهذه طريقة البيـان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف[1].

[1] عبد الرحمن بن خلدون: المقدّمة، المجلّد الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 1026.

إنّ التكوين الإعلامي الناجع هو ذلك الذي يتمّ فيه الربط بين متغيّرات الزمن الماضي (ثقافة الانتماء)، اللغة وعلاقتها بما يحيط بها من أوضاع لغوية أخرى، الزمن الحاضر والمستقبل (العالم الخارجي المعاصر).

إنّ هذه المعالم العلمية والحضارية، هي وحدها كفيلة بتمكين الطالب من امتلاك أسباب البحث والإبداع، وهي وحدها التي تسمح له بالتعامل مع الإشكالات النظرية والمنهجية والعملية المطروحة.

خاتمة:

إنّ هذه الدّراسة تكون قد شخصت الحالة غير السوية في التكوين الإعلامي وتكون بالتالي قد جعلت من هذا التكوين- المفقود من حلقة اللغة وآدابها- إشكالية قائمة بدلا من النظر إليه على أنّه لم يعد محل إشكال، وفي تحليلنا، فإنّ الإصلاحات التي يجب أن تتم في إطار إعادة النظر في برامج ومقررات التكوين الإعلامي لا بدّ أن تمس جوهر الخلل المتمثل في تغييب وتمييع وحدة اللغة العربية، كوحدة أساسية للنقد والتحرير والإنتاج المعرفي.

العامية والفصحى
وإشكالية التأثير في الرسالة الإعلانية

أ/ فارس طباش - جامعة الجزائر

تقيم العمليات التي يحدثها الإعلام سواءً بالكلمة أم الصَّوت أم الصُّورة والصَّوت أبنيةً ذاتيةً ومشتركةً لمعنى الواقع المادي والاجتماعي الذي يعيشه الأفراد، في صيغةٍ تبادليةٍ وتفاعليةٍ بين طرفي العملية الاتصالية المتمثلين في المرسل والمستقبل، عن طريق لغةٍ تصاغُ في رسالة إعلامية توجَّه إلى جمهورٍ يتقاسم معها القيم والأبنية بخصوص الواقع المعيش، ويحدث بعدها الفهم والتأثر ثمَّ الاستجابة، أي ما يسمى بالتّفاعل، فحدوث الاتصال بهذا الشكل مرهون باللغة، فهي متلازمة مع الإعلام كتلازمها مع الإنسان، الذي يعتبر الغاية من وجود هذه اللُّغة في ذاتها، وكذا عند توظيفها على مستوى وسائل الإعلام التي تعتبرها عاملا مهما وفعالا في تشكيل مختلف الأنشطة الذّهنية وتغيير الأوضاع، وقوة تأثيرها ينجم من قدرتها على إثارة المعاني المشتركة لدى قطاع واسع من الأفراد، على أساس أن القائم بالاتّصال أو المرسل أثناء عمله يعتمد على الكلمات ومعانيها الدَّاخلية، وما تشكله لدى الأفراد، بغاية إثارة معنى مشترك لديهم وتشكيل موقف واحد.

ومن هنا فإن تحقيق التفاعل مع رموز أي لغة موظفة بأي وسيلة من وسائل الإعلام يكون مرتبطا بدرجة كبيرة بمدى استعمالها لدى مستقبل الرسالة، وتموقعها في مجالات الحياة المختلفة وغياب ذلك يطرحُ إشكال التّلقي لكون عملية فهم وفك الرموز الموظفة بالمحتوى الإعلامي لم تتم. ومن هنا يمكن الحكم على عملية

الاتصال الجماهيرية هذه بعديمة الجدوى كونها لم تحقق الغاية الرئيسة من اتصال المرسل بالمستقبل والمتمثلة في التأثير عليه.

ويثار لدى العديد من الإعلاميين ومتلقي المادة الإعلامية هذا الإشكال أي إشكال مستويي اللغة العربية المتمثلين في العامية والفصحى وتوظيفهما بوسائل الإعلام ومدى حصول عملية التلقي التي يرتبط بها ما يسمى بالتأثير، خصوصا وأن الشيء الملاحظ بداية قبل الغوص في هذا الموضوع هو أن التفاعل يحدث غالبا مع مستوى لغوي دون آخر، وهو ما يعني أن هناك عدم تفاعل وتجاوب مع المضمون الإعلامي. وفي هذه الحالة تطرح إشكالية تأثير الرسالة ورموزها على الجمهور من عدمه.

الإذاعة الجزائرية وأسلوبها التخاطبي مع الجمهور:

إن الإذاعة الجزائرية بتعداد قنواتها المختلفة الوطنية والجهوية والموضوعاتية* تعتبر من وسائل الإعلام الّتي تستخدم أسلوبا تخاطبيا يجمع مستويي اللغة العربية (العامية مستوى التعبير في الحياة اليومية بالمجتمع الجزائري) والفصحى (المستوى اللغوي الذي يستخدم في الدائرة الرّسمية والتعليمية)، والأمازيغية بكل فروعها ولهجاتها على مستوى بعض الإذاعات البالغ عددها تسع إذاعات (غرداية، بجاية، تمنراست، باتنة، أدرار، ورقلة، تندوف، الشّلف) فكلها توظف واحداً من فروع اللّغة الأمازيغية (القبائلية، الشّاوية، الميزابية، الزناتية، الورقلية، التارقية، الشنوية). وهو ما يعني أن رموز الرسالة لا تخرج عن نطاق خصوصية البيئة السوسيولوجية الجزائرية التي ساهمت العديد من الظّروف والعوامل في تشكيل خصوصياتها الثّقافية والاجتماعية واللّغوية، حيث يعتبر عامل الاحتلال الفرنسي الّذي تعرضت له الجزائر لمدّة 132سنة من

بين هذه العوامل المؤثرة على بيئته اجتماعيًا ولغوياً. فلقد عمِلت فرنسا على جعل التّعليم بجميع المدارس الحديثة باللّغة الفرنسية واعتبرت على أساس ذلك اللّغة العربية لغة أجنبية طبقا للقانون الصّادر سنة 1938[1]، وحاربت بفعله كلّ الأنشطة الّتي لها صلة بتلقين اللّغة العربية، كالّتي كانت تقوم بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض المنظمات الوطنية آنذاك.

وهذه المرحلة التّاريخية الّتي مرت عليها الجزائر انعكست سلبا، إذ خلّفت بالموازاة مع نسبة الأمية العالية أزمة لغوية حادّة[*]، ومع الاستقلال تم اعتماد العديد من الأنظمة التربوية والتعليمية ففي العام 1976 أُدخلت إصلاحات عميقة تنطلق من حق المواطن الجزائري في التّربية والتّعليم، بفرض طابعٍ يتضمن الإلزامية والمجانية للتّعليم الأساسي، وانطلاقا من هذه السّنة مسّ التّعليم كلا الجنسين وكل الفئات العمرية وتضاف إلى هذه الإجراءات الإصلاحات التي باشرت فيها وزارة التّربية الوطنية عام 2003، وكلّها عوامل أثّرت على استعمال اللّغة العربية والبيئة اللّغوية في الجزائر عموما.

تأثير هذه العوامل يبرز في كون كل من العامية والفصحى توظف في مجالات مختلفة إذ يجد الفرد بأنه يتعامل منذ ولادته مع عامية تتميز ككل العاميات العربية باختلافاتها اللهجية الكثيرة حيث نجد (لهجة الشّرق- لهجة الجنوب- لهجة الشّمال...) وهي التي يتعامل بها الفرد في بيئته وداخل المنزل والشّارع في

[1]- مصطفى زايد .**التنمية الاجتماعية والنّظام الرّسمي في الجزائر 1962-1980**، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1983، ص74.

*- إنّ السّياسة الّتي اعتمدتها فرنسا عند احتلالها للجزائر،قامت على استبدال العربية بالفرنسية في الأساس ،مما انعكس على مختلف مجالات الحياة المختلفة إلى اليوم،على الرّغم من النّظام التّعليمي الّذي أعتمد على اللّغة العربية مباشرة بعد الاستقلال.

البداية[*]، قبل بلوغ سن التّمدرس. وذلك لمدّة ست سنوات لدى الغالبية، فعند دخوله المدرسة يتعامل مع مستوى آحر يتمثل في الفصحى التي توظف كلغة أساسية في الأطوار الأساسية تستبدل في الجامعات بلغات أخرى سيما في بعض التّخصصات، ولذلك فقد أخذت المادة الإعلامية التي تتوجه بها الإذاعة الجزائرية للأفراد السّمات العامة والخصوصيات الأساسية الّتي يتميز بها المجتمع الجزائري سواء فيما يتعلق بشؤونهم الخاصة أم فيما يرتبط باهتماماته وانتماءاته وأساليبه الخطابية والتّواصلية التي يتّفق عليها أي وفق ما يتطابق مع الإطار العام للمجتمع الجزائري. لكون العملية التي تقوم بها الإذاعة لا يمكن أن تخرج عن الإطار العام لطبيعة الاتصال الذي يتوقف على عناصر معقّدة[1]، من بينها عامل الجماهير الذي يعتبر معقداً للغاية، فهو ينقسم إلى طبقات اجتماعية متمايزة، بينها علاقات متشابكة، تظهر في سمات لها صلة وثيقة بالسّلوك الاتصالي لمتلقي محتويات الإذاعة ومفرداتها. فهي من تحدّد الميل السّلوكي عند التعامل مع الإذاعة وما تقدمه.

وهذه السّمات تتشكل بأكثر حدة في المجتمع الحديث الّذي تغيّر من نظام اجتماعي تقليدي يرتبط فيه النّاس ارتباطاً وثيقاً إلى مجتمع يتميز بتعقيد أكبر حيث ينعزل فيه الأفراد اجتماعياً، وعليه فالدّراسات الميدانية المتقدمة كشفت ببطء أنّ النّاس سيما في المجتمعات الصّناعية الحديثة ليسوا قوالب واحدة، وليسوا متشابهين، بل بالإمكان ترتيبهم في تصنيفات اجتماعية محددة، على الرّغم من اشتراكهم في بعض الملامح الاجتماعية والدّين والهوية ومكان الإقامة. ولذلك يعتبر الجمهور في العملية عنصرا إيجابيا يؤثر في اتجاهات المصدر نحوه، والقائم

---

*- يستثنى في هذه الحالة الأفراد الّذين دخلوا مدارس التّعليم القرآني الذين بدأوا تعاملهم مع الفصحى قبل دخول المدرسة النّظامية، يلاحظ أن سكان جيجل ينطقون القاف كافا،كبعض أهل الشّام ،وسكان تلمسان ينطقون الهمزة مكان القاف كأهل مصر وما إلى ذلك من اختلافات.

1- ميلفن توفلر وساندرا بول روكش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف،الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة5، 1995، ص 198.

بالاتصال هنا أو المرسل عليه أن يأخذ بمداخل السّمات العامة والفردية والاجتماعية للمتلقي (الجمهور) أثناء إعداده للرّسائل سيما ما تعلق باللغة أو رموز الرسالة الإعلامية.

أهمية اللغة في تحقيق التفاعل مع مضمون الإذاعة:

تعتبراللّغة بحسب ما ذهب إليه اللّغويون قدرة ذهنية تُكتسب، وتكون منذ بدء حياة الفرد يوظفها طوال حياته مالم يمنعه من ذلك عائق، كما أنّها من جانب آخر نسق[1] يتكون من رموز منظومة تتراوح بين الصَّوت والجملة، إذ أن الأصوات اللّغوية في داخل الكلمات هي رموز لغوية ذات دلالات، فكل تركيبة تتكون منها الكلمة تعتبر رمزًا صوتيًا.

فاللّغة بذلك هي نسق كلام قوامه في المقام الأول الأصوات المنطوقة لا الحروف المكتوبة. وهذا الأخير أي الكلام ينتج عن استخدام اللّغة فهو مجرد صورة للّغة وليس اللّغة نفسها. فالكلام فعل مادي ملموس تنتج عنه تعابير واضحة تتكون من كلمات مرتبة في أنماط محدّدة ويعبر عنها بأصوات معينة. وهذا الكلام الّذي يتضح أن وحدته هي اللّفظ المنطوق أو المنطوق اللّغوي، هو أمر من أمور العلاقات النفسية والاجتماعية والحضارية، فضلا عن الحقائق الملموسة والمدركة إلى حد بعيد.

والكلمة أو اللّغة المكوّنة من مجموعة القواعد والصّيغ نجدها توظف بقوة في الاتصال، سواءً الشّخصي أم المواجهي أم الجماهيري. فعندما ننظر في عمل وسائل الإعلام أو أداء الباث المجسد في المرسل، فإنه لا ينتج معنى إلا عند تلقي

[1] – محمّد عبد الحميد، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، عالم الكتاب القاهرة، 2004، ص 67.

المشاهد أو المستمع أو القارئ (أي عند حدوث التّعرض)[2]، وهذا التّفاعل لا يمكن أن يحدث إلا بوجود خبرات مشتركة بين طرفي العملية الاتصالية تتمثل بالدرجة الأولى في الإطار الدلالي[1]. فقيمة الدّليل أو الرّمز اللّغوي تتحدد في الحدود المتفق عليها بين الباث والمتلقي. ويمثل في الأساس هذه العلاقات التّرابطية المتواجدة بين المرسل والمستقبل والرّسالة المحملة بالرّموز جوهر الوظيفة الأساسية لوسائل الإعلام.

فكل وسيلة إعلام تسعى جاهدة إلى استخدام اللّغة الأكثر ملاءمة، والأكثر مصداقية لدى جمهورها لكون ذلك يشكل الجمهور ويصوغ رؤيته الّتي يفسّر بها واقعه ويستوعبه ويتكيف معه.

فالاتّصال الجماهيري لا يقوم إلا من خلال الاتصال الرّمزي. فباستعمال الرّموز التي تعبر عن خبرات الإنسان، وتبادلها مع الآخرين عن طريق وسيلة إعلامية معينة يتحقق الاتصال وبالتّالي التّفاعلية المنتظرة بين طرفي العملية، التي لا تكتمل هي الأخرى إلاّ عندما تتوازن خبرة المرسل وخبرة المستقبل وموضوع الرّسالة، وهو ما تذهب إليه نظرية التّفاعلية الرّمزية(*) التي ترى أن الاستجابات تتحدّد من خلال نظام الرّموز والمعاني التي بناها الفرد للأشياء والأشخاص[2]، وهذه العملية لا تنحصر فقط من جهة أخرى في كونها محصلة إرسال الرّسائل واستقبالها عن طريق رموز متفق عليها بين الطّرفين، بل إنّها تنطوي على تفاعل

---

2 – دليلة مرسلي وفرنسوا شوفالدون ومارك بوفات وجاك موطيت. ترجمة عبد الحميد بورايو. مدخل إلى السّيمولوجيا (نص وصوت)، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، 1995.ص 123.

1 – حميد جاعد محسن الدّليمي، علم اجتماع الإعلام رؤية سوسيولوجية مستقبلية، ط1، دار الشروق، الأردن، 2006.ص26.

* – نظرية التفاعلية الرمزية تهتم بطبيعة اللّغة والرّموز، تزعمها كل من (جورج ميد) و (تشارلز هورتون).

2 – محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سبق ذكره، ص 315.

معنى الرّموز مع المخزون المعرفي للمستقبل[1]، وتطابقها مع الصّور التي تشكلت في عقول الأفراد بشأنها. الّتي على إثرها تشكل الصّورة العقلية التي يتصرف على ضوئها المتلقي.

فتوظيف اللغة في جانبيها المادي والمعنوي (الدّال والمدلول) يدرج ضمن المؤثرات القوية على الفرد المتلقي، والاختلال على مستواه يؤدي إلى تباين الاستجابات أو عدم حدوثها، لذلك فإن القائمين بالاتصال على مستوى وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بما فيها الإذاعة، عند استخدامهم للّغة التي هي واحدة من المكونات الأساسية للاتصال بالجماهير، يأخذون مشكلة الدّلالات اللّغوية الكثيرة والمتنوعة عند قطاع الجماهير، كونها تتصف بالضّخامة، والتّغير وعدم التّجانس، فهي لا تشكل وحدة منفصلة لوحدها بل قطاعات عديدة لكل منها لغته الخاصة به الّتي يجب مراعاتها. لذلك يشترط عدم مخاطبتها من مكان واحد، وبمتحدث واحد، وبلغة واحدة لأجل تحقيق عملية الاتصال المنتظر منها إحداث التأثير والتفاعل، فينبغي أن لا تخرج الرموز الموظفة على مستوى الإذاعة عن نطاق الثّقافة السّائدة والتّراث الشّعبي، والقيم السّائدة[1]، وكذا المعرفة المكتسبة في المراحل التّعليمية للجمهور المتوجه إليه، مما يعني أنه يتوجب التّخطيط للرسالة بإحكام.

فمحتوى التّعبير الشّفوي في الأساليب التخاطبية الّتي تتوجه بها الإذاعة لجمهورها يقتضي من جهة معرفة باللّغة ورموزها ودلالاتها، إضافة إلى أصولها، ومن جهة أخرى معرفة تقاليد التّعبير وأسلوبه، وطريقة تفكير المتلقين، وذلك بهدف تحقيق المشاركة الوجدانية الاجتماعية بين طرفي العملية الاتصالية وعلى

[1] سامي الشريف و أيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية الأسس، المفاهيم، التطبيقات، مصر.دون سنة.ص15.

[1]– حسن عماد مكاوي، سامي الشريف، نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000.ص153.

هذا الأساس، فالإذاعة ليست كباقي وسائل الإعلام الأخرى عند توجهها للجمهور بأسلوب خطابي معين، فهي لا تعتبره جمهورًا عامًا و إنّما خاصًا لخصوصية الرّموز اللّغوية الواجب توظيفها في الرّسالة الّتي توجهها له قصد التّأثير فيه، وتعد بذلك هذه الخصوصية اللّغوية التي تختلف من جمهور لآخر أحد المداخل الّتي يعتمد عليها القائم بالاتصال بحدّة في الاستشارة والاستمالة من منطلق أنّه لا يمكن الاستماع أو التّعرض لقناة إذاعية معينة دون فهم لرموزها اللّغوية الخطابية.

ولذلك فإن جمهور الإذاعة يعتبر خاصًا كون اللّغة الموظفة في رسالتها لا يمكن أن تغاير خصوصية الرّموز الّتي رسّخها المجتمع في المتلقي، فالمتعامل مع الإذاعة هنا يتصرف طبقًا لتفسيره([2]) الخاص الذي يتماشى مع العلامة، والمدلولات الّتي يُرفقها بالأشياء المحيطة به، وهو ما يعني أنّ عملية الفهم والتّفاعل واستمالة الاحتياجات العقلية والعاطفية والمنطقية لا يمكن أن تكون من خلال العملية الاتصالية القائمة عن طريق الإذاعة إلاّ بتوظيف خصوصية المجتمع اللّغوية ورموزه الخاصة به. فهي من ذلك تتحكم في النّموذج اللّغوي الّذي تستخدمه هذه الوسيلة الإعلامية المتمثّلة في الإذاعة عند اتصالها بالجمهور.

خصوصية اللغة العربية وعملية التفاعل:

التّفسير الدّلالي للرّموز المستقبلَة، يحدث لمّا يكون طرفا العملية المرسل والمستقبل من جنس اللّغة الشفهية نفسها.[1](*) فأي لغة تضمّ مفاهيم معينة[2]

[2] – طلعت إبراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات، **النّظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب، ص 120.

[1] – عبد الجليل مرتاض، **الخطاب الشّفهي وأثره في المتلقي**، كتاب دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص 93.

* – الخصوصية اللّغوية للمجتمع، تضاف أساسًا لمجموع العلاقات الثّلاث الّتي تربط مادة العلامة بدلالتها (الرّمز والمعنى)، فهي تندرج ضمن العلاقات الوضعية التي تضاف للعلاقات المنطقية والطبيعية.

[2] – كريم زكي حسام الدّين، التحليل الدّلالي (إجراءاته ومناهجه)، ج1، دار غريب، القاهرة، 2000.ص52.

ودلالات ما، لا يمكن أن تكون في لغة أخرى ولا تعرفها تمامًا، ويتضح ذلك في مجالات دلالية عديدة، مثل المصطلحات المتعلّقة بـ (الألوان، القرابة...). فهي لن تكون نفسها في مختلف اللّغات، نظرًا لاختلاف العلاقة العُرفية الّتي تعتمد على اتفاق واصطلاح أفراد المجتمع، وتختلف باختلاف ثقافة أفراده.

واللّغة العربية، هي من اللّغات التي تتضمن مفاهيم ودلالات وتراكيب وأساليب، لا تتضمنها جماعات لغوية أخرى خارجة عنها، كما لها خصوصيتها التي تضم القواعد والنّظم المتواضع عليها[3] الّتي تتجسد في المستويين اللّذين يجمع عليهما الدّارسون(1)، أي الفصيح والعامي، وهي من الخصوصيات اللّغوية الأساسية المميزة لها عن باقي اللّغات الأخرى، وهي تؤثر على طبيعة العمل الإعلامي حيث تواجه المرسل عند إعداد الرّسالة إشكالية التّوصيل عند توجهه للجمهور، فيكون ملزمًا على اختيار المستوى الأنسب من المستويين قبل بث الرّسالة، وتحميلها بالرّموز الّتي تحقق التّفاعل، لاعتبار اختلاف مجالات استعمال واستخدام كل منهما في تعاملات الأفراد، وخصوصية كل مستوى([**])، وهو ما يطرح مشكلة الفهم وعليه التّفاعل والتّأثير، أثناء مخاطبة الجمهور والتّوجه إليه.

وانطلاقا من هذا الواقع فإنّ هناك من يطرح مشكلة المصطلح على مستوى الفصحى، وعدم إمكانها احتواء مختلف مجالات الحياة المختلفة، وسيمَا العلمية والتّكنولوجية، والقول بأنّها منحصرة في استعمالات محدّدة، مما يؤدي إلى عدم حدوث التفاعل إطلاقًا بين القائم بالاتّصال والمتلقي، وهذا ما يؤثر في تصور القائم بالاتّصال للمستقبل، من حيث نوع الأسلوب الخطابي الّذي ينبغي توظيفه

---

[3] – عبد الجليل مرتاض، ، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللِّساني الحديث، ط1، دار ثالة، الجزائر، 2003. ص 97.

[4]– عبد الله التطاوي، **اللغة والمتغير الثقافي (الواقع والمستقبل)**، ط1، الدّار المصرية اللّبنانية، القاهرة، 2005، ص 18.

[**] – تعتبر العامية الّتي لا تشترك مع اللّغة الأم من حيث المفردات والمعاني لغة قائمة بذاتها بحسب اللّغويين الّـذين يـرون أن العامية يجب أنّ تتقاسم بعض الخصائص مع اللغة الأم.

مع توفر مستوى ثان يتمثل في العامية، ونفس الفريق يذهب للقول إنّ الفصحى معقّدة من حيث التّراكيب والأساليب وإنها تخضع لقوانين تضبطها وتتحكم فيها، إذ تعتمد الجملة فيها على مفهوم المسند والمسند إليه، إلى أن يتمّ التحصيل على جُملة مفيدة، وهناك الإسناد الفعلي والإسناد الاسمي، وعلى الإعراب.

وبنفس الشّكل تُطرح بالمجتمعات العربية إشكاليات الفهم والإفهام عند توظيف المستوى الثّاني المتمثل في العامية، فاستعمالها في مجال الحياة اليومية واختلافاتها وتباينها من بيئة إلى أخرى، يؤثر على القائمين بالاتّصال على مستوى الأنظمة الإذاعية، فيما يتعلق باختيار الأسلوب الاتّصالي الرّمزي الّذي يتماشى مع مصالح الأعداد الكبيرة من الأفراد وأفكارهم ولسانهم، وبالتّالي فهمهم.

ومن هنا تتولد إشكالية التّوصيل والتّبليغ عملياً عند توظيف المستوى الثّاني من اللّغة العربية المتمثل في العامية لدى بعض الفئات التي قد لا تفهم الرّموز الموجهة لها، لكون أن لهجات العامية مختلفة وكثيرة، الأمر الذي يجعل من بعض مفرداتها ورموزها لا تتفق مع المعنى الذي يمتلكه المتلقي. وعلى هذا الأساس يرى فريق من الباحثين والمنشغلين بقضايا اللّغة العربية بأنّ هذا المستوى لا يمكن أن يكون الأسلوب اللّغوي المناسب لإفهام أفراد الجمهور. على الرّغم من أنَّ هناك في المقابل من يرى في العامية النّموذج اللّغوي الأنسب لجميع فئات الجمهور، وأنَّه عن طريقها يتحقق الفهم، ولا ينجم عند توظيفها من خلال الإذاعة فجوة معرفية أو سلوكية.

كل هذه الاعتبارات كعدم الفهم وأخرى كاقتران الفصحى بالقرآن وكونها توحد مشاعر أفراد المجتمع العربي. أفراد المجتمع العربي هل فعلا هي المتحكمة في تعرض الأفراد لمستوى دون آخر من مستويي اللغة العربية المتمثلين

في العامية والفصحى؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو السبيل لتجاوز إشكال التلقي عند توظيف هذين المستويين بمضامين الإذاعة الجزائرية أو مختلف وسائل الإعلام بالوطن العربي التي تضطر لتوظيف العامية والفصحى كخصوصية تميز مجتمعاتها؟

العامية والفصحى بالإذاعة الجزائرية:

أي المستويين يؤثر على المتلقي؟

من خلال عينة تتشكل من 100 فرد وزعت عليها استمارات بحث تتضمن 32 سؤالا تبحث في إشكال التلقي وحدوث التأثير لدى جمهور الإذاعة الجزائرية عند توظيف مستويي اللغة العربية، وكذا أسباب التعرض لمستوى دون آخر من هذين المستويين، وبعد أن تم تفريغها وتبويبها في جداول، أبرزت النتائج بأن جملة من العناصر المهمّة تتحكم في تلقي أفراد الجمهور لمضامين الإذاعة الجزائرية، من بينها التّرميزات ونوع الأساليب الخطابية الموظّفة، فتوظيف العامية والفصحى يعد عاملا مهمًّا في حدوث التّفاعل وتعرض الجمهور الجزائري لما يقدمه هذا الوسيط الإعلامي من محتويات ومواد، فالتّلقي مرتبط بشكل كبير بالسّياقات المختلفة سواء الاجتماعية أو الثّقافية أو الصّيغ التّواصلية الاتصالية المتعارف عليها بين الأفراد المتلقين (الخصوصية اللّغوية)، وعلى هذا الأساس فإن بناء الرّسالة الإعلامية بعيدا عن هذا الإطار ينتجُ عنه إشكال التّلقي مما يعني بشكل أو بآخر عدم حدوث التأثير في المتعرضين للرسالة الإعلامية وبالتالي فشل عملية الإرسال.

فتوظيف النّظام الرّمزي المتوافق مع خصوصيات المتلقي يعد أمراً ضرورياً في بناء الرّسالة ولحدوث الاستجابة والتأثير على المستقبل.

وأبرزت النتائج أن بناء الرسالة الإعلامية برموز المستوى الأول (الفصحى) في مضامين الإذاعة الجزائرية ينطلق من اعتبارات يأخذها القائم بالاتصال في الحسبان، كتوافق رموز الفصحى مع الإطار الاجتماعي، وهذا يجعل من إمكانية استعمالها على نطاق واسع ممكنة مع مراعاةٍ للاستخدام المحدّد لها من قبل النّظام الاجتماعي أي المجالات المحددة لها كما بينت إجابات المبحوثين، فعدم توظيف الفصحى انطلاقا من هذه الاعتبارات يؤدي إلى عدم التّفاعل مع رموزها الموظفة بنسبة كبيرة قنوات الإذاعة الجزائرية، ومن ثمة عدم تحقيق هدف الإرسال المتمثل في التأثير على المستقبل، لا سيما في وجود مستوى لغوي ثان (العامية) يوظف بشكل كبير في الحياة اليومية للأفراد، حيث أوضحت النتائج أن هذا العامل يعد من العوامل الرّئيسة التي قد تؤدي إلى عدم فهم الرّسالة التي توظف الفصحى لدى نسبة هامة من المبحوثين، وتفضيل العامية في الرّسائل والمحتويات الّتي تتوجه بها الإذاعة للجمهور.

ولقد أكدت إجابات المبحوثين أن حدوث التأثير عند التعرض والتفاعل مع محتوى الرسالة الإعلامية الموظفة للعامية يتم بشرط عدم استعمال الألفاظ والمفردات الأجنبية الغير مطابقة لرموز هذا المستوى، أو الّتي لا تنتمي للسّياق الاجتماعي، وإلا فإن ذلك يؤدي إلى عدم حدوث الفهم والتّفاعل الذي ينجم عنه عدم التّعرض للمواد والقنوات الموظفة لهذا المستوى بالإذاعة الجزائرية.

ومراعاة السّياق الاجتماعي في الأسلوب التّخاطبي الموظف والمستخدم في الاتّصال بالمتلقين من خلال الإذاعة الجزائرية، يتوجب حتّى في حالة المزج بين العامية والفصحى في مضمون واحد، فهذه الصّيغة التّخاطبية التي اقترحتها على عينة الدراسة وعلى الرّغم من أنها تزيد من مستوى الفهم ودرجة الاستيعاب لدى المتعرض بنظرهم، فإن توظيفها يؤدي إلى عدم حدوث الاستجابة وعدم حدوث التّفاعل مع المضمون في بعض الحالات، وبالتالي فإن إشكالية التلقي تطرح مجددا

وتطرح بذلك إشكالية عدم حدوث التأثير عند بناء الرّسالة بهذه الصيغة، وحسب المبحوثين فإن ذلك راجع إلى كون كل مستوى من المستويين له مجالاته المحدّدة التي يستخدم من خلالها في الإطار الاجتماعي، ولا يمكن الجمع بينهما لتحقيق فاعلية أكبر مع المضمون المستخدم لرموز ثنائية اللّغة العربية.

واعتبارا من هنا، فإن توظيف هذه الصّيغة التّخاطبية المتمثلة في المزج بين العامية والفصحى لا يمكنها تجاوز إشكال التّلقي إذا ما وُظفت لهذا الغرض، فتحقيق هدف الاتصال مع الجمهور يتطلب الأخذ بالعديد من الاعتبارات عند توظيف العامية والفصحى في مضامين ومواد الإذاعة الجزائرية، منها عامل الفهم الّذي يتوجب مراعاته، والّذي يكون عن طريق الرّموز الواضحة الدّقيقة والمتناسقة مع المنظومة الرّمزية الماثلة لدى أفراد الجمهور فيما يتعلق بكل مستوى، مما يفرض على القائم بالاتصال على مستوى هذا الوسيط الإعلامي أن يستخدم كلاً من العامية والفصحى استخداما دقيقاً في مجالاتهما المحددة، وميدان كل واحد منهما انطلاقاً من الأدوار والوظائف التي حدّدها الإطار الاجتماعي لكل مستوى، فللعامية استعمالاتها الخاصة، وللفصحى مجالاتها المحددة، كما يتوجب على القائم بالاتصال أن يوظف رموزا تتوافق مع طبيعة المستوى الثاني (العامية) التي لا تبتعد معانيها وأشكال رموزها عن المستوى الفصيح، فالأخذ بهذه الاعتبارات يحقق غاية التأثير المنتظرة عند بث الرسالة.

فحدوث الموقف التّواصلي بين الباث والمتلقي يكون بهذه المنطلقات الّتي تحقق التّفاعل وتجنب القائمين على الإذاعة الجزائرية من الوقوع في إشكال عدم التّلقي لواحد من مستويي اللغة العربية المتمثلين في العامية والفصحى عند توظيفهما بالمضامين والمحتويات على مستوى كل القنوات سواء الوطنية أم الجهوية أم الموضوعاتية.

مستقبل الصحافة الورقية
في ظل تنامي الصحافة الإلكترونية

خلوفي صليحة - جامعة تيزي وزو

مقدمة:

تعتبر الصّحافة المطبوعة أم وسائل الاتصال الشعبيّة كلّها، ولقد تربّعت على عرش الإعلام لعدّة قرون منذ أن اخترعت المطبعة الأولى في منتصف القرن الخامس عشر، وانطلقت بذلك ثورة المعلومات الأولى، ولقد مرت الصّحيفة الورقية بتطورات عديدة، وواجهت منافسة قوية بعد تطور وسائل الاتصال وظهور التلغراف والهاتف والمذياع، وانتشار شبكة الفضائيات بمحطاتها التّلفزيونية التي تواكب الحدث لحظة بلحظة، مدعّمة بالصور الثّابتة العادية والملونة، وبأفلام السينما والفيديو... وهو ما تعجز الصّحيفة عن توفيره لقرائها رغم تطور أجهزتها وتقنياتها، ولكنّ الصحف ظلّت تقاوم هذه المنافسة بالاعتماد على التّفسير والتّحليل، وعلى نشر المشوّقات لجمهور القراء من رياضة ومن حوادث ومن موضوعات مثيرة، ومعتمدة أيضا على الجيل الكبير في السن من عاشقي القراءة المطبوعة، واستطاعت الصحافة الورقيّة أن تصمد أمام كل هذه التّحديات، ولم تنجح وسائل الاتّصال الجديدة من زحزحتها عن قمّة هرم وسائل الاتّصال الجماهيري، ولكن سرعان ما أصبحت الصّحافة الورقيّة في مواجهة مع منافس أخطر بكثير ظهر إلى السّاحة وهو ما يسمى بالشّبكة العالميّة لتبادل المعلومات **(الإنترنيت)**، أو **(الويب)**، الذي انتشر بسرعة فائقة، لتلد بذلك ظاهرة إعلامية جديدة، وهي الصحافة الإلكترونية التي دخلت على مجتمعاتنا نظرا لسهولة استخدام الإنترنيت والتطوّر الهائل الذي حصل في مجال التقنيات الحديثة،

فاكتست الصّحافة الإلكترونية أهميّة بالغة في حياتنا السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وفي جميع نواحي الحياة، ووجدت الصحافة الورقية نفسها في مواجهة غير متوقعة مع نظيرتها الإلكترونية، وكثر النقاش في الآونة الأخيرة حول المخاطر التي تهدّد مستقبل الصّحافة الورقيّة وعن البساط الذي يسحب من تحت أقدامها يوما بعد يوم لصالح الصحافة الإلكترونية، ولقد اختلفت آراء الباحثين في هذه المسألة، فهناك من يرى أنّ الصحافة الورقيّة مستمرّة رغم منافسة الصحافة الإلكترونية لها، وهناك من يرجّح الكفّة لصالح الصحافة الإلكترونية، ومنهم من يرى أنهما متكاملتان وكل واحدة منهما تخدم الأخرى، وهناك من يتحيّز للصّحافة الورقية ويثق في مصداقيتها ويرفض حتى فكرة مقارنتها بالإلكترونية. وهنا نتساءل ماذا نعني بالصحافة الإلكترونية؟ ما هي خصائصها وما الذي يميزها عن الصحافة الورقية؟ أو ما الفرق بينها وبين الصحافة الورقية أو (لمطبوعة)؟ وما هي الصّعوبات التي تواجهها الصحافة الورقية في ظل انتشار استعمال الإنترنيت والصّحافة الإلكترونية؟ وهل يمكن أن تحل الصحافة الإلكترونية محلها يوما ما وتزيحها عن الساحة الإعلامية؟ أو بتعبير آخر هل الصّحافة الإلكترونية تعتبر بديلا عن الصّحافة الورقية أم منافسة لها؟ وإذا كانت مزاحمة محطات التلفزيون الأرضية والفضائية والإذاعة لم تؤثر بحجم كبير في الصّحافة المطبوعة رغم اقتطاعها لجزء كبير من جمهورها القراء، فهل ستتمكّن من الصّمود من جديد أمام الصّحافة الإلكترونية التي يكثر الإقبال عليها من قبل القراء في عصرنا الحالي؟

ما الذي يميّز الصّحافة الإلكترونية ويشكل سرّ نجاحها على المستويين العالمي والعربي؟ ماذا عن تجربة الجزائر في هذا المجال؟ وهل فعلا النّشر الصّحفي في مأزق حاليا؟ ولماذا تعقد المنتديات وتنظم الندوات وتقام المؤتمرات التي يصبغها طابع الخوف على مستقبل الصّحافة الورقيّة في ظل تأثيرات الفضائيات والإنترنيت من حيث استقطاب الجيل الجديد من القرّاء واجتذابهم إلى عالم الرّقمنة والنشر

الإلكتروني؟ وهل تختلف رسالة ومبادئ الصّحافة الإلكترونية عن الصحافة الورقيّة؟

1- تعريف الصّحافة الورقيّة: بعد البحث في المعاجم القديمة عن مادة "ص ح ف" عثرنا على بعض الكلمات التي تنتمي إلى الجذر نفسه، ومنها كلمة "الصُّحُف" الواردة في القرآن الكريم بمعنى: «ما جمع بين دفتي الكتاب المشدود»[1].

أما في المعجم الوسيط: مادة (ص.ح.ف): «الفعل (صَحَّفَ): بمعنى أخطأ في الكتابة والقراءة، ويضيف: الصِّحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلّة.

(الصِحَفيّ): هو الشخص الذي يزاول حرفة الصِّحافة. (الصّحيفةُ): ما يكتب فيه من ورق ونحوه... وإضمامة من الصفحات تصدر يوميّا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السّياسة والاجتماع والاقتصاد والثّقافة وما يتّصل بذلك[2]».

ويستنتج من خلال هذه التّعريفات أنّ الصِّحافة هي العمل الذي يقوم به الصِّحفي، ويقتضي منه جمع الأخبار وتحريرها ثم نشرها في أوراق ذات حجم معيّن ووفق جدول زمني معتاد وتتعلّق هذه الأخبار بكلّ ما جدّ من جديد في الحياة العامة، سواء منها السّياسيّة أم الثّقافيّة أم الرّياضيّة... إلخ.

2- الصّعوبات التي تواجهها الصِّحافة الورقيّة: يرى بعض الدارسين أنّ الثورة التقنيّة تستهدف المطبوع وأنّ الصّحافة التقليدية تواجه تهديدا حقيقيا وأنّ مستقبلها غامض، وتوقّعوا قرب زوالها في ظل تكنولوجيا الإعلام الجديد، مشيرين

[1]- المنجد في اللغة والإعلام، ط29.بيروت:1987، دار المشرق، مادة (ص ح ف).

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة: 1960م، ج1، مادة (ص ح ف).

إلى أنّ هناك صحفا عالميّة أصبحت توزع بشكل مجاني حفاظا على جماهيرها وهذا راجع لعدّة عوامل هي:

- الحملة المحمومة للحفاظ على البيئة وحماية الأشجار التي تصنع منها الأوراق.

- ارتفاع تكلفة إنتاج الصحافة الورقية جرّاء رسوم النقل والجمارك.

- الحاجات المتجدّدة للقرّاء في عالم متطوّر وسريع يريدون فيه معلومات على مدار الساعة.

- أنّ القارئ لم يعد مجرّد متلقّ للأخبار، وإنّما بإمكانه المشاركة في تحريرها ونشرها أيضا وهو ما يؤشر لعصر جديد عنوانه: (صحافة السرعة) أو (المواطن الصحفي).

- المستقبل ينبئ بتغيّرات ترجّح كفّة الصحف الإلكترونية لعدّة أسباب أهمّها انتشار أجهزة النشر ووسائل الاتصال الإلكترونية المحمولة في كفّ اليد والتي يستطيع حاملها الدخول إلى الإنترنيت وقراءة صحيفته المفضّلة من أيّ مكان وفي أيّ زمان، وكل ذلك يصاحبه استمرارية انخفاض أسعار هذه الأجهزة.

- انتشار الثقافة الإلكترونية في مجال التعليم الإلكتروني (E- learning)، والحقيبة الإلكترونية للطالب، وزيادة استخدام التجارة الإلكترونية (E- commerce) بالإضافة إلى ارتفاع أعداد مستخدمي الأنترنيت بشكل عام وانخفاض تكلفة أسعار النشر الإلكتروني مقارنة بأسعار النشر الورقي.

- ما تتميز به الصحف الإلكترونية من خصائص فنية مثل التفاعلية (Interactivity) والوسائط المتعدّدة (Multi Media) التي تمكّن القارئ من أن يتفاعل مع المادة الصحفيّة من خلال النص المكتوب والصوت والصّورة والفيديو

وحفظ نسخة من النص وسهولة الرجوع للنص في أي وقت أو إرسالها لشخص آخر، أو التعليق على الخبر أو المقال وقراءة تعليقات وآراء الآخرين على الموضوع.

- إنّ السبق في الصحافة بات نادرا في ظلّ الفضائيات والتقنيات الإلكترونية، وصحافة التّحقيقات لن تكون كافية كي تجعل الصّحافة تحقّق الطّموح، لهذا فإنّ التّقدّم التّقني لن يزعزع الصّحافة فحسب، بل سيزعزع التي تربّت على نمط معين خلال العقود الماضية.[1]

لكن مع ذلك فكل العوامل والظروف السابقة التي تعاني منها الصحافة التقليديّة العربيّة عامة، تجعل من الصّعب، لكن ليس من المستحيل، على الصحف العربيّة أن تنافس على الحضور والانتشار، حتّى لو صدر بعضها بلغات أجنبيّة.

3- تعريف الصحافة الإلكترونية (الرقمية):

للصحافة الإلكترونية مسميات أخرى مثل الصّحافة الفورية، والنّسخ الإلكترونية، والصّحافة الرقميّة ولها تعريفات عديدة:

فهي «منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات طبيعة خاصة ويتم قراءتها من خلال جهاز كمبيوتر وغالبا ما تكون متاحة عبر شبكة الأنترنيت، والصحيفة الإلكترونية أحيانا تكون مرتبطة بصيغة مطبوعة»[2] بينما يعرفها آخرون بأنّها «الصّحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنيت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أم إصدارات إلكترونية لصحف ورقيّة مطبوعة أم موجزا لأهمّ محتويات النسخ الورقيّة، أم كجرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على

[1] - http://www.aldaawah.com/html/?id=1465.

[2]- شريف أسامة محمود "مستقبل الصحيفة المطبوعة والصحيفة الإلكترونية" من بحوث الندوة العلمية للمؤتمر العام التاسع لاتّحاد الصّحفيّين العرب، عمان:2000، ص185.

الورق وتتضمّن مزيجا من الرّسائل الإخباريّة والقصص والمقالات والتّعليقات والصّور والخدمات المرجعيّة حيث يشير تعبير (online journalism) تحديدا في معظم الكتابات الأجنبيّة إلى تلك الصّحف والمجلات الإلكترونية المستقلّة أي التي ليست لها علاقة بشكل أو بآخر بصحف ورقيّة مطبوعة»[1]. والصحافة الإلكترونية مصطلح يثير عديدا من الإشكاليات بدءا من التعريف وانتقالا إلى الممارسة، فالبعض يطلق تعريف الصّحافة الإلكترونية ليشمل كل موقع يحمل معلومات على الشبكة الدولية والبعض يضيقه فيجعله مقصورا على تلك الصحف التي تصدر وليس لها نموذج ورقي مطبوع، وطبقا لهذا التعريف فإنه يمكن أن نقسم المواقع عبر الإنترنت إلى مواقع تجارية وتفاعلية وأخرى تعريفية ومواقع إعلامية تكميلية مثل مواقع الصحف الورقية والقنوات الفضائية، لكن الرأي الغالب هو أن الصحافة الإلكترونية تشمل الصحف سواء أكان لها مثيل مطبوع أم مرئي أم لم يكن، وهنا يقسم النشر الإلكتروني إلى ثلاث فئات.. الأولى تعتمد في إطلاق نسخة كربونية صماء من الصحيفة المطبوعة وقد عرف العالم العربي هذا النوع من النشر في نهاية 1995 والفئة الثانية تعتمد بناء مواقع أقرب ما تكون إلى البوابات الإعلامية، أما الفئة الثالثة فهي تلك التي تعتمد سياسة الانطلاق من الصحيفة الإلكترونية مباشرة وعرفها العالم العربي مع مطلع عام 2000. ويرتبط بإشكالية التعريف أيضا تعريف الصحافي العامل في الصحافة الإلكترونية وهل هو من يمد الموقع بالأخبار أم هو من يتعامل في مجال الوسائط المتعددة؟ أما من حيث الممارسة فإن الصحافة الإلكترونية غيّرت من شكل القوالب الصحافية المعتادة وجمعت بين أكثر من وسيلة داخلها، فهي تستخدم النص والصورة والفيديو والتسجيلات السمعية، ورغم حداثة الثقافة الإلكترونية، إلا أنها وجدت لها مساحة كبيرة يمكن تفسيرها بترعرعها بعيدا عن قوانين الصحافة والنشر

[1]– اللبان شريف درويش، تكنولوجيا النشر الصحفي– الاتجاهات الحديثة، القاهرة:2001، الدار المصرية اللّبنانيّة للنشر، ص181.

وبمعزل في أغلب الأحيان عن أوامر المنع والمصادرة فهي تنطلق في فضاء افتراضي يتخطى الحدود فكانت منفذا لكل باحث عن مساحة للتعبير ولكل طامح في فرصة لم يحصل عليها في وسائل إعلام تتحكم فيها حسابات وسياسات ومع سرعة تداول المعلومات وتوافرها طوال اليوم وإمكان الوصول إليها مباشرة كانت الصحافة الإلكترونية منافسا خطيرا للصحافة المطبوعة بل وحتى المرئية بحسب البعض. وإن صدقت دراسة أجرتها مايكروسوفت فإن العالم سيشهد طباعة آخر صحيفة ورقية في عام 2018 لكن الواقع لا يقول ذلك خاصة في العالم الثالث الذي يعاني من انتشار الفقر، وهو ما يحول دون امتلاك أجهزة الكمبيوتر إلى جانب ضعف البنية الأساسية لشبكات الاتصالات إضافة إلى انتشار الأمية[1].

4- أنواع الصّحف الإلكترونية: هناك نوعان من الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنيت:

1-4 **الصحف الإلكترونية الكاملة (On-Line Newspaper)**: وهي صحف قائمة بذاتها وإن كانت تحمل اسم الصحيفة الورقيّة، ويمتاز هذا النّوع من الصّحف الإلكترونية بـ:

-تقديم نفس الخدمات الإعلامية والصحفيّة التي تقدّمها الصحيفة الورقيّة من أخبار وتقارير وأحداث وصور وغيرها.

-تقديم خدمات صحفيّة وإعلاميّة إضافيّة لا تستطيع الصّحيفة الورقيّة تقديمها، وتتيحها الطّبيعة الخاصة بشبكة الأنترنيت وتكنولوجيا النص الفائق (hypertext) مثل خدمات البحث داخل الصحيفة أو في شبكة الويب بالإضافة إلى خدمات الربط بالمواقع الأخرى وخدمات الرد الفوري والأرشيف.

[1] - http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085.

-تقديم خدمات الوسائط المتعدّدة (Multimedia) النصية والصوتية.

2-4 **النّسخ الإلكترونية من الصحف الورقيّة:** ونعني بها مواقع الصحف الورقيّة على الشّبكة والتي تقصر خدماتها على تقديم كلّ أو بعض مضمون الصّحيفة الورقيّة مع بعض الخدمات المتّصلة بالصحيفة الورقية مثل خدمة الاشتراك في الصحيفة الورقيّة مثل خدمة الاشتراك في الصّحيفة الورقيّة وخدمة تقديم الإعلانات والرّبط بالمواقع الأخرى.

ويقسّم الباحث "**صالح زيد العنزي**" الصحف الإلكترونية تبعا لمدى استقلاليتها أو تبعيتها لمؤسسات إعلامية قائمة، والتي أسماها (المواقع الإعلامية التكميليّة) إلى:

أ- **النشر الصحفي الموازي:** وفيه يكون النشر الإلكتروني موازيا للنشر المطبوع بحيث تكون الصحيفة الإلكترونية عبارة عن نسخة كاملة من الصّحيفة المطبوعة باستثناء المواد الإعلانية.

ب- **النشر الصحفي الجزئي:** وفيه تقوم الصحف المطبوعة بنشر أجزاء من موادها الصحفية عبر الشبكة الإلكترونية، ويعمد إلى هذا النوع بعض الناشرين بهدف ترويج النسخ المطبوعة من إصداراتهم.

ت- **النشر الصحفي الإلكتروني الخاص:** وفي هذا النوع لا يكون للمادة الصحفيّة المنشورة الإلكترونية أصل مطبوع، حيث تظهر الصّحيفة بشكل مباشر من خلال النشر عبر الإنترنيت فقط، وهو ما يصدق على الصحف الإلكترونية التي تصدر مستقلّة على الشبكة في إدارتها، وطرق تنفيذها[1].

---

[1]- صادق عباس مصطفى، صحافة الأنترنيت وقواعد النشر الإلكتروني، أبو ظبي:2003، الظفرة للطباعة، ص123.

5- سمات الصحافة الإلكترونية: ويمكن إيجاز سمات الصحافة الإلكترونية بالآتي:

- النّقل الفوري للأخبار ومتابعة التطورات التي تطرأ عليها مع قابلية تعديل النصوص في أيّ وقت مما جعلها تنافس الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والتلفزيون بل إن الصحف الإلكترونية باتت تنافس هاتين الوسيلتين في عنصر الفورية الذي احتكرته، وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الأخبار في مواعيد ثابتة، فيما يجري نشر بعض الأخبار في الصحف الإلكترونية بعد أقل من 30 ثانية من وقوع الحدث.

- قدرة الصحف الإلكترونية على اختراق الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع أو رسوم، بل وبشكل فوري، ورخيص التكاليف، وذلك عبر الإنترنيت، وبذلك فإن صحفاً ورقية مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الإلكترونية صحفاً دولية كبيرة إذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات إرسال، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة. ولأنّ الإرسال عبر الإنترنيت سيعني بالضرورة منح الصحف الإلكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن إمكانياتها، ولأن المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية، فإن البعض بات يتساءل بجدية عما إذا كان يصح إطلاق صفة (الصحيفة المحلية) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات إلكترونية.

- التّكاليف الماليّة للبثّ الإلكتروني للصّحف عبر شبكة الإنترنيت أقل بكثير مما هو مطلوب لإصدار صحيفة ورقية، فهي لا تحتاج إلى توفير المباني والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة، ناهيك عن متطلبات التوزيع والتسويق، والعدد الكبير من الموظفين والمحررين والعمال.

- لجوء معظم الصحف الإلكترونية إلى التمويل من خلال الإعلانات، وقد أصبح الإعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الإلكترونية المسمى بإعلان اليافطة (Banner) هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف.

- توفر تقنية الصحافة الإلكترونية إمكانية الحصول على إحصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصحيفة الإلكترونية، وتوفر للصحيفة مؤشرات عن أعداد قرائها وبعض المعلومات عنهم كما تمكنها من التواصل معهم بشكل مستمر.

- منحت تقنيّات الصحافة الإلكترونية عملية رجع الصدى (Feed Back) إمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الإعلام، وخصوصاً بالنسبة للصحافة، وبات الحديث ممكنا عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية. ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الإلكترونية حقولا خاصة في شتى الصفحات تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليقاً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع الصحيفة حيث يصبح بإمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه، وتشمل هذه الإمكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فورياً على صفحات الصحيفة الإلكترونية.

- توفر الصحافة الإلكترونية فرصة حفظ أرشيف إلكتروني سهل الاسترجاع غزير المادة، حيث يستطيع الزائر أو المستخدم أن ينقب عن تفاصيل حدث ما أو يعود إلى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر اسم الموضوع الذي يريد ليقوم باحث إلكتروني بتزويده خلال ثوان بقائمة تتضمن كل ما نشر حول هـذا الموضوع في الموقع المعين، في فترة معينة.

- فرضت الصّحافة الإلكترونية واقعاً مهنياً جديداً فيما يتعلق بالصحفيّين وإمكانياتهم وشروط عملهم، فقد أصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون

ملماً بالإمكانيات التقنية وبشروط الكتابة للإنترنيت وللصحافة الإلكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب، وأن يضع في اعتباره أيضا عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها وما يرافق ذلك من اعتبارات تتجاوز المهني إلى الأخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها.

بينما لخّص البعض مميّزاتها بما يلي :

1. **التنوع والسعة:** يواجه الصحفي مشكلة المساحة المخصصة لإنجاز مقالة أخبارية ما على مستوى الصحافة التقليدية- الورقية- بما أن الصحافة تعيش التوازن بين الفضاءات المخصصة للتحرير، والمساحات الأخرى كالإشهار، كذلك كانت مهمة الصحفي تتمثل في إنجاز عمل صحفي يوفق بين المساحة المخصصة للتحرير، وبين تلبية حاجيات الجمهور، وقد ساعدت الإنترنت بإنشاء صحف متعددة الأبعاد ذات حجم غير محدد نظرياً يمكن من خلالها إرضاء مستويات متعددة من الاهتمام وطريقة النص الفائق Hypertext هي المحرك لهذا التنويع فضلا عن السعة الكبيرة التي يوفرها الإنترنت.

2. **المرونة:** تبرز خاصية المرونة بشكل جيد بالنسبة للمتلقي- مستخدم الإنترنت- إذ يمكن له إذا كان لديه الحد الأدنى من المعرفة بالإنترنت أن يتجاوز عدداً من المشكلات الإجرائية التي تعترضه، ويؤدي الحاسوب هنا دوراً مزدوجاً فهو من جهة الوعاء المادي الذي يؤمن الاتصال بالإنترنت والتعامل معها- وهنا يمكن التأكيد على أن الصحافة الإلكترونية سهلة الاستخدام من جانب المتلقي عن طريق الإنترنت باستخدام الحاسوب من جهة أخرى.

3. **المساحة الجغرافية:** يمكن للصحيفة الإلكترونية أن تصل إلى مختلف أرجاء العالم عن طريق الإنترنت على عكس الوسائل التقليدية التي تكون مقيدة بحدود جغرافية محددة.

4. **الكلفة:** التكلفة في الصحيفة الإلكترونية أقل من الكلفة في الصحافة المطبوعة التي تحتاج إلى الأوراق والمطابع والموزعين، وعدد كبير من العاملين بينما الصحيفة الإلكترونية لا تحتاج إلى كل ذلك مما يقلل كلفة إنتاج الصحف الإلكترونية.

5. **التفاعلية** Interactivity: إن أحد أهم الفروق التي تميز الصحيفة الإلكترونية عن الصحيفة الورقية هي ميزة التفاعل الذي يمكن أن يكون مباشرًا، ويتيح عنصر التفاعلية للزائر إمكانية التحاور المباشر مع مصممي الموقع وعرض آرائه مباشرة من خلال الموقع، كما يتيح عنصر التفاعلية إمكانية التحكم بالمعلومات والحصول عليها و إرسالها وتبادلها عبر البريد الإلكتروني.

6. **اللاجماهيريّة** Densification: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير واسعة كما كان الأمر في الماضي، وتعني أيضا درجة التحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

7. **اللاتزامنية** Asynchronization: وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه، فمثلاً في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دونما حاجة لتواجد المستقبل للرسالة.

8. **الشّيوع أو الانتشار** Ubiquity: ويعني به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وكل وسيلة تظهر تبدو على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة، نلمح ذلك في التلفزيون، وبعده في الفاكسميل، وكلّما زاد عدد الأجهزة المستخدمة زادت قيمة النّظام لكلّ الأطراف المعنية.

9. **التدويل أو الكونية Globalization:** البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية[1].

6- الصعوبات والتحديات التي تواجهها الصّحافة الإلكترونية:

رغم المؤشرات الإيجابيّة الكثيرة التي تنصبّ في صالح الصّحافة الإلكترونية، فإنّ كثيرا من الصّعوبات والتّحديات ما تزال حجر عثرة في طريق تفوّقها، ممّا يتوجّب على المهتمّين بهذه الصناعة العمل على تلافيها في المستقبل إذا ما أرادوا النهوض بها وتتلخّص في الآتي:

-تعاني أغلب الصّحف الإلكترونية من صعوبات مالية تتعلّق بالتّمويل.

-غياب التّخطيط وعدم وضوح الرّؤية المتعلّقة بمستقبل هذا النّوع من الإعلام.

-عدم وجود عائد مادي لدى أغلب هذه الصحف كما هو الحال في الصّحف الورقيّة عن طريق الإعلان، إذ أنّ المعلن لا يزال يشعر بعدم الثّقة في الصّحافة الإلكترونية[2].

-عدم خضوعها للرّقابة في ظلّ غياب الأنظمة واللوائح والقوانين التي تنظّمها، فلا يوجد تشريعات تحكم عمل الصّحافة الإلكترونية، ولا يوجد تراخيص ممنوحة لهذه الصحف حتى يمكنها السيطرة عليها ومحاسبتها في حالة تجاوزها، فنلاحظ أنّ الكثير من هذه الصحف بات مصدرا للشائعات والأخبار المثيرة، الخالية من الصحة بهدف جذب أكبر عدد ممكن من القراء.

-غياب الإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل الصحفيين في المجال الإلكتروني ويحفظ حقوقهم، فلا توجد نقابات مهنية لهم كما لا يسمح بانضمامهم لنقابات الصحفيين.

---

[1]- عماد السيد "الصحافة الورقيّة..أزمات لا تنتهي والصّحافة الإلكترونية هي الرابح" الموقع:
http://www.maktoobblog.com/search?s=

[2]- بندر العتيبي، الصحافة الإلكترونية هل هي بديل للصحافة الورقية أم منافس لها؟ مجلة العالم الرقمي، العدد:142.

-عند استقراء الصحف الإلكترونية اتضح أنّ الكثير منها يقوم على سياسة الاستنساخ من الصحف المحلية والعالمية ووكالات الأنباء، حتى ومن بعضها البعض، فأصبحت هذه الصحف تعتمد غالبا على النسخ واللّصق يصل أحيانا إلى حدّ السرقة الصّريحة واستبدال أسماء المحرّرين والكتّاب بأسماء أخرى، ويرجع ذلك غالبا نتيجة ضعف الإمكانيات المادية وقلة عدد المحرّرين مع غياب المحاسبة والرقابة في المقام الأوّل.

7- إيجابيات ومميّزات الصحافة الإلكترونية: برغم الصّعوبات والعوائق التي تواجه الصّحافة الإلكترونية والسلبيات التي تعترض طريقها إلا أنّنا في المقابل نستطيع أن نلمس بوضوح الكثير من الإيجابيات والمميّزات التي ينفرد بها هذا النّوع الوليد، وينبئ بمستقبل مبشر ويمكن تلخيصها فيما يلي:

-قلة التكلفة المالية التي يتحمّلها الجمهور مقارنة بالصحافة التقليدية، فعن طريق الاشتراك في خدمة الأنترنيت تستطيع تصفح كافة الصحف والمجلات التي تمتلك مواقعها الإلكترونية، في حين أنّه من الصّعوبة بمكان أن تشترك في كافة هذه المطبوعات أو تقتنيها.

-ومما يميّز الصّحافة الإلكترونية: عامل الوقت؛ فالصّحف الإلكترونية تحديثها مستمر على مدار السّاعة، في حين أنّ الصحافة المطبوعة ومواقعها الإلكترونية يتمّ تحديثها كل أربع وعشرين ساعة، الأمر الذي يجعل الصحافة الإلكترونية تحرق الأخبار كما يقال أو تجعلها عديمة الفائدة في الجرائد المطبوعة، فتصبح عبارة عن أحرف تملأ بها المساحات، فإذا كانت الصحيفة تطبع في تمام الساعة الثانية عشر صباحا مثلا، ووقعت حادثة في ساعات الصباح الأولى، فحتى تنشره الجريدة يحتاج ليوم كامل، اليوم الذي يكون معه الخبر مستهلكا وقديما في ظل وجود الصحافة الإلكترونية التي تستطيع تغطية الحادث خلال دقائق من وقوعه.

-سهولة تعديل المعلومات وتصحيحها وتحديثها بعد النشر.

-سهولة نقل المعلومة وتداولها وحفظها واسترجاعها وسرعة انتشارها في أسرع وقت ممكن.

-تتمتع الصحافة الإلكترونية بهامش أكبر من الحرية بعيدا عن مقصّ الرقيب، والحرية الموجودة في هذه الصحف الإلكترونية أكبر من نظيرتها المطبوعة والتي تواجه قيودا كثيرة لم تقتصر على المادة التحريرية فحسب، فحتى تعليقات القراء على الموقع الإلكتروني تخضع غالبا لمعايير شديدة الرقابة تتنافى مع حرية الإنترنيت التي يريدها الجمهور، في حين نجد أنّ أغلب الصحف الإلكترونية تعطي هامشا كبيرا من الحرية في التعليقات تصل لحدّ التصادم -عند البعض- لزيادة التفاعل والإقبال الجماهيري عليها.

-إمكانية تضمين الخبر مقاطع صوتية أو لقطات مصورة بالفيديو ممّا يجعل التغطية أكثر ثراء وجذبا للقارئ وتعايشا مع الحدث.

-من أهمّ ما يميّز الصحافة الإلكترونية كونها صحافة تفاعلية، فبإمكان القارئ التعليق على الخبر فور قراءته، والتواصل مع جمهور القرّاء ومناقشة الآراء والأفكار، وكذلك بإمكانه إرسال مشاركاته من الأخبار والمقالات ونشرها باسمه الصريح أو المستعار أو عن طريق عمل معرف خاص به يتمكّن من خلاله من إضافة تعليقاته ومشاركاته.

-توفير أرشيف صحفي ضخم يتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويسر من خلال محرّكات البحث.

-عدم حاجة المؤسّسات الصحفية إلى مقر واحد ثابت يحتوي كل الكوادر العاملة، فالصحف الإلكترونية اليوم يعمل أغلبها عن طريق المراسلة الإلكترونية.

هذه المعطيات المذكورة سابقا وغيرها دفعت الخبير الأمريكي في الصحافة الاستقصائية (سيمور هيرش) إلى تشبيه الصحافة الإلكترونية "**بالخيول التي انطلقت من زمامها ولا يمكن توقيفها**"[1].

وهذا ما دفع أيضا رئيسة منظمة الصحافة العالمية (مارثاستون) إلى التأكيد على تغيير الصّحافة الإلكترونية لمعايير الأداء والتّقييم العالميّة بقولها: "لن يخضع تقييم أي مطبوعة في المستقبل لمستوى جودتها الطّباعية بل لِغِنَى وتطور المحتوى مقارنة بالمحتوى الإلكتروني، كما سيأخذ بعين الاعتبار أسلوب إدارة تكلفة العملية الطباعيّة[2]".

8- مقارنة بين الصحافة المطبوعة والصحافة الرقمية:

هذا الجدول يبين بعض الفروق بين الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية:

[1]- http:// www.okhdood.com/index.php?act=artc.
[2] http://www.almajlis.net/social/1230-2009-4-22-14-42-18 html.

الصحافة المطبوعة (الورقية)	الصحافة الإلكترونية (الرقمية)
– تصدر يوميا صباحا أو مساء أو تصدر أسبوعية أو شهرية، أو ربع سنويّة، أو نصف سنوية، أو سنويّة.	– تصدر الصحافة الرقمية آنيا.
– الصحافة المطبوعة لا تلحق الخبر مقارنة بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية.	– الصحافة الرقمية تتبع الخبر لحظيا مقارنة بهذه الوسائل.
– الصحافة المطبوعة تستخدم العناصر الطّباعيّة من ورق وحبر ومطبعة، وقد تستخدم عناصر النص والصورة والألوان ومزيجا إخراجيا.	– بينما الصحافة الرقمية تستخدم إلى جانب النص والصورة والألوان عناصر المالتيميديا من فيديو وفيلم سينمائي وفلاش وشرائح وموسيقى وصوت في تجانس.
– لا نجد في الصحيفة المطبوعة غير الصفحة المكتوبة التي تمثل نصّا وحيدا وقد يكون هناك إحالات على صفحات أخرى لاستكمال النص. وبالتالي لا نجد تفاعلا كبيرا بين الصحيفة وقارئها مقارنة بالصحافة الإلكترونية.	– تتميز الكتابة الإلكترونية عن الصحافة المطبوعة باستخدام ما يسمى بالنص الفائق أو النص التّشعّبي. ويعني المصطلح أنه لا حدود أمام الإبداع، وأنّ هناك ارتباطا بين النص ونصوص أخرى لها علاقة بالنص الحالي، بل قد يكون هناك ارتباط بين عنصر الصورة أو أحد عناصر المالتيمديا وروابط أخرى للعناصر السابقة ممّا يعطي تفاعلا ديناميكيا بين الصّحيفة وقارئها..

– الصحافة المطبوعة تعتمد على أساليب الصياغة الكلاسيكية، وإن تخلصت في السنوات الأخيرة من أساليب الحشو الزائد، واتبعت لغة بسيطة أطلق عليها علماء الاتّصال اللغة الإعلامية، وتتّفق مع الصّحافة الرّقمية على عنصر الأهمية في صياغة الخبر فقط.	– الكتابة الرقمية من حيث الصياغة تتميّز بالتكثيف والإيجاز والتركيز على الأهم.
– الصحافة المطبوعة تتّسم بالبطء وعدم التّجديد والابتكار.	– تتسم الصحافة الرقمية بالسرعة والتجديد والابتكار.
– الصحافة المطبوعة لا تستخدم أساليب حديثة في جمع المعلومات ونشرها.	– الصحافة الرقمية اعتمدت على التعاون بين جهات مختلفة في مجال النشر مثل الشركات المزودة للخدمة وتبادل المعلومات واستخدام أساليب حديثة في الجمع والنشر الرقمي.
– الصحافة المطبوعة تحتاج إلى تكاليف كبيرة لإنشائها.	– الصحافة الرقمية لا تحتاج إلى تكاليف كبيرة لإنشائها.
– تحتاج إلى قوانين وقيود وشروط إدارية لإنشائها أو للاشتغال بها.	– لا تحتاج إلى قوانين وقيود وشروط إدارية لإنشائها أو للاشتغال بها.
– الرقابة القانونية على الصّحافة المطبوعة ممثّلة في قوانين تجريم لجرائم النشر الصحفي والمنصوص عليها في تشريعات الصحافة وقوانين العقوبات.	– تتمثل الرقابة على الصحافة الرقمية في حجب المواقع عن طريق الشركات المزودة للخدمة ثم تحولت أخيرا من مواقع التطبيق إلى تجريم بعض منشوراتها وتطبيق قوانين التجريم عليهم في أكثر من حالة في البلدان العربية.
– الصحافة المطبوعة يسودها نظام المركزية.	– الصحافة الرقمية حولت نظام المركزية السائد في الصحافة المطبوعة إلى لا مركزية، حيث إنّ كل فرد يمثل بذاته صحيفة مستقلة خاصة به.



– تأثير الصحافة المطبوعة على الجماهير، وعلى صناع القرار أقل مقارنة بالصحافة الرقمية.	– الصحافة الرقمية لها تأثير قوي على الجماهير وعلى التعبير عنهم وتشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير لدعم قضية عامة، ومن ثم فلها تأثير أقوى على صانع القرار مقارنة بالصحف المطبوعة ووسائل الإعلام الأخرى.
– تمارس الصحافة المطبوعة نوعا من الفلترة (الترشيح) للأخبار والمعلومات قبل نشرها لصالح السلطة الحاكمة، أو السلطة الخارجية، أو المالية أو غيرهم من جماعات الضغط.	– الصحافة الرقمية عملت على إبراز الحقائق كاملة وتوثيقها في اللحظة ذاتها، ومن مصادر مختلفة.
– التواصل الإنساني في الصحافة الورقية محدود على مستوى محلي وأحيانا على المستوى العربي ولا يتجاوز هذين المستويين في الأعم الأغلب.	– الصحافة الرقمية عملت على التواصل الإنساني على المستوى المحلي وعلى المستوى القومي وعلى المستوى العربي وعلى المستوى الإسلامي وعلى المستوى العالمي.
– تبادل المعلومات والأفكار والمبادئ والقيم الإنسانية بين الدول يتم في إطار محدود جغرافيا في الصحافة المطبوعة.	– الصحافة الرقمية ألغت الحدود الجغرافية بين الدول وساعدت على تبادل المعلومات والأفكار بين الشعوب وبعضها البعض، فعززت الصحافة الرقمية من قيم الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاجتماعية ودعمت مفاهيم الإخاء والمساواة وحقوق الشعوب والسلام المبني على العدل.
– الصحافة الورقية تمارس غالبا دور التعليم الإعلامي على المبدعين وأصحاب الفكر المستقل، والمعارضين للسلطة وذلك لصالح سلطات متنوّعة وجماعات ضغط بعينها.	– الصحافة الرقمية فتحت الطريق أمام المبدعين في مجالات الحياة المختلفة وقوى المعارضة وأصحاب الفكر المستقل مقارنة بالصحافة المطبوعة.[1]

9- أهم الدّراسات المتعلّقة بالصّحافة الإلكترونية:

قام الباحث في استخدامات الإنترنيت بمركز البحوث والدّراسات بكليّة الملك الأمنيّة وعضو هيئة التّدريس فيها الدّكتور "**فايز عبد الله الشهري**" بعمل بحث علمي عن سوق الصّحافى الإلكترونية العربيّة وبمشاركة الباحث البريطاني البروفيسور "**باري قنتر**" رئيس قسم البحث العلمي بكليّة الصّحافة في جامعة (**شيفيلد**)، وقد اعتمدت الدّراسة على نتائج استجابات القرّاء في قاعدة بيانات مسوح قرّاء الصّحف الإلكترونية العربيّة التي تكونت عبر دراسات سابقة للباحث الشهري في هذا المجال. وقد أوضحت الدّراسة بعض خصائص قرّاء الصّحف الإلكترونية العربيّة من حيث إنّهم في الغالب ذكور وشباب، ويشكل الطلبة المهاجرون العرب حول العالم نسبة كبيرة منهم، وكشفت الدّراسة أنّ ما يزيد عن نصف العيّنة يقرّرون بأنّهم يتصفّحون الصحف الإلكترونية بشكل يومي، ويعزو قراء الصّحف الإلكترونية سبب رضاهم وإقبالهم على الصّحافة الإلكترونية إلى أسباب منها: أنّها متوفّرة طوال اليوم، وإمكانيّة الوصول إليها مباشرة، لا يحتاج إلى دفع رسوم إضافيّة، كما أنّها تمكّنهم من متابعة الأخبار من أي مكان، وعن أيّ بلد مهما تباعدت مواقعهم، ورغم أنّ كثيرا من المبحوثين قد أشاروا إلى صعوبات فنّية عند تصفّح بعض مواقع الصّحف، أو مشكلات عدم رضا عن المحتوى الرسمي لبعض الصحف إلا أن نسبة كبيرة من القرّاء أبدوا مستوى معقولا من الرضا عن الصحف.

كما أنّ هناك دراسة أجرتها "**ميكروسوفت**" تقول : إنّ العالم سيشهد طباعة آخر صحيفة ورقيّة في عام 2018م، على الأقلّ في الدّول المتقدّمة لذا فإنّه ليس من المبالغة أن نتحدّث عن إمكانيّة حدوث توقّعات "**ميكروسوفت**" طالما سارت الأمور على وتيرتها الحالية، وطالما بقيت الصّحافة المطبوعة تعني بالخبر

الذي يحترق عليها بلغة الصّحافة قبل طباعته بأربع وعشرين ساعة[1].ولا شك أنّه أقيمت العديد من الدراسات في هذا المجال خاصة في الدول المتقدمة التي لها تجربة سابقة في النشر الإلكتروني وانتشار الصحافة الإلكترونية التي أصبحت في متناول الجميع.

10- واقع الصحافة الإلكترونية في العالم العربي: عربيا بدأ الحديث عن الصحافة الإلكترونية مباشرة بعد بدء توفير الأنترنيت في الدول العربيّة، منتصف العقد الماضي، منذ ذاك وحتى الآن ما يزال مصطلح "الصحافة الإلكترونية"- عربيّا- مستعصيا على الإمساك، فالحضور العربي- لإكراهات تقنية- ما يزال شحيحا مقارنة بالصّحافة العالميّة، وربما من المبالغة الحديث عن واقع الصحافة الإلكترونية في البلاد العربيّة، حيث تمثل نسبة الأمية أكثر من 50%، وهي أمية قراءة وكتابة، ويمثل عدد مستخدمي الأنترنيت فيه نسبة لا تتعدّى 20% من عدد السكان في العالم.

كشفت دراسة علمية عربية متخصصة[2] أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالميا، خاصة فيما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي، وبينت الدراسة التي قام بإعدادها الدكتور فايز الشهري بمشاركة الباحث البريطاني باري قنتر من جامعة شيفيلد في لندن، إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياسا إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، مشيرة إلى وجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ما أدى إلى تأخير في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثرت بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية.

[1]- عماد السيد "الصحافة الورقيّة..أزمات لا تنتهي والصّحافة الإلكترونية هي الرابح" الموقع: http://www.maktoobblog.com/search?s=

[2]- http://maghress.com/hespress/9796;jessienid=416f3 caccad8A665F55AD900631BCA60.

وبينت الدراسة أن التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت، أظهر أجيالا جديدة لا تقبل الصحف المطبوعة، فإن الصحف العربية وجدت أنه من غير الممكن تجاهل شبكة الإنترنت برغم غياب التخطيط ودراسات الجدوى، وعدم وضوح مستقبل الصحافة الإلكترونية أمام الناشرين العرب. وركزت الدراسة على مقروئية الصحف الإلكترونية العربية بشكل عام بهدف توصيف وضع السوق العربي أمام هذه المطبوعات، واهتمت كذلك بقياس مدى رضا القراء عن الصحافة الإلكترونية العربية بشكل عام.

11- خصائص قراء الصحف الإلكترونية العربيّة: كشفت بعض الدراسات المتعلّقة بالصحافة الإلكترونية خصائص قرّاء الصّحف الإلكترونية العربيّة من حيث إنّهم في الغالب ذكور وشباب ويشكّل الطّلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبيرة منهم، وكشفت الدراسة أنّ ما يزيد عن نصف العيّنة يقرّرون بأنّهم يتصفّحون الصحف الإلكترونية بشكل يومى، ويعزو قرّاء الصّحف الإلكترونية سبب رضاهم وإقبالهم على الصّحافة الإلكترونية إلى أسباب منها أنّها متوفّرة طوال اليوم وإمكانيّة الوصول إليها مباشرة، ولا تحتاج إلى دفع رسوم إضافيّة، كما أنّها تمكّنهم من متابعة الأخبار من أيّ مكان، وعن أيّ بلد مهما تباعدت مواقعهم، ورغم أنّ كثيرا من المبحوثين قد أشاروا إلى صعوبات فنّية عند تصفّح بعض المواقع، الصّحف أو مشكلات عدم رضا عن المحتوى الرسمى لبعض الصحف، إلا أنّ نسبة كبيرة من القرّاء أبدوا مستوى معقولا من الرّضا عن هذه الصّحف[1].

وعن خصائص قراء الصحف الإلكترونية تقول الدراسة التى قام بإعدادها الدكتور فايز الشهري بمشاركة الباحث البريطاني باري قنتر من جامعة شيفيلد في

[1]- http://maghress.com/hespress/9796;jessienid=416f3 caccad8A665F55AD900631BCA60.

لندن إنهم في الغالب ذكور وشباب، يشكل الطّلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبة كبرى منهم.

وكشفت الدّراسة إلى أن أكثر من نصف العيّنة يقرون بأن تصفحهم للصّحف الإلكترونية يشكل ركيزة يومية من حياتهم ويأتي ذلك بأنهم راضون ومقبلون على الصحافة الإلكترونية، وتعود الأسباب إلى أنها متوفرة طوال اليوم، ولا تحتاج إلى دفع رسوم، كما أنها تمكنهم من متابعة الأخبار من أي مكان وعن أي بلد مهما تباعدت مواقعهم. أضيف في الدراسة أن نسبة كبيرة من القراء أبدوا مستوى معقولا من الرضا عن هذه الصحف، في الوقت الذي أشار البعض بأن هناك مشاكل تقنية وفنية تواجه المتصفحين أو المرتادين. وحدّد الباحثان في ختام دراستهما[1]، أبرز التّحديات التى تواجه الصّحافة العربيّة على شبكة الإنترنت مثل ضعف عائد السوق، سواء من القراء أو المعلنين، وعدم وجود صحافيّين مؤهّلين لإدارة تحرير الطّبعات الإلكترونية، إضافة إلى المنافسة الشرسة من مصادر الأخبار والمعلومات العربية الدولية والأجنبية التى أصدرت لها طابعات إلكترونية منافسة باللغة العربية، علاوة على عدم وضوح مستقبل النشر عبر الإنترنيت في ظل عدم وجود قاعدة مستخدمين جماهيرية واسعة. وأوصت الدراسة في النهاية بأهمية تواجد الصحف الإلكترونية العربية عبر الإنترنت رغم المعوقات لاكتساب الخبرة، وتحجيم المنافسة الخارجية، وتفعيل خاصية التفاعل مع القراء التى تعد أهم مميزات خدمات شبكة الإنترنت.

12- تجربة الصّحافة الجزائريّة في مجال الصّحافة الإلكترونية:

بدخول الإنترنيت إلى الجزائر تأثرت صناعة الصّحافة الجزائريّة وهو ما نتج عنه دخولها إلى عالم الرقمنة بخوضها تجربة الصحافة الإلكترونية في شكليها:

[1] - http://pressacademy.net/modules/news/article.php?storyid=135.

أ- **تجربة الصحافة الورقيّة بنسخة إلكترونية:** والتي بدأت لأوّل مرّة مع جريدة الوطن الناطقة باللغة الفرنسيّة عام (1997) من خلال إنشاء موقع خاص بها تعمل فيه على إعادة نشر المضمون الورقي للصّحيفة كما هو دون تعديل، وذلك باستخدام تقنيّة النص الفائق والنص المحمول، وبعدها توالت العديد من الصّحف على إصدار نسخ إلكترونية لطبعاتها الورقيّة وهو ما سمح للكثير من الصّحف بتجاوز الإشكاليات المتعلّقة أساسا بمشكلة التّوزيع والحدود الجغرافيّة.

ب- **تجربة الكلّ الإلكتروني:** وتعود التّجربة الجزائريّة في الكلّ الإلكتروني إلى مبادرة مجموعة من الطّلاب بكلية الطب المنضمين إلى جمعيّة السوق لأصدقاء الطب بخلق صحيفة إلكترونية دون مقابل ورقي على شبكة (الواب) وبلورت مجموعة من الإعلاميّين والصّحفيّين الفكرة أكثر في Algeria interface وهي عبارة عن صحيفة إلكترونية خالصة سنة 1996، وتوالت التجارب إلا أنّها باءت كلّها بالفشل لعدم رواجها بسبب غياب التّسويق لهذه المواقع بين الجمهور الجزائري الذي لم يكن على اطّلاع بوجود الصّحافة الإلكترونية الخالصة في الجزائر، وتبقى تجربة الصحيفة الإلكترونية الخالصة Tout sur l'algerie المسيّرة من قبل مجموعة من الإعلاميّين من فرنسا، وتمكّنت من أن تجد جمهورا واسعا خاصا في وسط الإعلاميّين وحتى موارد ماليّة متمثّلة في الإشهار الإلكتروني.

13- صعوبات الصّحافة الإلكترونية في الجزائر: من أبرز الصّعوبات التي تواجه الصّحافة الإلكترونية في الجزائر:

-عدم وجود قاعدة مستخدمين واسعة للإنترنيت بسبب ارتفاع تكلفة استعمال الإنترنيت ومستلزماتها وارتفاع تكلفة الإبحار عبر الشبكة.

-أغلب الصّحف الإلكترونية الخالصة تصدر باللّغة الأجنبيّة (فرنسيّة- إنجليزية) مما ينقص من مقروئية الصحافة الإلكترونية خاصة وأنّ غالبيّة الجزائريّين يميلون إلى التّعامل باللغة العربيّة أكثر.

-غياب إطار قانوني يقنّن سير العمليّة الإعلامية إلكترونيا ما سمح بوجود اختراقات وغياب المصداقيّة والمسؤوليّة في العمل الصحفي إلكترونيا[1].

14- مستقبل الصّحافة الورقيّة في ظلّ انتشار الصّحافة الإلكترونية:

حسب بعض الإحصائيات فإنّ نسبة مشاهدة المواطنين في العالم للصحافة الإلكترونية تقارب 60%، فما عاد المواطن ينتظر الصّحيفة المكتوبة ليوم غد، يحتاج أن يعرف الأخبار أينما كانت وفي أي وقت وبالمجان، فالمستفيد من الصّحافة الإلكترونية هم الجميع، بدليل أنّ الصّحافة الورقيّة تنتقل بشكل تدريجي إلى الإلكتروني.

إن سرعة انتشار ووصول المعلومات إلى أكبر شريحة من المجتمع سواء المحلّي أم الدّولي وبأقلّ التّكاليف، يلعب دورا في تعزيز الديمقراطية في ذلك المجتمع فيعزّز دوره في المشاركة في صنع القرار، ويعزز مفهوم الديمقراطيّة. كما أنّ سرعة استجابة القارئ أو المتلقّي للمعلومة تعرب عن مدى اطمئنانه ومدى راحته وسعة وعاء الصّحافة الإلكترونية، فيعرب عن رأيه ويكتب تعليقه وينشر بسرعة كبيرة، فتنبني علاقات قويّة بين أفراد المجتمع، سواء بين الصّحافي والمواطن، أم بين المواطن والآخر، بإعادة التعليق أو النقد، فيما لا يستطيع القارئ والمواطن التعليق على الصحافة المكتوبة ويجب أن لا ننسى أيضا أنّ المواطن في الصّحافة الإلكترونية يشارك كثيرا في صناعة الخبر الذي يتحدّث عن مجتمعه وقضايا حياته اليوميّة، إضافة وتعديلا، وتعزّز لديه ولدى مجتمعه مفهوم المشاركة والمتابعة، وهنا لا بدّ من التّأكيد على أنّ الصحافة الإلكترونية شاركت ومنذ نشأتها بتعزيز ثقافة المجتمع وتزايد الشريحة المثقّفة والشريحة الكاتبة.

---

[1]- زين العبدين جبارة،" تجربة الصحافة الجزائرية في مجال الصحافة الإلكترونية"، مقال منشور يوم :الاثنين 19 أكتوبر 2009، (23:45)، الموقع: http://emediadz 2009.blogspot.com/2009/10/blog_post- 19.html

قبل نشوء الصّحافة الإلكترونية، اقتصرت المساحة المتوفرة لنشر المقالات والكتابات على شريحة معينة من المجتمع، وعلى نوعية معينة، فتواجدت صحف يوميّة في الدّولة لا تتعدّى أصابع اليد الواحدة، حدّدت مساحة معيّنة لهم، فيما لا يستطيع أي كان، شابا أو موهوبا أو امرأة أو صحفيا مبتدئا أن ينشر، أو يسأل مؤسّسة الجريدة أو الصّحيفة أن تنشر له، فيجد كل شيء جامدا في الصّحيفة الورقيّة، لا يشارك بها، ولا يتأثّر بها، ولا تتأثّر به، قالب حجري يفرض عليه، وعليه قبوله بكلّ الأحوال، فيما أعطت الصّحافة الإلكترونية تلك المساحة الشّاسعة للأقلام الشابة وغير المتمرّسة، فلا قيود عليه أن يكتب أو يستنكر أو يعلّق على مقالة أو خبر، أو قضيّة أو أي مفهوم سياسي، وتنشر له بعد وقت قليل من التنقيح، فيما لا يعطيها رئيس تحرير الصّحيفة المكتوبة حظّها في القراءة ليعود ويقول للصحفي: هذه لن تنشر لأنّها ستهدّم مستقبل الصّحيفة، أو هذا التّحقيق سيمنع الشركة المستهدفة من نشر الإعلانات لدينا فتضيع الحقوق بين الإعلام والإعلان.

تعطي الصّحافة الإلكترونية صفة "التوفّر" فتجد المادة التي تحتاج في أيّ وقت رغبت وفي أيّ مكان كنت، وقد خلقت الصّحافة الإلكترونية المجتمعات المتجانسة التي عملت على خلق أرضيّة متجانسة عربيّة ودوليّة بأقلّ تكاليف وأسرع وقت. وكي لا ننسى أنّ استطلاعات الرّأي هي جزء من حرّية التّعبير، فاستطلاعات الرّأي التي تنشرها الصّحافة الورقيّة مثلا تصل عددا محدودا من النّاس بالاعتماد على نسبة بيع الصحيفة في مجتمع معيّن، فيما تجد أنّ استطلاع رأي على الإنترنيت يشارك به عشرات الآلاف دون أن يتمّ التعرّف على هويته، فيبدي رأيه بحرية تامة بعيدة كلّ البعد عن أيّ قيد، كما أنّ الصّحفي أو المواطن يمكنه أن يحصل على أيّة معلومة نشرتها مؤسّسة الصّحيفة الإلكترونية دون سؤالها أو أخذ الإذن منها، فأرشيف الصحافة الإلكترونية متوفّر دوما للجميع دون قيود.

إنّ ظهور وانتشار الإنترنيت والصحافة المكتوبة فتحت أمام كافّة الشعوب، وخاصة المستبعدة منها من قبل حكامها إمكانيات ضخمة لا يمكن التّكهّن بتأثيرها و إلى أين ستصل على مدى بعض عقود من الزمن، والكتابة الرقمية لعبت دورا في سهولة التّواصل بين القارئ والكاتب وتبادل التّعليقات، وخلقت أسرع الطرق التي أوصلت الكاتب إلى مختلف شرائح وأطياف الجمهور العربي[1].

15- موقف بعض المختصّين والباحثين في مجال الإعلام حول مستقبل الصّحافة الورقيّة والإلكترونية: منذ سنوات والنقاش جار حول المنافسة القائمة بين الصّحافة المطبوعة والصّحافة الإلكترونية وتعدّت مواقف الباحثين في هذه المسألة على النحو الآتي:

15-1 الذين يرجحون استمرارية الصحافة الورقيّة رغم منافسة الإلكترونية لها:

ثمة من يرى من واقع تجربته أنّ الصّحاف الورقيّة مستمرّة رغم منافسة الصحافة الإلكترونية، ويبرهن على ذلك بالقول:[2]

-إنّه لا يوجد مردود إعلاني للصحافة الإلكترونية، ولا تزال الصحافة التّقليديّة قادرة على جذب الإعلانات.

-هناك دراسات وتجارب تشير إلى أنّه عندما ظهر التلفزيون الملون ظهرت تنبؤات باختفاء الصّحافة الورقيّة، لكن هذا لم يحدث.

-الاستقلاليّة الحقيقيّة في الإعلام تعتمد بالأساس على الاستقلالية المالية.

-إنّ إعادة النظر في مجانية تصفّح المواقع الإلكترونية للصحف باتت قيد الطّرح.

[1]- فتحي العابد "مستقبل الصحافة الورقيّة في ظل الكتابة الورقيّة" بتاريخ: 31 يناير2010، الموقع:
http:www.diwanalarab.com/spip.php?article2173.

[2] - http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085

-إنّ المنافسة التلفزيونيّة والإلكترونية رغم أنّهما كسرتا حواجز التّواصل إلا أنّهما لن يتمكّنا من إلغاء الكتابيّة كفن إنساني متقدّم.

-بعض القرّاء يفضّل طباعة المقالة على الورق، ويستمتع بقراءتها في الصّباح مع فنجان قهوة أو كوب من الشاي.

-إنّ المشكلة في المواقع الإلكترونية للصّحف العربيّة أنّها نسخة من الطبعة الورقيّة.

-إنّ كثيرا من المواقع الإلكترونية لا يتحرّى الصدق في نقل الأخبار، حيث تحرص على السّبق دون الاهتمام بالمهنيّة.

-إنّ المتفحص لأرقام توزيع الصّحف مقارنة بأرقام متصفّحي مواقع إنترنيت شهيرة، سيكتشف أنّ ثمّة مبالغة في أهمية المواقع، فمجموع متصفّحي المواقع الإخباريّة الرئيسيّة العربيّة يوميّا لا يزال شبيها أو أقلّ من متصفّحي صحف محلّية رئيسيّة في دول مختلفة.

-إنّ العولمة في جزء منها، عزّزت الهوية المحلّية داخل حدود الدّولة، وأثر العولمة لم يكن أحيانا كثيرة إذابة الهويات بقدر ما كان بعثا لهويات تقليديّة فرعيّة، وأحيانا أخرى حتى تفتيت الهويات، وبينما زاد الاهتمام بالشؤون المحلّية اليوميّة لكلّ دولة، زاد التّفكير العابر للحدود بمعنى أنّه إذا كان كلّ مواطن وساكن لدولة ما منغمسا في شؤونه الحياتيّة اليوميّة، فإنّ الفكر الذي يساعد على تحليل الظواهر السياسية والإنسانيّة عابر للحدود، فتوسّع مساحة الأخبار المحلية، مع توسّع ظاهرة كتاب الرّأي والدّراسات الذين يكتبون من مناطق مختلفة حول العالم يجسّدان مقولة (تحرّك محليا بفكر عالمي) أو ما بات يعرف باسم (العولمحليّة).

فالقارئ للصّحيفة يهتمّ بقضايا محلّية وشخصيّة، مثل الحصول على وظيفة، ومتابعة قضايا خدماتية معيّنة، ويريد أن يقرأ البعد الثّقافي والفكري لحياته

وللأحداث، فاتّجهت مواد الصحيفة في اتجاهين متناقضين: أخبار محلية وفكر دولي[1].

يرى الأستاذ "**محمد الشمري**" أنّ: «الصحافة الورقية هي الأفضل بالنسبة له لسهولة قراءتها في أيّ وقت ولا تتطلب منه عناء في البحث عن الأخبار المكتوبة في الصحف الإلكترونية التي يرغب في الاطّلاع عليها ولكنّه يدرك أهمية الصحافة الإلكترونية خصوصا في ظلّ الطّفرة الكبيرة التي شهدها ويشهدها العالم اليوم في مجال الاتّصالات والمعلومات، مع وجود الإمكانات الكبيرة لشبكة الأنترنيت، حيث يمكن متابعة ما يحدث من أخبار في ذلك العالم بصورة أسرع من الصحافة الورقيّة، ذلك الأمر الذي يضعفها على المدى البعيد»[2].

كذلك نجد موقف الأستاذ "**علي سعد الشمري**" الذي يقول: «إنّ الصّحافة الورقيّة ذات قيمة جوهريّة لا تفنى أبدا مع الزّمن حتى مع التطوّر في مجال الصّحافة الإلكترونية نظرا للعديد من الأسباب أهمّها أنّ الصّحافة الورقيّة ذات ثقل ثقافي حيث يشعر القارئ بقربها منه لأنّها تناقش القضايا السّياسيّة والاجتماعيّة بالتّفصيل، تلك الأمور التي تهمّه بالدرجة الأولى، وخاصة أنّها تصدر في بلده الذي يعيش فيه وليس مجرّد الإشارة إليها مثلما نرى في الصّحافة الإلكترونية التي تهتمّ بجمع أكثر من خبر في أكثر من جهة في وقت واحد، ومن الملاحظ أيضا أنّ الصّحافة الإلكترونية ترد فيها أخبار من دون التأكد من مصدرها»[3].

ويوافقه الرأي الأستاذ "**مبارك الشمري**" الذي يقول: «إنّ الصحافة الإلكترونية تواجه العديد من المشكلات التي يعاني منها القرّاء نظرا لأنّها في بعض الأحيان تكون هناك أعطال في الشبكة مما يعرقل عمليّة الاطّلاع على الأخبار، كما

[1] -http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085.
[2] - le même site.
[3] - http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085

أنّها تفتقر إلى المصداقيّة لأنّها تصدر من دون رقابة على الأخبار ممّا يتيح الفرصة للكتّاب لكتابة أفكارهم التي قد تكون مشوّشة أو لمصلحة ما، والتي تعمل على نقل صورة غير حقيقيّة إلى القارئ، ويعتبر الشّمري أنّ الصّحافة الإلكترونية ليست جزءا من النّظام الصّحافي المتعارف عليه، أمّا الصّحافة الورقيّة فتوجد لديها قوانين وضوابط على المادة ممّا يجعلها أكثر مصداقيّة في نقلها للأخبار»[1]. وبالتالي فإن هناك مجموعة كبيرة من الناس تفضّل الصحافة الورقية وتدافع عنها لعدة أسباب أهمّها وجودها في مكان الحدث وصياغة الخبر بقواعده المتعارف عليها وخاصّة أنّ وجود الصّحافي في مكان الحدث يجعله قابضا على زمام المبادرة في صياغة القضيّة الخبريّة ممّا يجعل لها المصداقيّة في الخبر أكثر من غيرها.

15-2- موقف آخر رافض للمقارنة بين الصحافة الورقيّة والصحافة الإلكترونية: هناك من يرى أنّ المقارنة بين الصّحافة الورقيّة والإلكترونية مرفوضة من منطلق أنّ الصّحافة الورقيّة صحافة بالمعنى العلمي والواقعي للكلمة، وأنّ الصحافة الإلكترونية مجرّد وسيلة للنشر وجمع النّصوص والمقالات والأخبار والصّور وبشكل آلي مجرد من المشاعر والإبداع والفاعليّة، ويرون أنّ القول بضرورة اختفاء الطباعة الورقيّة أو الجزم باندثارها تماما ليس له ما يبرّره فالمذياع رغم انتشار الفضائيات والحدّ من تأثيره واستخدامه ما يزال عنصرا ووسيلة هامة من وسائل الاتّصال والإعلام.

ويقول الأستاذ "**خالد الرشيد**" في هذه المسألة: «تبدو الصّحافة الإلكترونية في نظر البعض كالصّحافة الورقيّة، ولكنّها من وجهة نظري ليست كذلك، فمن خلال تصفّحي لكثير من المواقع الإخباريّة أجد أنّ أغلب الكتابات الصّحافية فيها ما هي إلا انتهاك للأعراف والتّقاليد الدّينيّة والأخلاقيّة، وإثارة النعرات والدّعوات العنصريّة، لذلك فهي تفتقد أهمّ جزئيّة في الخبر الصّحفي

[1] - le même site.

وهو الالتزام بالصدق والتوازن والموضوعيّة في نقلها للخبر إضافة إلى أنّ هناك بعض الأخبار والتّعليقات تنشر بغرض الحثّ على العنف وتمسّ بالمصلحة العامة لعدم وجود رقابة عليها، ولا تحترم حقوق الغير في نشرها لتلك الأخبار، أما الصّحافة الورقيّة فأهمّ ما يميّزها المصداقيّة لأنّها صدرت من أجل توصيل رسالة معيّنة لهذا القارئ»[1].

15-3- موقف من يعتقدون أنّ الصّحافة الإلكترونية مكمّلة لدور الصّحافة الورقيّة: ويرون أنه ليس هناك صراع بينهما إلا أنّ التمويل أصبح الآن من آليات نجاح تلك الصّحف في شكلها الحديث الذي ينعكس بالتالي على شكل وأداء الموقع من حيث تنوّع أخباره وتحديثها بين الحين والآخر، كما أنه لم تثبت أيّ من الدّراسات أو الاستطلاعات التي أجريت حديثا أنّ توزيع الصّحف قد تأثّر نتيجة القرّاء نحو تصفّح المواقع الإخباريّة أو الطّبعات الإلكترونية للصحف.

ترى الأستاذة "**هداية درويش سلمان**" رئيسة تحرير جريدة (**هداية نت**) الإلكترونية أنّ الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية متكاملتان وقالت بخصوص هذه المسألة: «إنّه في ثورة المعلوماتيّة فرضت الصّحافة الإلكترونية نفسها على السّاحة الإعلاميّة كمنافس قويّ للصّحافة الورقيّة، والمتابع للدّراسات التي تنشر حول مستقبل الصّحافة الإلكترونية يمكنه أن يؤكّد أنّها قادمة بقوّة، وعلينا الاهتمام بأهمّيتها، وهذا لا يعني أنّها سوف تقلّل من أهمّية الورقيّة، وإنّما هي تعمل على إثرائها»[2].

وأوضح كذلك الأستاذ: "**محمد ناصر الأسمري**" «أنّ الأمر تكاملي أكثر منه تنافسي، وإذا كان هنالك من يرى أنّ بينهما تنافسا، فهو أمر حسن، وهو تنافس في الإنتاج المثمر الذي يخدم المعلومات وسرعة وصولها إلى المتلقّي»[3].

[1]-http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085.
[2]- le même site.
[3]- le même site

4-15- موقف من يرجحون الكفة للصحافة الإلكترونية: ذهب البعض إلى الحديث عن تلاشي الصّحافة المطبوعة لصالح الصحافة الإلكترونية التي تمتلك من الخصائص والمزايا ما يؤهلها للانتشار بسرعة فائقة، ومنهم الأستاذ "**أحمد حسن**" الذي يقول: «أصبحت الصحافة الإلكترونية اللّغة السّائدة بين أفراد المجتمع حيث تتميّز بسهولة التّنقّل ما بين الأخبار، كما أنّها تتيح للقارئ الاطّلاع على أكثر من عدد بعكس الصّحافة الورقيّة التي يتمّ من خلالها التّركيز على العدد اليومي فقط»[1]. ويتوقّع أحمد حسن أن تكتسح صحافة شبكة الأنترنيت الصحافة الورقيّة، وتسحب البساط من تحت أقدامها بسرعة فائقة، بل ستصبح الرّكيزة الأساسيّة للصّحافة، خصوصا أنّ الصحف الورقيّة الآن تقتبس العدد من الأخبار من خلال وكالات الأنباء ومواقع صحفيّة متعدّدة.

ويقول الأستاذ "**علي رياض**" في هذه المسألة: «أبدأ يومي بمطالعة عدد من المواقع الإلكترونية والاطّلاع على العديد من المواضيع، ذلك الأمر الذي لا يمكنني قراءته في الصّحافة الورقيّة نظرا لتكلفتها المادية... والصحافة الإلكترونية تستخدم أدوات جديدة تساعد على الانتشار بشكل كبير، فهي تستخدم الصّور والأصوات والأفلام، وكذلك فإنّها صحافة تفاعليّة، تتيح للقارئ التّعليق على ما يقرأ وتسمح له بالتواصل مع الكاتب والمحرّر، ومع القرّاء الآخرين في كل أنحاء العالم»[2].

وكذلك كان موقف الأستاذ "**عبد العزيز المطيري**" الذي يتنبأ بمستقبل أفضل للصّحافة الإلكترونية قائلا: «أصبحت الصّحافة الإلكترونية لغة العصر لأنّها تواكب التكنولوجيا الحديثة في نقلها للخبر وتعتمد على الصّورة المتحرّكة المصاحبة لذلك، وهو ما يميل إليه العديد من القرّاء وخاصّة الشّباب، وتعتبر

---

[1]- le même site

[2]- http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085.

الصّحافة الإلكترونية متوفّرة للجميع للاطّلاع على أحدث الأخبار وقت حدوثها مباشرة... والسّنوات العشر القادمة ستشهد ضمور الصّحافة الورقيّة وازدهار صحافة شبكة الإنترنيت، ولن يستطيع مالكو الصّحف الورقيّة في المستقبل القريب تغطية الرّواتب وذلك لندرة القرّاء إضافة إلى تكلفة الطّباعة والتّوزيع[1]».

16- بعض المقترحات والمتطلّبات اللازمة لرقيّ الصّحافة الإلكترونية في الدّول العربية:

-إجراء تعديلات على القوانين الخاصة بالنشر والمطبوعات تضمن حماية حرية الرأي والتعبير وحرية النشر والحصول على المعلومات وحرية مناقشة أمور وقضايا حكومية ورسمية وكذلك إضافة تعديلات تضمن حقوق الملكية والنشر الإلكتروني وإضافة القواعد واللّوائح التي تنظمها.

-إنشاء اتّحادات ونقابات رسمية للعاملين في مجال الصحافة والإعلام الإلكتروني لضمان حقوق العاملين.

-الاعتراف بالصحفيّين العاملين في الصحافة الإلكترونية وحصولهم على عضويات نقابيّة في نقابة الصحفيين في بلدانهم وكذلك السماح بانضمامهم لاتحاد الصحفيّين العرب.

-الانفتاح على الإنترنيت يجب ألا يقتصر دوره وتأثيره على الصحافة المكتوبة بل من المهم جدا أن يشتمل كل مكونات الإعلام السمعي البصري لتصبح القنوات الإخبارية والمحطات التلفزيونية والإذاعية أكثر تنافسا على تصدير خدماتها عن طريق الشبكة العنكبوتية، وقد لاحظنا في السنوات الأخيرة كيف أنّ بعض القنوات خلقت لها أقساما أخرى، مختصة فقط بخلق وتسيير

[1]- le même site

مواقع إلكترونية ضخمة تابعة لها، كذلك من المهم جدا الاهتمام بالفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتخصيص صحف للمكفوفين أو نسخا من الصحف الحالية.

-إنشاء مؤسسات صحفية أو شركات مساهمة إعلامية تتولى إدارة هذه الصحف الإلكترونية، تنمية مواردها للتغلب على المشكلات المالية والتمويلية التي توجّهها وذلك عن طريق طرح فرص استثمارية تجارية، والترويج لثقافة الإعلان الإلكتروني، وعرض مزاياه المختلفة وتعريف المنتجين به وبمزاياه فضلا عن البحث الدائم عن مصادر دعم من بعض المتبرعين المتعاطفين بالتوازي أو الرعاة الرّسميّين الذين يتماشون مع توجّهات الصحيفة، وطبيعة الجمهور المستهدف وسياقاتها الثقافية والاجتماعية.

-الاعتماد على قوة ورصانة المحتويات الفكرية والعلمية واستخدام المنهجية المتعارف عليها في دنيا الصحافة والاعتماد على القوالب الصّحفية المعروفة كالخبر والتحقيق والتّحليل ومقال الرأي، والاستفادة القصوى من تقنية النص والصوت والصورة التي تفتقر إلى وجودها مجتمعة الصحافة التقليدية بنسختها الورقية في استحداث تغطيات جديدة تواكب الحدث لحظة بلحظة.

-ضرورة تفرغ العاملين في هذا السلك بصورة كاملة لإنجاز أعمالهم من أجل صناعة صحافة متميّزة تكسبهم الاحترام والتقدير من قبل جمهور المتلقّين، وتنأى بهم عن الاتّهامات التي تضعهم في خانة الهواة أو الطارئين أو المتطفلين على المهنة.

-لا بد من الاستفادة الكاملة من فضاء الحرية الذي يمنحه الجو الإلكتروني خصوصا في التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية التي يعد ظهورها على ورق الجرائد العادية من قبل المحرّمات؛ ومزاوجة هذه الحرية بالمسؤولية التي من شأنها أن تطبع الأطروحات الجريئة بخصائص الاتّزان

والموضوعية وقبول الرأي الآخر، وتبتعد بها عن حالات التردي والهبوط إلى قيعان الإسفاف والابتذال.

-من المهم جدا توخي المعايير المهنيّة العالميّة من أجل صفحة إلكترونية أكثر تأثيرا، ومن تلك المعايير حداثة الخبر وتحديثه على مدار الساعة وسهولة تعاطي الزائر مع الصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنيت ويمكن حساب درجة التفاعليّة بين الوسيلة والجمهور بسهولة ومرونة أكثر من نظيرتها المطبوعة وذلك عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تعنى بهذا الغرض، مثل موقع (elexa) العالمي فضلا عن إجراءات الاستبيانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة من حيث مستوى الإقبال ووجود الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة وتنوع النوافذ وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الإلكترونية من حيث التراجع أو الثبات أو التقدّم على أشكال بيانية أو متواليات عددية أو هندسية، كذلك يتوجّب العناية الفائقة بجودة التصميم وتجديده بين الحين والآخر إذا تطلّب الأمر.

-تحديد أهداف واضحة من النشر عبر الإنترنيت ومن ثم رسم الخطط لتحقيق هذه الأهداف وفق خطط زمنيّة بحيث يعطى للتجربة مداها الزمني اللازم حتى تترسّخ تقاليد معرفيّة واستهلاكيّة جديدة في أذهان الأجيال الجديدة تجاه الصحافة الإلكترونية.

-إرساء مفاهيم إدارية وتحريرية خاصة بالنسخ الإلكترونية من الصحيفة من حيث دورة المادة الصحفية وشكلها الفني ومعايير اختيار المحتوى مع أهمية الفصل تدريجيا بين سياسة التحرير المتبعة مع الصحيفة المطبوعة وما ينبغي أن تكون عليه إجراءات إنتاج وإصدار المحتوى الإلكتروني الذي يصل إلى الناس عبر وسيط مفتوح على كل من له اتصال بشبكة الإنترنت من مختلف المشارب

والثقافات ويوصى في هذا المجال بتذكر قاعدة (تصرّف محليا ولكن فكّر عالميا) (Think globally act locally).

-الأنترنيت وسيلة عالمية وجدت لتبقى، لذا على مسئولي الصحف أخذ موضوع الصحف الإلكترونية بالجدية التي تستحقها حيث يتبين من إجابات بعض مسئولي الصحف عدم الإلمام ببعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بصلب النشر الإلكتروني، وعدم وضوح الرؤية المهنية والإدارية فيما يتعلق ببعض شئون الصحافة الإلكترونية.

-الاهتمام بتوظيف أسرار جاذبية الإنترنت لملايين الناس حول العالم من حيث زيادة الخدمات التفاعلية، جاذبية وتناسق الموقع (شكلا ومضمونا)، تقديم الخدمات المجانية هذه مع غيرها ستساهم في ترسيخ صورة ذهنية إيجابية عن مواقع الصحف السعودية على الشبكة.

-التوسع في برامج وخطط تطوير مواقع الصحف واستراتيجيات تدريب العاملين على المواقع مع زيادة الخدمات ذات السمة الجماهيرية مثل خدمات البريد الإلكتروني المجاني، تحميل برامج مجانية معينة وكل هذه ستساهم ولا شك في اجتذاب المزيد من القراء.

-عمل خطط تمكن النسخة الإلكترونية والعاملين عليها من الاستقلال التدريجي عن الصحيفة المطبوعة و إعطائهم صلاحيات نشر محتوى خاص بالموقع وتشجيع الإعلان وواستنباط أساليب جديدة لجذب المزيد مع القراء.

-تبني نشر التقنية وتطبيقات الإنترنت في المجتمع والمساعدة في اقتراح حلول مناسبة للتخفيف من نسبة أمية التقنية، وتسليط الضوء على آثار ارتفاع أسعار خدمات الإنترنت في المملكة مقارنة بغيرها في الدول المجاورة.

-إجراء دراسات متعمقة عن واقع سوق الصحف السعودية الإلكترونية بهدف كشف نقاط القوة والضعف في هذا السوق وتحديد أبرز المعوقات التي تعترض قراءة الصحف السعودية المتواجدة على الشبكة.

-دعم جهود العمل الجماعي والمشاريع المشتركة بين الصحف السعودية وتبادل الخبرات في مجال تطبيقات الإنترنت في النشر اليومي، والعمل على إنشاء مراكز تدريب صحفية حديثة تشترك في تمويلها المؤسسات الصحفية بحيث يمكن من خلال هذه المراكز تركيز النفقات فيما لا بد منه[1].

نظرا لأهمية العنصر البشري في ترسيخ مفهوم الصحافة الإلكترونية وتقديم صحف إلكترونية منافسة عبر فضاء الإنترنت المفتوح فمن المهم تأهيل الكوادر البشرية عن طريق:

-دعم أقسام الإعلام في الجامعات العربية بتمويل كراسي برامج تدريس مخصصة للصحف الإلكترونية.

-تقديم منح دراسية في الداخل والخارج للمتميزين من طلاب الإعلام وتوجيههم نحو دراسات الصحافة الإلكترونية وتطبيقات الإنترنت في مجال الإعلام.

-التعاون مع مؤسسات التدريب المختلفة والجامعات لتدريب الصحفيين على رأس العمل في حلقات دراسية وورش عمل حول مختلف القضايا المرتبطة بوسائل الإعلام الجديدة.

-نظرا لانشغال كثير من الصحف بقضية توظيف التقنية وتسارعها فإنّ الدراسة توصي الصحف العربية بالاهتمام بالمحتوى (المحتوى هو الملك)، حيث إن الصحف على الإنترنت تتنافس في بيئة حرة وثرية يجد معها المتصفح نفسه في خيارات وإغراءات غير محدودة، ولا مكان للصحف التي لا تواكب هذه النقلة بمحتوى يتمتع بالعمق والمصداقية والقدرة على جذب المتصفّح للعودة لزيارة الموقع مرة أخرى.

[1] – عمر غازي، "الصحافة الإلكترونية– الواقع والمأمول– بتاريخ: (16-12-2009):
http://www.algem.com/index.cfm?method=home.com&contentid=988

خاتمة:

من خلال كل ما سبق نقول إنّ الصحافة الإلكترونية وسيلة من وسائل الإعلام فهي وسيلة نشر كالصحافة المطبوعة، والعلاقة بينهما هي علاقة تكامل وليست صراعا، فتاريخ ظهور الوسائل الإعلامية المختلفة لا يشهد بظهور وسيلة تلغي الأخرى أو تقضي عليها ولكن توجد منافسة في أحيان أو تكامل في أحيان أخرى وتحاول كل وسيلة تطوير نفسها. فنستطيع القول إن الصحافة الإلكترونية والورقية لا تطرد إحداهما الأخرى، ولكن يبقى المنافس الوحيد للصحافة الإلكترونية هو التلفزيون بمواده المختلفة. ومهما يكن فإنّ الإنسان القارئ بطبعه يميل إلى احتواء ما يقرأ لكي يعود إليه ويحتفظ به، فأنت لا تتصور نفسك تقرأ رواية إلكترونية أو صحيفة إلكترونية من دون أن تحاول العودة إليها وإعادة تصفّح ما قرأت، والورق وحده يتيح لك ذلك ويشعرك بأنّ ما تقرأ هو خاص بك، إذ ثمّة علاقة حميمة بين القارئ والورق ولا يمكن استشعارها عبر شاشة الحاسوب، ولا يستطيع الإنسان مثلا متابعة قراءة صحيفة إلكترونية لساعة أو ساعات يوميا من دون أن يتعرّض لأعراض في العنق أو النظر وتشتت في التّركيز نظرا لعملية البحث عمّا يريده.

صحيح أن كل تقنية إعلامية جديدة هددت الصحافة المكتوبة، وكان مقدرا لها أن تختفي بعد اختراعها وقد بدأ ذلك مع اختراع الراديو وزاد المستقبل تشاؤماً مع التلفزيون، وتحول اليوم مع الإنترنت والبث الفضائي، وإمكانية الاندماج بينهما إلى خطر داهم على الصحافة المكتوبة. كل مرة استطاعت الصحافة المكتوبة أن تجدد نفسها، وأن تؤكد رسوخها واستمرار وظيفتها بشكل أقوى. واليوم التحدي مختلف رغم أن الصورة السابقة ما تزال صورة تخيّلية، ولكن اتجاهاتها ثابتة. فهل تفاجئنا الصحافة المكتوبة وتبقى حية رغم كل التنبؤات المتشائمة؟

هوامش البحث:

المعاجــم:

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة:1960.

2- المنجد في اللغة والإعلام، ط29.بيروت:1987، دار المشرق.

الكتـــب:

1- شريف أسامة محمود "مستقبل الصحيفة المطبوعة والصحيفة الإلكترونية" من بحوث الندوة العلمية للمؤتمر العام التاسع لاتّحاد الصّحفيّين العرب، عمان:2000.

2- اللبان شريف درويش، تكنولوجيا النشر الصحفي- الاتجاهات الحديثة، القاهرة:2001، الدار المصرية اللّبنانيّة للنشر.

3- إجلال خليفة، علم التحرير الصحفي، ط1.القاهرة:1980، مكتبة الأنجلو المصرية.

4- صادق عباس مصطفى، صحافة الأنترنيت وقواعد النشر الإلكتروني، أبو ظبي:2003، الظفرة للطباعة.

المجـــلات:

1- بندر العتيبي، الصحافة الإلكترونية هل هي بديل للصحافة الورقية أم منافس لها؟ مجلة العالم الرقمي، العدد:142.

المـــواقع الإلكترونية:

1- http://www.alwakad.net/go/news.php?action=view&id=3085.
2- http://www.aldaawah.com/html/?id=1465.
3- http:// www.okhdood.com/index.php?act=artc.
4- http://maghress.com/hespress/9796;jessienid=416f3.
5- http://www.maktoobblog.com/search?s=.
6- http://www.almajlis.net/social/1230-2009-4-22-14-42-18 html.
7- http://emediadz 2009.blogspot.com/2009/10/blog_post- 19.html.
8- http:www.diwanalarab.com/spip.php?article2173.
9-http://www.algem.com/index.cfm?method=home.com&contentid=988.
10- http://pressacademy.net/modules/news/article.php?storyid=135.

مكانة اللغة العربية في الصحافة المكتوبة

أ / سعيد دودان - مدير الصحافة
المكتوبة لدى كتابة الدولة للاتصال

مقدمة:

لا شك أن موضوع ترقية اللغة العربية في المجال الإعلامي بما فيه الصحافة المكتوبة كان وما زال يشكل موضوع اهتمام مختلف المؤسسات الرسمية والمجتمع المدني لما يتضمنه من بعد يتعلق باسترجاع وتمتين الهوية الوطنية. وفيما يخص قطاع الاتصال، لقد نال الاعتناء باستعمال اللغة الوطنية في الصحافة المكتوبة اهتماما مبكرا، وترجع المبادرات الأولى إلى بداية الاستقلال، حيث اتخذ قرار جزأرة بعض الصحف منذ 1963، ثم تلته مرحلة تعريب الصحف الجهوية سنة 1973. ويزداد الاهتمام بتمكين اللغة العربية تبوء المكانة المنوطة بها في الصحافة الوطنية يوما بعد يوم، وهو ما يدل عليه المشهد الإعلامي الوطني.

دور سياسة الدعم العمومي في بروز صحافة وطنية ناطقة بالعربية:

إن مجال الصحافة المكتوبة بالجزائر عرف نموا معتبرا خلال العقدين الأخيرين، سواء من الكمية أم النوعية، بفضل المساعدات المالية والمادية التي قدمتها السلطة العمومية لمراقبة الصحافة الخاصة الناشئة، وإصدار قانون 03 أبريل 1990، الذي كرس حرية نشر الصحف والتعددية الإعلامية، والذي تستعد الجزائر إحياء الذكرى العشرين لإصداره، ولا شك أن هذا التطور سيعرف دفعا أكبر مع وضع حيز التنفيذ المشاريع الجديدة المتعلقة باستكمال إنجاز مطابع جنوب الوطن وتحديث تجهيزات المطابع العاملة وكذا استكمال الترسانة القانونية

المتعلقة بالوضع المهني والاجتماعي للصحافيين، وكذا تحسين آليات التوزيع لتوسيع التغطية إلى المناطق النائية من الوطن.

وقد نالت الصحف الصادرة **باللغة العربية حصة الأسد من هذا النمو** والدعم، حيث يتوفر المشهد الإعلامي الوطني حاليا على 80 يومية، منها 71 شاملة و03 اقتصادية و06 رياضية، والتي تنقسم كذلك من حيث **لغة النشر إلى** 40 **عنوانا باللغة الوطنية، بمعدل سحب يومي يقدر بـ 1891142 نسخة، و40 عنوانا بالفرنسية،** بمعدل سحب يومي **826837 نسخة**، ليبلغ مجموع معدل سحب اليومي باللغتين **2717979** نسخة، وضمن الـ 80 يومية تتوفر الصحافة الجهوية على 16 عنوانا بالعربية و15 بالفرنسية.

وعلى ضوء الأرقام السالفة الذكر نستخلص أنه رغم تساوي عدد اليوميات باللغتين العربية والفرنسية، إلا أن معدل السحب اليومي بالعربية يتجاوز السحب بالفرنسية بما يقارب ثلاثة أضعاف (**826837 نسخة بالفرنسية مقابل 1891142 نسخة بالعربية**)، وهو ما يدل على أن أغلب قراء الصحافة الوطنية يقرؤون باللغة العربية، وكما يلاحظ أن ضمن 40 عنوانا بالفرنسية 08 منها تم إصدارها أصلا بالعربية ثم أصدرت نشرات لها بالفرنسية بغرض توسيع مواردها الإشهارية فحسب.

الإجراءات التشريعية المتخذة من أجل تطوير الصحافة المعربة:

بالإضافة إلى التغلب العددي للصحافة الناطقة بالعربية من حيث السحب، على الصحافة الناطقة بالفرنسية، اتخذ المشرع الجزائري إجراءات بغرض إعطاء الأولوية لإصدار الصحافة الوطنية باللغة العربية، وذلك من خلال 06 لقانون 07-90 ليوم 03 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام، كما أن سياسة التعريب في المؤسسات التربوية والجامعية أدت إلى تفضيل القراءة بالعربية على تلك الناطقة بالفرنسية.

وكنتيجة لهذه السياسة أيضا أصبحت الناطقة بغير العربية تواجه صعوبات في إيجاد صحافيين متمكنين من اللغات الأجنبية، وهو ما يجعل الصحافة الوطنية بالعربية في موقع مشجع على النمو والتوسع.

الخاتمة:

يتبين مما سبق أن القائمين على السياسات المنتهجة لتطوير وترقية الصحافة الوطنية كانوا دائما يضعون نصب أعينهم تجسيد بعد اللغة العربية في برامجهم ويجعلون من البعد شرطا من شروط إنجاز صحافة وطنية تستجيب لمتطلبات الهوية الوطنية التي لا تتحقق إلا بالتمسك بالتراث الوطني والحرص على توفير طابع الانفتاح نحو المحيط الخارجي للاستفادة من التراكم المعرفي العالمي والإسهام في النهضة العالمية المعاصرة.

اللغة العربية في الصحافة.. سلطة مهددة !

بقلم الأستاذ نذير بولقرون إعلامي

يجب التنويه بمبادرة المجلس الأعلى للغة العربية ورئيسه الأستاذ الفاضل الدكتور محمد العربي ولد خليفة على تنظيم هذه الندوة الفكرية التي تسلط الضوء على قضية هامة، أرى أن التستر عنها أو محاولة تجاهلها أو التهوين منها، يعد تواطؤا و إسهاما في التعدي على اللغة العربية، لغتنا الموحدة والجامعة، رمز سيادتنا وعنوان شخصيتنا الوطنية.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة الأفاضل والإعلاميين والطلبة، الذين يجمع بينهم حب اللغة العربية وخدمتها والدفاع عنها والتمكين لها.

إن هذه الندوة تتناول بالدراسة والتحليل مسألة حيوية، تتصل بالتحديات التي تواجه اللغة العربية وما تتطلبه من تعبئة عامة، حتى لا تفقد لغتنا الوطنية والرسمية سلطتها الخاصة وحتى تأخذ مكانتها الجديرة بها في سوق المنافسة العالمية لسانيا وثقافيا وعلميا.

إننا في حضرة اللغة العربية، أم اللغات.. وفي عالم الصحافة المكتوبة تحديدا، للبحث في موضوع يجب أن يحظى باهتمام كل وطني غيور، هو "اللغة العربية في الصحافة الجزائرية" ويتناول سؤالين أساسيين:

الأول: أي مكانة تحتلها اللغة العربية الفصحى في الصحافة المكتوبة؟

الثاني: ما هو دور الصحافة في ترقية اللغة العربية في العمل الإعلامي؟

إننا ندرك، "أن اللغة تسقط بسقوط همة أهلها"- على رأي التوحيدي- ولذلك نجد أنفسنا، أساتذة ومفكرين ورجال إعلام، في طليعة من تقع على عاتقهم مهمة الحفاظ على سلامة لغتنا العربية وحماية صحافتنا الوطنية من التشويه، وهذا من خلال وضع الأساسات الصلبة التي تحفظ نقاء اللغة وسلامة التعبير وبلاغة المعنى، خاصة وأن اللغة ليس مجرد رطانة تلوكها الألسنة ولكنها من تجليات الانتماء والهوية.

إن المسألة التي نحن بصدد تشريحها، وأنتم أهل علم وأصحاب اختصاص، تقتضي النقاش الجدي، بعيدا عن التهويل ودون تهوين أيضا، ذلك أنه لا ينبغي إغفال حقيقة بارزة وهي أن الصحافة الوطنية- وأقصد هنا الصحافة المغروسة في تربة الوطن وهوية الشعب ومقدسات الأمة- كانت وما تزال من القلاع الحصينة التي تحرس اللغة العربية، تحميها، تحرص عليها وتصد عنها كل الاعتداءات، من الحصار والعدوان إلى التلوث والتهجين.

لكن يجب الاعتراف بأننا أمام ظاهرة خطيرة، هي بصدد الاتساع والاستفحال، يمكن أن نطلق عليها ظاهرة "انهيار" سلطة اللغة في الصحافة، بل يمكن القول إن هناك نوعا من الصحافة في بلادنا هو بصدد التأسيس لوضع لغوي غريب، مما يؤدي إلى ارتكاب، ما نعتبره، جريمة في حق اللغة العربية، وجميعنا يدرك أن لغتنا الجميلة تتميز بأنها لا تتحمل الضعف، فهي تكون أو لا تكون.

إن الصحافة في هذا المجال، بعضها على وجه التحديد، تبدو بلا ضوابط، فهي تسيء إلى لغتنا الجميلة، نلمس ذلك في ما هو منشور من مقالات وتحاليل وتحقيقات وحوارات وكذا في الإشهار بنوعيه السياسي والتجاري.. حيث إن سلامة اللغة العربية واستقامة العبارة أو الجملة تركيبا وبنية، يبدو كل ذلك في آخر الاهتمامات، انتشر الضعف في العربية بشكل معيب، أصبحت اللغة غاية في الركاكة، طغت الدارجة وانتشرت الكلمات الأجنبية وسادت الأخطاء المطبعية

والنحوية.. والسؤال الذي نشترك جميعا في طرحه هو: كيف يمكن الحد من طغيان هذا الزحف على لغتنا؟

وما دام حديثنا عن العلاقة بين اللغة والصحافة، فإني أرى أن الحق في الإعلام وحرية التعبير والنقد إذا كان يشكل جزءا من الحريات الأساسية التي يجب الدفاع عنها وحمايتها، إلا أنه ينبغي التأكيد على أن تلك الحرية لها ضوابطها التي تحتكم إليها، وبالتالي فإن على الصحفيين ألا يقعوا في الخبر الخاطئ والتحريف والتشهير.

ألا يجوز لنا أن نسحب ذلك على ما تتعرض له اللغة العربية من إساءة تمس برونقها وجمالها؟ هل لنا أن ندعو إلى حماية لغتنا من التشويه؟.. إنه سؤال آخر، علينا أن نجتهد في بلورة إجابة قد تفيد في وضع حد لهذا التردي.

إن اللغة هي الأداة الأولى للصحافة وينبغي أن تكون تلك اللغة سليمة، قادرة على إيصال الرسالة الإعلامية بيسر وسهولة ووضوح، وهذا يعني أن الإعلامي الذي تبحث عنه هذه الصحيفة أو تلك يجب أن تكون مسألة اللغة، من حيث الإتقان والتمرس، محسومة لديه.. إنها بديهية قد تثير سؤالا يقول: من المسؤول، هل هي الصحافة أم أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق منظومة التربية والتعليم؟

إننا ندرك، من واقع الحال، أن وسائل الإعلام تبحث عن جمهور واسع يحقق مقروئية كبيرة ويجلب أرباحا وفيرة، وعليه فإن الإعلام الجاد وبلغة عربية سليمة، محكوم عليه بالتمكين للغة العربية في عقر دارها وبين أهليها، وذلك هو قدر المؤمنين بنبل رسالة الصحافة ودورها في الارتقاء بالمستوى الثقافي والفكري للقراء.

وإذا كانت اللغة ليست وسيلة تعبير فقط بل هي وسيلة تفكير، وإذا كان دور وسائل الإعلام في المجتمع ذا أهمية خاصة فيما يتصل بصناعة الرأي العام ورفع مستوى الجماهير ثقافيا وكذا تعريف العالم بحضارات الشعوب، فما هي

اللغة التي بإمكانها تأدية تلك المهمة؟.. بالتأكيد إنها ليست اللغة المشوهة من حيث المفردات والأسلوب.

إن عملية الاتصال تتكون من عناصر أساسية هي: المصدر والرسالة والمتلقي ثم رجع الصدى والتأثير، ولذلك فإن استهلاك المادة الإعلامية، سياسية كانت أو رياضية أو ثقافية أو فنية، بلغة مفككة وغير سليمة وطغيان الدارجة عليها، من شأنه التأثير سلبا على مكانة اللغة كوعاء ناقل لرسالة ثقافية وفكرية وحضارية.

وقد لا نبالغ إذا قلنا بأن في التعبير الإعلامي لصحافتنا الوطنية الكثير من الخروج عن قواعد وتراكيب اللغة العربية إلى حد هدم ما تقدمه المدرسة في تعليم هذه اللغة، دون إغفال الضعف الذي تتميز به منظومة التربية والتعليم في هذا المجال.

لماذا لا يجري التفكير في قانون أساسي للصحافة يتضمن حماية اللغة العربية من أخطار التشويه والإساءة ويحفز على ترقيتها والنهوض بها وتمكينها من احتلال مكانتها في كل مجالات المعرفة والإبداع؟

كيف تصبح مدونة أخلاقيات مهنة الصحافة، تقنن ليس فقط حقوق وواجبات الصحفي وفقا للتقاليد الثقافية للإعلام، بل أيضا تضمن مساهمة وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية والحفاظ عليها ودرء كل الأخطار التي تتهددها.

وبعيدا عن التسويد أو التبييض، يجب التنويه بالدور الحيوي الذي يقوم به المهتمون بفن الكتابة الصحفية في الجزائر، الثابتون على المبدإ والحريصون على التمكين للغتنا العربية ومواصلة تقدمها الحضاري وتحقيق التراكم العلمي والإبداعي.

إن الصحافة يجب أن تكون دوما وفية لرسالتها وفي خدمة وظائفها الأساسية، أي التبليغ والتثقيف وإنماء المدارك والحفاظ على اللغة الوطنية

والرسمية، تلك اللغة التي ينبغي أن نحافظ عليها كما نحافظ على صفاء عيوننا- على رأي ذلك الزعيم الفيتنامي- إنها الرسالة التي تتحملها أسرة الإعلام في بلادنا والتي عليها أن تعي أن اللغة العربية هي إحدى تجليات كبريائنا الوطني وأن التفريط فيها هو تفريط في العرض الثقافي والحضاري والسيادي أيضا.

كلمة بمناسبة:

لقد شرفني المجلس الأعلى للغة العربية بتكريم، أعتز به أيما اعتزاز وأعتبره الأغلى والأجمل، وأجدني مفعما بالسعادة، لاعتبارات ثلاثة:

أولا: لأني كرمت من المجلس الأعلى للغة العربية، هذه المؤسسة الجادة والقلعة الحصينة التي تضطلع بمهمة وطنية مقدسة، ألا وهي خدمة اللغة العربية.

ثانيا: لأني كرمت من قبل الأستاذ الفاضل الدكتور محمد العربي ولد خليفة، الذي أتشرف بأن أتلقى منه هذا التكريم، وهو العالم المفكر، الجاد والمثابر والنزيه، راسخ القدم في أصالته وهويته الوطنية، المدافع عن اللغة العربية عن إيمان وقناعة، بعيدا عن كل مزايدة.

ثالثا: لأن حظي السعيد شاء لي أن أكرم رفقة أستاذي محمد سي فضيل، هذا الأمازيغي الصميم، العروبي الأصيل، العاشق للغة العربية، الذي تعلمت منه كيف تنحت الكلمة وكيف ترسم الجملة.

وأخيرا، أتساءل بيني وبين نفسي: هل أستحق هذا التكريم، الذي يثمن جهودي في ترقية اللغة العربية وثقافتها في الصحافة الوطنية..؟ آمل أن يكون هذا الوسام حافزا لي في مواصلة أداء هذه الرسالة النبيلة وأرجو من الله كل التوفيق.

تدخل سعد بوعقبة- إعلامي

أجدني سعيدا وأنوه بهذه المبادرة لأن المجلس الأعلى للغة العربية انتبه إلى هذه المسألة الحساسة لتطور الصحافة وتخصيص مثل هذا اللقاء.

لم تعد اللغة عاجزة كما يدور النقاش في الستينات وإنما أصبحنا اليوم نناقش كيفية الحفاظ عليها وهذا شيء إيجابي.

الصحافة في كل مراحلها مرتبطة بالقضايا الجوهرية للأمة (من الحركة الوطنية حتى يومنا هذا) بعد 89 أصبح الرأي العام الوطني يصنعه الجزائريون سواء بالغة العربية أم بالفرنسية.

التكوين في الجامعة مازال بعيدا عن المستوى الذي نطمح إليه خصوصا في إتقان التحرير باللغة العربية وكذلك التأطير في الصحف الصادرة باللغة العربية قياسا بالستينات والسبعينات.

الصحافة العربية جماهيرية ولكن التأثير في النخب هو الآن للصحافة المكتوبة بالفرنسية ولا يمكن أن نؤثر في النخب بالصحف المكتوبة باللغة العربية إلا إذا طورنا محتوى الجريدة.

أتمنى أن ينسق المجلس الأعلى للغة العربية مع وزارة الاتصال ويخصصا جائزة أو صيغة من الصيغ يكافأ من خلالها الصحافي الأقل خطأ في اللغة العربية.

العربية في الصحافة المكتوبة

خليفة بن قارة - إعلامي

في البداية نهنئ المجلس الأعلى للغة العربية على هذه الملتقيات، الساعية إلى إعادة اللغة العربية إلى وضعها الطبيعي في المجتمع وإيجاد الآليات العلمية للإسراع في تطويرها.

المجلس الأعلى للغة العربية برئيسه الأستاذ المفكر الدكتور العربي ولد خليفة، والذين معه في الفريق العامل الفاعل، هو منصة إقلاع هذه اللغة إن شاء الله وأعتقد أنه بإصراره على تفعيل الخلايا النائمة في هذا المجتمع لصالح لغة دينه ودنياه ودولته، سيصل بها إلى بر الأمان، بعدما ظلت تسترق الإبحار في برك راكدة.

اسمحوا لي سيدي الرئيس، أن أقدم تشخيصا عابرا، في بضع أفكار، وبعض الجمل، لواقع العربية في الصحافة، وقليلا من مقترحات أنا مستعد لإثرائها.

لا ينكر أحد أن دائرة النشر باللغة العربية توسعت إلى مستويات مهمة، خاصة بعد الانفتاح الإعلامي، الذي جاءت به التعددية الحزبية، بعدما كانت العربية لا تخطو خطوة إلا وقطعت الطريق معها ضرتها، فقد تمددت المقروئية باللغة العربية إلى مساحات أوسع، ففي ملاحظة اعتمدت المشاهدة خلال شهر تقريبا، رصدت حركة المسافرين عبر خط يربط مدينة الجزائر مع أحد أطرافها الشرقية، فتبين لي أن ثلاثة أرباع مستعملي القطار يحملون جرائد باللغة العربية.

لقد مرت الصحافة في الجزائر بثلاث مراحل اختلف طعم العربية فيها من مرحلة إلى أخرى:

1- مرحلة الاحتلال، وقد تميزت بوجود نوعين من الصحافة:

- صحافة ذات لغة ركيكة تستعمل الدارجة بإسراف، وكثير منها كان مدعوما من طرف إدارة المحتل، الذي ناصب العربية العداء المكشوف، باعتبارها ناقلة للدين الإسلامي الذي وحد الأمة ضد الاحتلال.

- صحافة ذات لغة سليمة فصيحة وجميلة، وهي اللغة التي وقفت على طرفي نقيض من المشروع الفرنسي، الذي يعتبر الفرنسية مدخلا للحضارة الغربية الراقية.

2- مرحلة ما بعد استرجاع الاستقلال، وقد امتازت بصحافة اعتمدت- في جانبها العربي- لغة واحدة سليمة، ولكنها ذات استعمال مفرط للأيديولوجية، التي تركز على الرأي الواحد والحزب الواحد والطرف الواحد، مما أهلك العديد من الكلمات وأفرغها من معانيها، وأعطب بعض الأساليب ونقر منها، مما حدا بالكثيرين إلى استعارة بعض التعبير، من لغات أخرى وتعبيرها بها، ونعتها بلغة الخشب على مستوى اللغوي قبل المستوى الصحافي.

3- مرحلة التعددية الإعلامية، وقد ظهر أثناءها نوعان على الأقل من الصحافة ذات الاستعمال المتنوع للغة العربية:

- صحافة ذات لغة مقبولة، تطورت مع الأيام من صحيفة إلى أخرى.

- صحافة ذات لغة تجمع بين المقبول والساقط في الإسفاف، من خلال استعمالها لكلمات يتداولها الشارع المتحرر من قواعد الانضباط المجتمعي، أو توظيف كلمات أجنبية توظيفا لغويا لا يستقيم معه الفهم إلا عند قلة من الجزائريين، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال الإشهار السياسي والتجاري.

- صحافة إلكترونية، وفيها الغاية تبرر الوسيلة في استعمال اللغة حيث أصبح للمتصلين إلكترونيا لغة أخرى في فضاء لا حدود له، حروفها وبعض كلماتها عربية، والأسلوب والبعض الآخر من كلمات هي خليط بين دارجة ولغات أجنبية أو مركب منهما.

- إذا كان الإعلام بصفة عامة، يعتبر من الأدوات المسيئة للغة- أية لغة- نظرا لطبيعة عملية الإعلام التي تمتاز بالسرعة وقلة الوقت لمراجعة ما يكتب وطغيان أسلوب الترجمة، فإنه يمكن التقليل من الشوائب باتباع البعض من الخطوات العملية التي يعرفها المختصون، ولا بأس أن أضيف إليها بعض المقترحات:

1- استحداث مادة أساسية في المنهج الدراسي لكلية العلوم السياسية والإعلام، تعنى باللغة العربية في الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، وتدرس فيها التقنيات اللغوية تماما كما تدرس تقنيات الكتابة للصحافة في مختلف حقولها.

2- اقتراح دعم مالي من طرف هيئة من هيئات الدولة، بشكل مباشر أو بطريقة غير مباشرة للصحافة أو الصحف الأقل أخطاء في استعمال اللغة العربية.

3- اعتماد جائزة سنوية تقدم في اليوم العالمي لحرية الصحافة إلى الصحيفة الأكثر استعمالا جميلا للغة العربية.

4- إنشاء خلية لدى المجلس الأعلى للغة العربية تتابع الأخطاء الفادحة والخطيرة على اللغة العربية في الصحافة الوطنية وإدراجها في توصيات خاصة ترسل إلى رئيس الجمهورية وتضمن في التقرير السنوي المرفوع له.

أعتذر لكم على الإطالة وأشكركم على حسن الاستماع وجميل الإصغاء، والسلام عليكم و رحمة الله.

كلمة الأستاذ عبد اللّه قطاف إعلامي

نحن نقول اليوم إن الصحافة الجزائرية قد حققت نصرا كبيرا للغة العربية والحقيقة أن الذي حقق هذا هو صحافة القطاع الخاص وكل الدراسات التي أجريت في ساحة الإعلام وعن توغله في المجتمع لا تشير إلى أي صحيفة عمومية ولكن لم تقدم الصحافة الخاصة هذه الخدمة للغة العربية لسواد عيونها و إنما الهدف هو السحب والإشهار وينبغي لهم الآن أن يقدموا خدمة نوعية وذلك بالاهتمام بجانب اللغة وبقدر ما أفادت الصحافة الرياضية اللغة العربية بقدر ما أساءت إليها وأحد أسبابها توجيه ذوي المستوى الضعيف في اللغة العربية إلى القسم الرياضي والشؤون الاجتماعية وهذان القسمان هما اللذان يصنعان اليوم الحدث في المجتمع، أما مسألة التكوين فلماذا يشترط في التخصصات الأخرى معدل معين بينما لا يشترط هذا في الصحافة على الأقل في اللغة العربية والمقال؟

الأستاذ عبد الحميد ساحل أستاذ في قسم الإعلام جامعة الجزائر:

إن مبادرة المجلس الأعلى للغة العربية حول الصحافة المكتوبة باللغة العربية شيء إيجابي لأنه يمكن أن نستفيد منها وذلك من خلال اجتهادها في تطعيم المعاجم العربية فهناك من الصحفيين من ينحت كلمات جديدة.

كلمة صحافي من هيئة تحرير يومية الشروق:

حضرة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة تحية طيبة لكم ولكل الحضور.

ماذا عساني أضيف بعد تدخل الأساتذة ولكن سأدلي بدلوي في هذا الموضوع الهام بمجموعة من النقاط:

هل نتخيل أن صحفيا يتقدم إلى صحيفة باللغة الفرنسية ويقول لهم إني لا أحسن اللغة الفرنسية هل سيقبلونه موظفا؟ الأكيد أن مدير الجريدة لا يغامر بقبوله، لكن للأسف هذا موجود في الصحف العربية يقول الصحفي أنا لا أحسن اللغة العربية ومع ذلك يوظف.

من يتحمل المسؤولية؟ الصحافة هي كذلك ضحية لأنها تستقطب كل خريجي الجامعات وليست مقتصرة على خريجي معاهد الإعلام فقط.

الحديث عن اللغة العربية مرتبط بالمناهج التربوية التي لا تخرج إطارات تحسن اللغة العربية وللأسف حتى خريجو معاهد الأداب واللغة العربية لا يحسنون اللغة العربية.

الصحافة العربية من حيث السحب هي الأكثر لكن لا يعني هذا أن العربية بخير فالجيل القادم لا يحسن لا العربية ولا الفرنسة.

اللغة العربية ترقى برقي مدارك ومعارف الإنسان وليست الفرنسة عدوا أو ضرة للغة العربية و إنما التمكن من زمام اللغات مطلوب لأن فيه إثراء وفائدة.

أعمال الورشة

الصحافة المكتوبة ودورها في التنمية اللغوية

أ/ نصيرة زيد المال- جامعة تيزي وزو

مقدمة:

لقد أصبحت اليوم شساعة العالم في إطار العولمة عالما صغيرا وفي مسافات قصيرة دون تقصير المقصور، واستقر في كوكب صغير وهو عالم الإعلام؛ هذا العالم الذي أضحى اليوم سيد الاتصالات، فلا يمكن أن نجهل ما لها من فضل في إيصال الأخبار وتنمية الأفكار؛ إلا أنّ وسيلتها التبليغية تتميز بخصوصية في كلمتها وجملها ومصطلحاتها.

ولقد تضاعف دور وسائل الإعلام في عصرنا الحالي، وخصوصا بعد أن أصبحت أجهزة الاتصال الجماهيري المتعددة قادرة على إلغاء المسافات وتخطي الحواجز والوصول إلى الإنسان في مدة زمنية خيالية بوسائله وقنواته المتعددة، كالصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، كما استطاعت منذ ظهورها أن تكسب انتباه الجمهور في كل مكان وأيا كان مستواهم.

وما دامت هذه الوسائل تؤدي دورا هاما في حياة الأفراد والمجتمعات؛ فإنها على صلة مباشرة بهم؛ حتى إنها طغت على عقولهم واحتوت قلوبهم، وهذا دليل على أن لهذه الوسائل أغراضا وأهدافا مرجوة عاجلا أو آجلا، خاصة ونحن في عصر العولمة الذي تحول فيه العالم إلى قرية عالمية صغيرة بسبب الاتصال.

ومن هنا كان الاتصال الإعلامي بالجماهير امتدادا للثورة الصناعية ليشمل الإنتاج الكمي للكلمات والأصوات، وتوزيع هذا الإنتاج توزيعا واسعا عن طريق محطات البث التلفزيوني والإذاعي والصحافة... ومعنى ذلك أنّ اللغة بوصفها وسيلة إعلامية لا تستقل عن تكنولوجيا وسائل الإعلام ذاتها؛ فهي بلا شك متأثرة بهذه الوسائل.

1- تحديد بعض المفاهيم:

* الصحيفة: جاء في لسان العرب أن الصحيفة "التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف، وفي التنزيل " إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" يعني الكتب المنزلة عليهما[1]".

والصحيفة ما يكتب فيه من ورق ونحوه... وإضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك.

وهي إصدار يحتوي علي أخبار ومعلومات وإعلانات، وعادة ما تطبع على ورق، ويمكن أن تكون الصحيفة صحيفة عامة أو متخصصة، وقد تصدر يوميا أو أسبوعيا.

* الصحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة.

* الصحفي: هو الشخص الذي يزاول حرفة الصحافة.

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن الصحافة هي العمل الذي يقوم به الصحفي "ويقتضي منه جمع الأخبار وتحريرها ثم نشرها في أوراق ذات حجم معين، ووفق جدول زمني معتاد، وتتعلق هذه الأخبار بكل ما جدّ من جديد في الحياة العامة سواء منها السياسية أم الثقافية أم الرياضية[2]". وإذا كانت المنظومة

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة صحف.

[2] – المنجد في اللغة والإعلام ط 29. بيروت: 1987 ، دار المشرق، مادة صحف.

الصحفية جزءا لا يتجزأ من المنظومة العامة لوسائل الإعلام التي يضمها البلد من إذاعة وتلفزيون، فهي تنقسم بدورها إلى عدة أنواع وبناء على مجموعة من المعايير وهي:

- معيار الوسيلة الإعلامية: هناك وسائل إعلامية صحفية؛ والتي تعتمد على الكتابة وهناك وسائل سمعية مثل الإذاعة، وأخيرا الوسائل السمعية البصرية وأشهرها التلفزيون...

– معيار المكان: وفقا لهذا المعيار هناك وسائل إعلامية محلية ووسائل إعلامية وطنية...

– معيار الملكية: بالنظر إلى هذا المعيار هناك وسائل إعلامية عامة (ملك للدولة) ووسائل إعلامية خاصة (ملك للخواص) وقد يكون النظام مختلطا مثل ما هو الحال في الجزائر؛ حيث تحتكر الدولة الإذاعة والتلفزيون وتترك للخواص الحرية في تأسيس الصحف.

- معيار الشريحة الاجتماعية: وهنا يعتد بالشريحة المستهدفة من طرف الوسيلة الإعلامية مثل الصحافة النسوية أو العمالية...

- معيار الموضوع: تقسّم الصحافة وفقا لهذا المعيار إلى صحافة عامة تعالج المواضيع كلها دون استثناء، وصحافة متخصصة تتناول موضوعا معينا مثل صحافة الإثارة أو الصحافة الرياضية...

2- مفهوم وسائل الاتصال:

هناك مصطلحات أساسية في التعبير عن وسائل الاتصال والإعلام أهمها: الوسائل الجماهيرية، وسائل الاتصال، وسائل الإعلام، وهي مصطلحات جديدة نسبيًّا، وترجع إلى القرن العشرين، وتشترك هذه المصطلحات في الدلالة على الإذاعة المسموعة والتليفزيون والصحف ذات الانتشار الواسع.

إن وسائل الاتصال الحديثة تؤدي دورا هاما في تنمية المحصول اللغوي إذا كانت النية صادقة في سبيل تحقيق ذلك، و إذا كان الأفراد قديما يتصلون فيما بينهم في محيط خاص؛ فإنهم في حاضرهم يستطيعون أن يتواصلوا مع من يشاركونهم لغتهم ولغة غيرهم إذا تم التمكن منها؛ لأنّ الاتصال في جوهره هو "انتقال المعلومات والأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، ويوصف الاتصال بالفعالية حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي؛ فهو يمكّننا من نقل معارفنا وفنوننا وييسر التفاهم بين الأفراد[1] " حيث إن آلية الاتصال والاستقبال مرهونة بالمرسل والمستقبل، فكلما كانت المرتكزات الأساسية بينهما مشتركة مثل الخبرات، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية والثقافية والجغرافية والتاريخية والوجدانية، كانت عملية الاتصال أوضح وأسرع وأبعد عن التشويش.

وعلى هذا الأساس يكون الاتصال قد احتوى على عناصر وهي:

- المرسل (الملقي- المتكلم- المحدث)
- المرسل إليه (المستقبل- المتلقي- السامع)
- الوسيلة (اللغة...)
- الرسالة (المحتوى- المضمون- النص- الحديث)
- الأثر (الوقع الحاصل).

3- أغراض وسائل الاتصال وأهدافها:

تؤدي وسائل الإعلام دورا هاما في حياة الأفراد والمجتمعات، وهي على صلة مباشرة بهم؛ حتى طغت على عقولهم واحتوت قلوبهم حتى أصبحت جزءا

[1] – عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال، القاهرة:2003 الدار المصرية اللبنانية، ص 7.

من حياتهم الاجتماعية وبذلك تزداد معلوماتهم ويكونون على دراية بما يجري من حولهم.

وكل واحد منا يعرف ما للإعلام المكتوب والمنطوق من تأثير عميق وواسع جدا في استعمال البشر للغتهم، وقد تضاعف هذا التأثير وقوي بتقدم الوسائل التقنية والتكنولوجية عامة، ووسائل الإذاعة المسموعة والصحافة المكتوبة بصفة خاصة.

وتشكل وسائل الإعلام والاتصال في الوقت الحالي أدوات مثلى لضمان ديمومة الحضارات ولغات أقوامها لامتلاكها قدرات هائلة شديدة الوقع في إحداث التأثيرات المنشودة، وفي عصر العولمة والسرعة الشديدة والتغيرات المذهلة، يظهر الصراع جليا لتبوء الريادة اللغوية بين الأمم؛ حيث إن أهمية وسائلِ الإعلام ترجع في المقام الأول إلى مخاطبة الجماهير، ولها من هذا الجانب دورها الحاسم في الاستخدام اللغوي.

4- خصائص لغة الصحافة:

يعد الإعلام تعبيرا موضوعيا لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها، وتعد لغته أهم أسباب نجاحه، وهي في العادة تبنى على نسق علمي اجتماعي عادي موجه لمختلف شرائح المجتمع دون استثناء بدءا بالطفولة وانتهاء بالشيخوخة، وبالتالي لغتها هي لغة المجتمع، وعمدة الإعلام هو التوجه إلى الجمهور الغالب من الناس، ومس كل الطبقات والمستويات، وتحرص على مراعاة القواعد اللغوية وذلك "بمراعاة البساطة في الأسلوب والاختصار وتحمل الدقة والوضوح اللذين

يستلزمان صدق الأخبار وحسن النية، وفيها تشكل المصطلحات التداولية وقوالبها الواقعية...[1] "

وبهذا تعتبر لغة الإعلام الدعامة الرئيسية لما لها من خصائص توظفها في السجلات الإعلامية مثل قواعد التوليد والاشتقاق، وبات من الضرورة بمكان التأكيد على بعض المميزات التي تعدّ خصائص لغة الصحافة:

1- من الجانب النحوي: تتميز لغة الصحافة:

¤ " بقصر الجمل الموظفة.
¤ اختلاط الأزمنة في الخبر الإعلامي.
¤ الفصل بين المتضافين وأحيانا تتابع الإضافات.
¤ ظهور آثار الترجمة الحرفية والسريعة.
¤ كثرة توظيف التكرار.
¤ لا تكثر من الظروف والإضافات[2] "

وتعود أغلب هذه المظاهر إلى السرعة التي يعمل فيها الصحفي؛ فيلجأ لاقتناص كل الفرص السهلة التي تتيحها اللغة لإيصال الرسالة بأقل جهد، وهذا من المبادئ التي أقرّتها فكرة الاقتصاد اللغوي...

2- الجانب البلاغي: عادة ما تركز الصحافة على الوضوح، ولا تهتم بالجمال كما هو الحال في النصوص الأدبية؛ لذلك تميل في تعابيرها إلى استعمال بعض الأساليب البلاغية التي تتماشى والمقام؛ فيكثر فيها توظيف التكرار والإعادة والتأكيد، وقد تجنح إلى الإطناب والإيجاز حسب أهمية الخبر الذي تنقله المقالة

[1] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر: 2003 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 130.
[2] صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص 131.

ومقتضيات وضوح الخطاب، وقد تلجأ إلى أسلوب التلميح نظرا لخضوعها "للمقص والرقابة اللذين جعلا التلميح أفيد من التصريح والمعنى الخفي أو الملمح إليه أكثر إبلاغا من المعنى المصرح به[1]". وعلى العموم فالصحافة عادة ما تهتم بالإثارة والسبق الصحفي والتأثير على العواطف لذا تلجأ إلى ما سلف ذكره لتحقيق أهدافها.

3- من الجانب اللساني الاجتماعي: يمكن القول "إن ما يميز لغة الصحافة في عصرنا أنها أقرب إلى لغة التخاطب[2]" أي إن اللغة المعتمدة في الصحافة حاليا ستتناسب مع اللغة المتداولة في شتى مناحيها، وهذا يعني أن لغة الصحافة ليس لها قواعدها الخاصة، بل هي اللغة العادية التي يوظفها الناس الطبيعيون، وهذه إحدى خصائصها لما تستهدفه من جمهور عريض تمس مشاعره وتلبي مطالبه اللغوية.

ومن جملة الملاحظات المعبّر عنها هي التعاقب المستمر والمعتاد للمستويات اللغوية في لغة الصحافة كونها تتوجه إلى الجمهور العريض ولغتها لغة المجتمع.

ولقد اعتبر الباحثون في العصر الحديث أن لغة الصحافة ساهمت بشكل كبير في تطوير اللغة العربية والارتقاء بها للتعبير عن الأغراض اليومية والحضارية للإنسان العربي بل استطاعت أن تتخطى حواجز الزمان والمكان التي وضعها فقهاء العربية القدامى وذلك بوضع العديد من المفردات والمصطلحات.

---

[1] – صالح بلعيد "دفاعا عن لغة الإعلام" مجلة دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر:2004، ص 111.

[2] – عبد الغني أبو العزم، "لغة الصحافة" سلامة اللغة" في عربية الصحافة، الرباط: 1998، منشورات معهد الدراسات والأبحاث التعريب ص 3.

5- الصحافة المكتوبة ودورها في تحقيق التنمية اللغوية:

تعد الصحافة المكتوبة من أهم المهن التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم والعالم أجمع، والوظيفة الأولى للصحافة هي أن تبحث عن الأخبار فتنقلها، ولكن ما يحدث كل يوم أكثر من أن تستطيع الصحف الإحاطة به، لذا لا يسرد في الصحف إلا ما يشكل حدثا.

وإنّ تحديد مفهوم اللغة الإعلامية لا يستغني عن نتاج الدراسات اللغوية بمختلف ميادينها إذ تمدها بما تهتدي إليه من ظواهر لغوية، وما تكشفه من بحوث فنية تفيد في دراسة لغة الإعلام، وتهذيب ألفاظها وتوسيع نطاقها وترقية مفرداتها، وإدخال مفردات جديدة على مفرداتها، وتدعيم خصائص هذه اللغة الإعلامية من تبسيط وسلامة ووضوح واقتراب شديد من لغة الواقع الحي المثقف دون إسفاف أو هبوط إلى العامية... واستخدام اللغة العملية التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والإنجاز هي اللغة الإعلامية المؤثرة حقاً.

وفي الوقت نفسه يمكن لعلم اللغة أن يفيد من اللغة الإعلامية، ذلك أن علاقة اللغة الإعلامية بعلم اللغة هي علاقة تأثير وتأثر... فعلاقة التأثير بين اللغة الإعلامية وعلم اللغة هي علاقة التنمية اللغوية.

فوسائل الاتصال الإعلامية خاصة المكتوبة تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها، أو انقراضها انقراضا تاماً؛ ذلك أن الصحافة المكتوبة تعكس أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد، سواء أكان نظماً اجتماعيا أم اقتصادياً، أم نظرية علمية جديدة أم فلسفية أم مخترعاً مادياً جديداً...

وغني عن ذكر التفصيلات أن التطور الحضاري واكبه تطور تقني، مثل اختراع بعض وسائل الإعلام (الراديو- التلفزيون... الخ) ومن هنا اشتدت الحاجة إلى تصميم لغة تستمد صبغتها من الوسيلة التي توظف فيها.

وقد أدى هذا التطور إلى ظهور لغة من نوع جديد غير اللغة الأدبية بمستواها التذوقي الجمالي، وغير لغة العلم؛ فوقع تداخل بين اللغتين الفصيحة والعامية، تولَّدت عنه لغة ثالثة هجينة ما لبثت أن انتشرت على نطاق واسع داخل الأقطار العربية وخارجها "واللغة الثالثة هي ذلك المستوى اللغوي المنطوق الذي يستمد عناصره ومكوناته الأساسية الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها ونماذجها وروافدها الداخلية والخارجية، وتكيف فيه عناصر أخرى من العامية بمختلف أنماطها ودرجاتها التي لا تبتعد عن أصول الفصحى ومقاييسها وقاعدتها الأساسية[1]". واللغة الثالثة هذه، والتي صارت لغة الإعلام المعتمدة هي منزلة بين المنزلتين، فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام. ولكن ميزة هذه اللغة أنها واسعة الانتشار انتقل بها الحرف العربي إلى آفاق بعيدة.

فاللغة الإعلامية الجديدة هذه تسعى إلى جميع فئات القراء، وإلى تحقيق المستوى العملي على الصعيد الاجتماعي للغة.

ثم إن الإعلام بمختلف أنواعه وفر مجالا واسعا للخطاب اللغوي المقروء والمسموع وجعله يتكرر عبر وسائله المتنوعة التي باتت تغطي قطاعا واسعا من المتلقين لهذا الخطاب على اختلاف اهتماماتهم وأعمالهم ابتداء من عالم الطفولة إلى عالم الشيخوخة.

[1] – أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، بيروت:2005، المركز الثقافي العربي، بيروت ص98-99.

وإن لغة الصحفي والإعلامي تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح والإشراق، فالفن الصحفي والإعلامي تعبير اجتماعي شامل، ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي من علم وفن وموسيقى وفن تشكيلي... ومن ذلك يتبين أن الفن الصحفي والإعلامي فن تطبيقي يهدف إلى الاتصال بالناس، ونقل المعاني والأفكار إليهم، فهو أداة وظيفية وليس فنا جماليا لذاته، لكن مع ذلك فلغة الفن الصحفي تختلف عن كل هذه جميعا لأنها تتضمنها كلها ولا تقتصر على أي منها- لأن جمهور المستقبلين ليسوا قطاعا واحدا من الناس وإنما كل الناس.. ولأن الصحفي يكتب لكل الناس؛ فإنه يجب عليه أن يجاهد لتحقيق هدف عام، وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع، وعلى الصحفي أن يحسن استخدام الكلمة في الموضع الذي لا يمكن أن يقدم إلا المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي.

وإذا كانت اللغة الإعلامية "تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى من بساطة وإيجاز ووضوح، ونفاذ مباشر وتأكيد وأصالة وجلاء واختصار[1]". ذلك أن كل كلمة في اللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من قبل الجمهور المستقبل، كما يجب أن تعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة أو الاستماع، أما أنواع التورية وازدواج المعاني أو الهالات الانفعالية حول الألفاظ وغيرها من فنون الأدب التي تؤدي إلى المعاني الخاصة في الشعر؛ فهي بعيدة تماما عن لغة الإعلام لأنها تقطع تيار الاتصال الذي يجب أن يظل مجراه صافيا نميرا.

ولقد عرفت اللغة العربية توسعا مذهلا نتيجة لاتساع رقعة الإعلام وتأثيره في المجتمعات؛ فانتشرت اللغة عبر وسائله بشكل لم تعهده اللغة العربية عبر تاريخها الطويل فعرفت بذلك سرعة في النمو والتطور لكون الإعلام قد غذاها بألفاظ وتعابير جديدة بفعل الترجمة الآنية لعبارات أجنبية، أو من خلال أصحاب

[1] – شرف عبد العزيز، اللغة الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ص134 .

التخصص، ففرضت نفسها في حياة الجماهير عامتهم وخاصتهم، وفي هذا الصدد يقول عبد الله كنون "إنني أعتقد أن أكبر تطور عرفته لغتنا العربية في عصرنا الحاضر كان على يد الصحافيين ومحرري الصحف؛ فإن هذه الطبقة من حملة الأقلام تواجه عملا يتطلب منها إنتاجا يوميا ومتنوعا يملأ أظهر الصحيفة على اختلاف صفحاتها من إخبارية وسياسية...[1]" وعليه فإن تزايد نفوذ الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، يشكل عاملاً مساعداً لذيوع اللغة العربية وسعة انتشارها ووصولها إلى آفاق بعيدة، تتخطى رقعة الوطن العربي إلى العالم الإسلامي، وإلى مناطق شتى من العالم، خصوصاً وأن الإعلام المرئي يلعب دوراً بالغ التأثير في تبليغ الرسالة الإعلامية إلى العالم أجمع. وبذلك اتسعت الساحة أمام الضاد على نحو لا عهد لها به من قبل.

وفي هذا الامتداد للغة العربية تجديدٌ لها، على نحو من الأنحاء، وتبديدٌ للوهم الذي ساد في فترات سابقة، بأن الضاد لم يعد لها مكان في هذا العصر.

6- اللغة الإعلامية بين الفصحى والعامية:

إذا كانت اللغة العربية هي اللغة الشعرية أو الشاعرة كما وصفها الأستاذ العقاد فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه.

فإن اللغة العربية كذلك لغة إعلامية، ومعنى ذلك أنها لغة بنيت على نسق الفن الإعلامي بمفهومه الحديث، تعرض مواد مبسطة يسهل على الجماهير فهمها، كما إنها تتمشى مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده "فالألفاظ العربية تدل على تفكير العرب ونظرتهم إلى الأشياء[2]". واللغة العربية لغة دالة ترمي إلى النمذجة

[1] – عبد الله كنون " الصحافة وتجديد اللغة" مجلة اللهجات، ط1.القاهرة:2006، مجمع اللغة العربية ج2، ص 437.

[2] – شرف عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ص133.

والتبسيط من خلال منهج لوضع الألفاظ للمعاني الجديدة؛ وعليه فإن اللغة الإعلامية لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة، ورغم أن الصحفي مطالب بتكييف أخباره ومقالاته وفنونه التحريرية وفقا للقوالب الصحفية المنشورة، فإن عليه أن يحرص على القواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة وما إليها.

وإن اللغة العربية لغة غنية وثرية، وبالتالي فهي تقبل أي تجديد أو أي ألفاظ جديدة تطرأ عليها، تلك التي يفرضها واقع الحال أو المرحلة الزمنية التي تتطلب ألفاظا خاصة بها لتعبّر عن الأحداث والوقائع التي ترافق تلك المرحلة الزمنية، والتي لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ القديمة التي هي أيضا لم تكن إلا وليدة مرحلة زمنية، فمن أهم المقاييس التي يعرف بها ارتقاء اللغات هو مقياس الدلالة على الزمن، وهذا المقياس يصبح من أهم مظاهر اللغة الإعلامية، لأن الصحفيين ورجال الإعلام يكتبون لكل الناس في كل الأوقات، وليس لجزء من الناس في كل الأوقات أو لكل الناس بعضا من الوقت، فكل كلمة تتضمنها عبارات النص الإعلامي يجب أن تكون مفهومة من عامة القراء وجمهور المستقبلين "ولهذا تظهر بلاغة اللغة الإعلامية من علامات الزمن في أفعال لغتها الأم[1]" لأن عامل الوقت يلعب دورا رئيسا في تغطية الأخبار وتحريرها وإخراجها من جهة، كما يتميز الإعلام بالدورية والإيقاع من جهة أخرى، فهو يروي حدثا بعينه في إطار زمن محدد، فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل أنسب وأصلح للإعلام من اللغة التي خلت من تلك العلامات، وبمقدار الدلالة تكون هذه اللغة الإعلامية أكثر من تلك.

إن الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة الإعلامية تبعا لقيمتها التاريخية، ذلك أن للألفاظ في الإعلام قيمة وقتية أي محددة باللحظة التي تستعمل فيها، وقيمة

1 - شرف عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ص135.

المفردات خاصة بالاستعمال الوقتي الذي تستعمله "وقد تمر لحظة تستعمل فيها كلمة ما استعمالا مجازيا ولكن هذه اللحظة لا تطول لأن اللفظة في اللغة ليس لها إلا معنى واحد في الوقت الواحد[1]" وإن استخدام اللغة العربية بشطريه الفصيح والعامي في وسائل الإعلام، ومدى ملاءمة وعدم ملاءمة كل منهما في الوقت نفسه، أدى إلى ظهور تيارين:

1- تيار يؤيد استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام.
2- تيار يرفض هذا المبدأ داعيا إلى استخدام العامية بدلا منها.

إذ يرى التيار الأول (الفصيح) "أن استخدام العاميات يعتبر تهجينا وإفسادا للغة والثقافة وإن اللغة العربية الفصحى تؤدي إلى فوائد عدة منها تنمية الحس الفني لجمالية اللغة وخلق مناعة مستمرة تجاه عوامل التجزئة على الصعيد القومي والوطني، بينما سيؤدي استخدام العامية إلى تكريس التجزئة الوطنية والقومية وبالتالي فهي انتحار، بينما يرى التيار الآخر أن واقع الحال يفرض استخدام العامية؛ فهي اللغة المشتركة الأقرب إلى فهم الجمهور[2]". ويرى بعض الباحثين جنوح اللغة الإعلامية إلى الاستعانة بالعاميات إلى عدة أسباب منها:

- إن وسائل الإعلام الجماهيري صنعت جمهورا إعلاميا يحتوي على شرائح أمية أو شبه أمية أبجديا وثقافيا، مما جعل الفصحى تشكل حائلا اصطلاحيا وتواصليا، وتأثيريا لا يمكن تخطّيه إلا باللجوء إلى العاميات.

- اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية التي تدخل العاميات إلى أغلب موادها، أن ذلك هو الوسيلة المثلى لاستقطاب الجمهور، مدفوعة باعتقاد أن مواكبة العصر

---

[1] ، المرجع نفسه، ص 136.

[2] – الحاج كمال، الإعلام النامي، مطبوعات جامعة دمشق، ص406.

والتطور ومحاكاة الأمم الأكثر تقدما تستوجب الابتعاد عن الفصحى واللجوء إلى العاميات.

- المضامين الهابطة لبعض المواد (البرامج) وخاصة الترفيهية، تحتم استخدام العاميات لأن الفصحى لا تلائم بطبيعتها مع هذا النوع من الثقافات الترفيهية.

- تمسّك بعض الأوساط الثقافية والأكاديمية بحرفية اللغة العربية التراثية إلى حد التعصب، مما يدفع العديد من القائمين على الإعلام نحو التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى.

واللغة العربية بسب هذا الواقع تبدو اليوم من أكثر اللغات حيرة بين الولاء لماضيها وماضي أصحابها الثقافي، وبين الالتزام بمتطلبات الوقائع والأحداث الجديدة.

وحرصا على سلامة اللغة العربية الفصحى من التجزئة والتشتت والضياع، وعدم الهبوط بالمستوى الثقافي اللغوي لدى الجمهور، وفي الوقت نفسه عدم استخدام لغة غير قادرة على التعبير عما يجري على أرض الواقع من مجريات جديدة، فإن المطلوب هو السعي إلى توازن لغوي خلاق بين الولاء للماضي والالتزام بالحاضر.

7- **آثار لغة الصحافة في الاستعمال اللغوي**:

يعسر في الحقيقة أن نحدد درجة تأثير "لغة الصحافة "في مستعملي اللغة؛ لأن ذلك يتطلب الاستقراء والإحصاء والاستنتاج، ثم إن هذه "اللغة" ليست العامل الوحيد المؤثر في مستعملي اللغة؛ فإن من أهم العوامل الأخرى ذات التأثير الحاسم في ملكة المتكلم اللغوية "المدرسة" لكن تأثير المدرسة محدود لأنه يحدث في مرحلتي التعليم الأساسي والإعدادي خاصة. وقد تزاحمت الظواهر الجديدة في هذه "اللغة الصحفية" المنوال الفصيح الذي تلقى المتعلم قواعده في المدرسة، فتغير

من مظاهره ما تغير، وتحل مكان بعض أنماطه الفصيحة الصرفية والدلالية والتركيبية أنماط جديدة، وأول المتأثرين بهذه الأنماط الجديدة الآخذين بها، هم الصحفيون أنفسهم، لأنهم هم أيضا ذوو ثقافة لغوية قائمة على المنوال الفصيح الذي تلقوا قواعده في المدرسة، ثم زاحمت أنماطه القديمة الأنماط الجديدة، على أن هذا التأثير يمتد فيشمل أصنافا أخرى من مستعملي اللغة مثل تلاميذ المرحلة الثانوية وطلبة التعليم العالي والمدرسين والكتاب.

ولا شك أن من نتائج هذا التأثير في الأصناف التي ذكرنا ضعف الملكة اللغوية المكتسبة بالتعليم طبقا للمنوال الفصيح القديم. وهذا الضعف مؤد إلى انتشار الظواهر الشاذة في الاستعمال، وقد تصبح القاعدة نتيجة ذلك شذوذا ويصبح الشذوذ قاعدة. فمن الشاذ عن القاعدة مثلا أن نقول "أعاق" و"المعاق" عوض "عاق" و"المعوق"، وأن نقول "ألفت" عوض "لفت" و"الملفت" عوض "اللافت" لأن فعلي "عاق" "لفت" متعديان بنفسهما إلى المفعول وليسا في حاجة إلى التعدية بالهمزة؛ ومن الشاذ أيضا أن نقول "القضايا ذات الاهتمام المشترك" لأن القضايا لا اهتمام لها ولا تكون صاحبة شيء ولا تشترك في أمر. ومن الشاذ أيضا أن نقول "الحوار شمال- جنوب" لأن الجملة الأولى قد أسقط منها الظرف "بين" و"الواو" التي تعطف بين المتحاورين.

ولكن الاستعمال الحديث قد مكن لكل هذه الشواذ فأصبحت هي القاعدة في نظر المتأثرين بـ "اللغة الثالثة" وانقلاب الشاذ قاعدة مؤد إذا كثرت نماذجه وتعددت أنماطه في الاستعمال إلى التحول من منوال قديم هو الفصيح المقعد إلى منوال حديث غير مخضع للقاعدة. وهذا المنوال الحديث قد بدأ يتخذ حيزه في الاستعمال اللغوي، وبدأت مظاهر منه تستقر في أصناف من "اللغات" منها "لغة البرامج الإذاعية والتلفزيونية" و"لغة الجرائد".

ونحن اليوم نشهد ظهور ملكة لغوية جديدة قد هيأت لها أسباب من أهمها ضعف تدريس اللغة- مادة ومنهجا- في مرحلتي التعليم الأساسي والإعدادي في البلاد العربية وانتشار "اللغة الثالثة" التي تعد "لغة الصحافة" مكونا من مكوناتها.

فهل تمثل "اللغة الثالثة" أو الملكة الجديدة خطرا على العربية؟

8- آثار اللغة الثالثة في نظام اللغة :

يتأسس النظام اللغوي في اللغات الطبيعية عادة على مكونين متكاملين: أولهما هو المكون المعجمي وقوامه المفردات وما يتعلق بها من أصوات وأبنية صرفية ودلالات وثانيهما هو المكون النحوي وقوامه الجمل وما يتصل بها من أنماط التركيب والوظائف الإعرابية وعلامات الإعراب والتصريف، وما يتصل به من مقولات.

ولقد مر المعجمي بتغييرات كثيرة خلى القرون الخمسة عشر المنقضية من حياة العربية، كما عرف المكون النحوي تغييرات مهمة وخاصة في التصريف وأنماط التركيب. أما ما لم يتغير فالإعراب وما يرتبط به من وظائف وعلامات*. فإن الإعراب باق على ما حدده له من القواعد علماء البصرة في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

وإذن فإن العربية طيلة عصور استعمالها لم تكن لغة جامدة متوقفة عن التطور، بل كانت لغة متطورة حية قادرة على التعبير عن حاجات الجماعة اللغوية التي تتكلمها، على أن ما دخلها من تطور في معجمها ونحوها لم يخرج عن نظام اللغة العام فيها، بل كان كل تطور فيها يحدث بحسب ما يسمح به نظامها العام. أما ما خالف النظام فقد أهمل وأسقطه الاستعمال. وفي إطار التطور الخاضع للنظام أو غير الخاضع له يمكن أن ننزل القول في الظواهر اللغوية الجدية.

ولقد اهتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتلك الظواهر؛ إذ أنشأ في بدايات تأسيسه لجنة سماها "لجنة الألفاظ والأساليب"، وقد كانت وما زالت تتبع ما يطرأ من جديد في الاستعمال اللغوي، وأهم مصادرها في ذلك ما ينشر في الصحف وما يبث في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، "وقد نظر المجمع- مثلا في لجنته وفي مؤتمراته التي تنظر في أعمال اللجنة- خلال ثلاث وخمسين سنة من حياته (134 ـ 1987) في أكثر من ثلاثمائة استعمال حديث[1]" منها المعجمي ومنها الصرفي، ومنها التركيبي النحوي، وقد أقر صحة استعمال جلّها وأيّدها بتخريجات من المصادر القديمة فأصبحت- بذلك- من العربي الذي يخرج عن نظام اللغة ولا يخالف المنوال الفصيح.

خاتمة:

إن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها خاصة الصحافة المكتوبة تؤدي إلى إفساح المجال أمام تنمية لغوية يُعاد فيها الاعتبار إلى الفصحى، وتستقيم فيها حال اللغة، بحيث تقوم العلاقة بينها وبين الإعلام على أساس سليم فيتبادلان التأثير في اعتدال وفي حدود معقولة، فلا يطغى طرف على آخر بحيث تبقى اللغة محتفظة بشخصيتها، ويظل الإعلام يؤدي وظيفته في التنوير والتثقيف والترفيه النظيف فيتكامل الطرفان وينسجمان، فتصبح اللغة في خدمة الإعلام، ويصبح الإعلام داعماً لمركز اللغة.

ولكننا لا نيأس من إصلاح اللغة العربية في المدى القريب، فلقد تحقق اليوم ما يعبر عن "التوسّع اللغوي" وذلك نتيجة لاتساع رقعة الإعلام وتأثيره في المجتمعات، ولانتشار اللغة العربية بوضعها الحالي، على نطاق واسع، وهو الأمر الذي يخدم أحد أغراض التنمية اللغوية بالمعنى الشامل للتنمية المعتمد في الخطاب

[1] – ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، القاهرة: 1989 من 1934 إلى 1987م.

المعاصر. وليس في التضخم اللغوي خطر على اللغة، كما هو الشأن في الاقتصاد، لأن التضخم هنا توسيع لنطاق استخدام اللغة، وإغناء لمضامينها ومعانيها، وتلك غاية سامية من الغايات التي تهدف إليها التنمية اللغوية .

وكما أن للتنمية من حيث هي، سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية قواعد وضوابط ومعايير وأهداف مرسومة، فكذلك هي التنمية اللغوية التي لن يتحقق الغرض منها ما لم تتوافر لها الشروط الموضوعية .

ويأتي في مقدمة هذه الشروط التي إن انتفى شرط واحد منها، فقدت التنمية اللغوية الهدف المتوخى منها، وهي :

أولاً: أن تلتزم اللغة القواعد والأبنية والتراكيب والمقاييس المعتمدة، والتي بها تكتسب الصحة والسلامة، في غير ما تزمت، أو تقعر، أو انغلاق، مع مراعاة المرونة والتكيّف مع المستجدات التعبيرية، فلا تسف، ولكنها تحافظ على طبيعتها وأصالتها ونضارتها .

ثانياً: أن تفي اللغة بحاجات المجتمع، وأن ترتقي إلى المستويات الرفيعة لشتى ألوان التعبير، بحيث تكون لغة متطورة، مسايرة لعصرها، مندمجة في محيطها معبرة عن ثقافة المجتمع ونهضته وتطوره، مواكبة لأحواله، مترجمة لأشواقه وآماله.

ثالثاً: أن يُحتفظ بمساحات معقولة بين لغة الخطاب اليومي عبر وسائل الإعلام جميعاً وبين لغة الفكر والأدب والإبداع في مجالاتهما، بحيث يكون هناك دائماً المثل الأعلى في استعمال اللغة، يتطلع إليه المتحدثون والكتاب على اختلاف طبقاتهم، ويسعون إلى الاقتداء به ويجتهدون للارتفاع إليه، فإذا عدم هذا المثل

الراقي حلَّ محله مثل أدنى قيمة وأحط درجة، لا يربي ملكة ولا يصقل موهبة ولا يحافظ على اللغة.

والشرط الثالث هو من الأهمية بمكان، لأن انتفاء المثل الأعلى في اللغة يؤدي إلى هبوط حادّ في مستوى التعبير الشفاهي والكتابي على السواء، ويتسبَّب في شيوع اللهجات العامية التي تنازع الفصحى السيادةَ على الفكر واللسان لدرجة أنها تصبح مثلاً يحتذى به. وتلك هي الخطورة التي تتهدّد شخصية اللغة العربية في الصميم.

وهذه الشروط الثلاثة تتمثل اليوم في (الفصحى المعاصرة) التي تجري على سنن اللغات فتراكيبها وصيغها جميعاً لا تستعصي على التطور، ولا هي أشياء ثابتة راسخة كالصخر الأصم، بل هي كائنات حية مثل أصحابها، فهم في تطور وتغيّر مستمرين من يوم هبوطهم في مهودهم إلى يوم استقرارهم في لحودهم، وكذلك التراكيب والصيغ في اللغة فهي تتحرك وتتطور وتتغيّر، وهو جانب واسع جداً في الأسلوب المبسط الجديد لفصاحتنا المعاصرة.

* **توصيات**:

- تنبيه صاحب الصحيفة بأهمية اللغة العربية والكتابة بها ودورها في رفع شأن الصحيفة وقيمتها.

- إدراج المعرفة الجيدة للغة العربية كشرط للالتحاق بسلك الصحافة.

- توافر الصحافي على مواصفات تؤهله للعمل الصحفي كالإخلاص في العمل...

- المهارة في الكتابة الصحفية ويتعلق الأمر بمبادئ تحرير الخبر وصياغته..

- البساطة والوضوح وذلك باستخدام الكلمات القصيرة المألوفة بدلا من الكلمات الغريبة.

- على الصحافة المكتوبة اعتماد اللغة العربية الفصحى المبسطة كي تكون في متناول أكبر عدد ممكن من القراء والمتتبعين.

- على وسائل الإعلام وخاصة الصحافة المكتوبة أن تنشط الترجمة كي تنقل التطورات العالمية إلى القارئ باللغة العربية، وبالتالي تحميه من التوجه إلى وسائل الإعلام الأجنبية.

- إحكام العلاقة بين عملية تطوير اللغة وإصلاحها وتحسينها وتجديدها، وبين المتغيرات التي تعيشها المجتمعات العربية؛ بحيث تكون عملية التطوير استجابةً لتطور المجتمع ونابعة عن واقعه المعيش.

- التعامل مع اللغة على أساس أنها كائن حي قابل للتطور وفق ما يقرره أبناء اللغة، أي أن تطوير اللغة يأتي من إرادة الناطقين بها، ويصدر عنهم، فهم أصحاب المصلحة في هذا التطوير .

- لا بد من البحث عن أسلوب فعال لرفع مقروئية الصحافة باللغة العربية في المحيط الذي ترتفع فيه مقروئية الصحف باللغة الفرنسية.

- ضرورة توفير معاجم مصطلحات الإعلام ومعاجم الألفاظ الشائعة والأساليب المستحدثة التي أقرتها المجامع اللغوية.

- مطالبة الصحافيين بالرجوع إلى البحث في معاجم الأخطاء الشائعة.

* الروافد العلمية:

- ابن منظور، لسان العرب، مادة صحف.

- المنجد في اللغة والإعلام ط. 29، بيروت: 1987، دار المشرق، مادة صحف.

- عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال القاهرة:2003، الدار المصرية اللبنانية، ص 7.

- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر: 2003، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 130.

- صالح بلعيد "دفاعا عن لغة الإعلام" مجلة دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، الجزائر:2004، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ص 111.

- عبد الغني أبو العزم "لغة الصحافة سلامة اللغة" في عربية الصحافة الرباط: 1998 منشورات معهد الدراسات والأبحاث التعريب، ص 3.

- عبد الله كنون "الصحافة وتجديد اللغة" مجلة اللهجات، ط1. القاهرة:2006، مجمع اللغة العربية، ج2، ص 437.

- الحاج كمال، الإعلام النامي، مطبوعات جامعة دمشق، ص406.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، من 1934 إلى 1987م.

- أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، بيروت:2005، المركز الثقافي العربي، بيروت ص98-99.

العدول النحوي في لغة الصحافة
"جريدة الشروق اليومي نموذجا"

أ/ حمو نعيمة - جامعة تيزي وزو

الملخص:

لقد عرفت اللّغة العربية انتشارا واسعا عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة فعرفت بذلك سرعة في النمو والتطور بفضل الإعلام الذي غذّاها بألفاظ وتعابير جديدة بفعل الترجمة الآنية (traduction synchronie) لعبارات أجنبية. فقد تطورت اللّغة على يد أصحاب التخصص ففرضت نفسها في حياة الجماهير عامتهم وخاصتهم.

وفي هذا الإعلام، نجد **الجرائد** قد ساهمت مساهمة فعالة في خدمة اللّغة العربية وترقيتها خاصة في صفحات التسلية التي تخصص من مساحتها حوالي 90% لتعليم اللغة العربية بأساليب مختلفة في شكل كلمات متقطعة وسهمية، وهي صفحة تساهم في زيادة الثروة اللّغوية لمتصفحها وخاصة الشباب وهو الأمر نفسه بالنسبة لصفحة الرياضة المرتبطة بعنصر الشباب لتتبعهم عن كثب هذا الميدان من تعليق وتحليل، وهذا إذا ما اقترنت خاصة بحدث مهم ككأس العالم، أو نهاية موسم كروي، وهي التي أدخلت الكثير من العبارات الجديدة، والتي تثري وتوسع اللغة، ومن ذلك مثل: المونديال/ بدل كأس العالم.

ومما يلاحظ على لغة الصحافة خروج التعبير الإعلامي فيها عن قواعد الصياغة والتركيب التي ألفها العرب في كلامهم، أي من طوق المعتاد والمألوف عما عرفوه من النماذج الفصيحة في الاستعمال، وما أقرته كتب النحو أو الدراسات اللّغوية الأكاديمية إلى إطار اللامعتاد واللامألوف، وهو ما يعرف عنه في علم

اللّسانيات الحديثة بمصطلح (ecart) والتي تعبّر عنه بعمليات الخروج عن المعيار اللّغوي (Standard linguistique).

وهذا ما سيكون محل بحث ودراسة، لهذا سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما دور التراكيب العدولية المتواجدة في لغة الصحافة؟ أو بعبارة أخرى هل لهذه التراكيب دور في تحقيق الإبداع والتطوير اللّغوي، وبالتالي ترقية اللغة العربية؟ أم لها دور في إفساد اللّغة؟ وما الآثار المترتبة لهذه الأساليب أو التراكيب العدولية في استعمالها في لغة الصحافة؟ أو ما مدى امتثال لغة الصحافة لمعايير الفصاحة؟

لذا فإن مداخلتي هذه تدور في محور قراءة نقدية لواقع اللغة العربية في الصحافة الجزائرية العامة والمتخصصة: الصحف اليومية وأدرج فيه الحديث عن ظاهرة العدول النحوي والصرفي في لغة الصحافة، والذي يتضمن العناصر التالية:

الجانب النظري: ركزت فيه على:

-تعريف العدول لغة واصطلاحا.

-خصائص لغة الصحافة من الجانب النحوي التركيبي.

-أهمية العدول في لغة الصحافة.

-العدول من الناحية التركيبية الصرفية في الصحافة.

-العدول الجائز: التقديم والتأخير.

-العدول المرفوض: الأخطاء.

أما الجانب التطبيقي: فركزت فيه على تحليل ظاهرة العدول في جريدة الشروق اليومي مع ذكر شواهد من مجمع القاهرة ومن القرآن الكريم.

ثم الخاتمة.

الجزء النظري

مقاربة معرفية لنظرية العدول في الصحافة

- مفهوم مصطلح العدول:

1-1-المعنى اللغوي: إنّ مادة (عدل) في معناها المعجمي لها عدة معان فمنها: حاد مال ويقال: «عدل عدولا بمعنى حاد عن الشيء ومال إلى غيره، ويقال عدل عن الطريق: حاد. وعدل إليه رجع»[1]، كما تأتي بمعنى «ترك الشيء والانصراف عنه إلى غيره يقال: عـدل الفحل عن الضراب: أي تركه وانصرف عنه»[2]، وهو المعنى الذي يحمله معجم القاموس المحيط، وهو ما اتفقت عليه أغلب المعاجـم العربيـة القديمة والحديثة. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿والّذِينَ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية01]، أي أن العدول يحمل معنى واحدا، وهو الخروج والحياد عن أصل ما إلى غيره.

1-2-المعنى الاصطلاحي: إنّ ظاهرة العدول متعلّقة بالدراسات الأدبية الأسلوبية، فالأسلوب يعرّف بأنّه انحراف وخروج عن المألوف أي الاستعمال العادي (Usage Habituel) والمتعارف عليه ويصبح علم الأسلوب هو علم الانحرافات. وعليه، فإنّ العدول هو أسلوب الانحراف اللغوي القائم على الإتيـان باللامتوقع من التعبير يعوّل عليه المنشئ لغايات جمالية وفنية، وهو ما يمثل خروجا متعمدا عن القاعدة اللغوية، وذلك بغرض استحداث تأثيرات بلاغية وأسلوبية. إذ إنّ

---

[1]– الوسيط، **مجمع اللغة العربية بالقاهرة،** ط2. القاهرة: 1985، ج1، مادة: **عدل.**

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزا بادي، **القاموس المحيط،** دار الجيل، مادة: **العدل.**

«الأسلوب مفارقة Departure أو انحراف Déviation عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنّه نمط معياري»[1] وهذا يعني أن اللّغة عبارة عن نظام تمثله القواعد المعيارية المحددة، إلاّ أنّها تتعرض إلى مجموعة من المتغيرات المتعددة، تعرف بالعدول. وعلى هذا الأساس قسم المعنى إلى ثلاثة مستويات :

الأول : المستوى النمطي النحوي.

الثاني : المستوى الفني البلاغي.

الثالث : المستوى المرفوض (الخطأ).

فأما المستوى الأول فيمثل النمط الثابت الذي يمثله المعيار أو النظام اللّغوي بمختلف أبعاده: الصوتي، التركيبي، النحوي والدلالي، وأما المستوى الثاني فهو رتبة الإبداع، وفي هذا المستوى يظهر العدول، إذ تخترق جوانب معينة من قواعد المستوى الأوّل، وهذا هو الجانب الذي اهتم به اللغويون والبلاغيون على غرار القدماء، بينما المستوى الثالث فهو المرفوض الذي يخرج عن نطاق الفصاحة والمنطق، فقد لا تتوفر فيه الفائدة المتمثلة في الإبلاغ. وهذا ما أشار إليه (تودوروفTodorov) فيقول: «إنّ الاستعمال يكرس اللّغة في ثلاثة أضرب من الممارسات: المستوى النحوي والمستوى اللانحوي، والمستوى المرفوض، ويرى أنّ المستوى الثّاني يمثل أريحية اللّغة فيها يسع الإنسان أن يتصرف فيه»[2] فبالتالي فإنّ المستوى الأول يمثل مستوى الامتثال لقواعد اللّغة، وأما المستوى الثّاني فهو مستوى خرق القواعد اللّغوية والمستوى الثالث هو الذي يخرج عن المستويين السابقين، وهو المستوى الذي ترفضه لغة العرب القديمة، لأنه يناقض تماما ما نطقت به العرب، والذي يتمثل في الأخطاء.

---

[1]- سعد الله مصلوح، **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**، ط3. القاهرة: 1992، عالم الكتب، ص43.

[2]- عبد الحميد هنداوي، **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، ط1. القاهرة: 2004، الدار الثقافية، ص54.

كما قسم اللّسانيون المحدثون التراكيب اللغوية من حيث انسجامها مع نظام اللّغة وقوانينها النحوية، أو مخالفتها لها إلى ثلاثة أنماط:

1- **نمط التراكيب الصحيحة:** وهي الجمل الصحيحة من حيث النحو والدلالة، فهي جمل مفيدة تؤدي معنى معينا.

2- **نمط التراكيب الفاسدة:** وهي الجمل غير الصحيحة نحويا، ولا تتحقق الفائدة فيها لفسادها على المستويين النحوي والدلالي.

3- **نمط التراكيب المقاربة:** ويطلق عليها الجمل غير النحوية وهي: الجمل البينية الّتي لا تتوافر فيها شروط الصحة الكاملة المتوفرة في التراكيب الصحيحة، وليست أيضا فاسدة، فهي وإن تضمنت معنى وإفادة يحسن السكوت عندها، إلاّ أنّها من حيث قواعد اللّغة تعتبر غير صحيحة لعدول تراكيبها عن المعيار الذي تخضع له التراكيب اللّغوية»[1]. والملاحظ أن اللسانيين والبلاغيين اتفقوا على أنّ العدول يتم في مستوى وسط، يقع بين مستوى أوّل، لغته ذات تراكيب صحيحة لا جدال فيها ومستوى فاسد لا يتم به المعنى. فوقع الاهتمام على المستوى الوسطي أين يتم خرق النظام اللغوي وتجاوزه مع بقاء الفائدة. ويبقى أن نقول إنّ العدول لغة الحياة اليومية قد يتوفر في كلام العامة والخاصة، يلجأ إليه المتكلم بصفة عفوية أو اختيارية قصدية.

1- **خصائص لغة الصحافة:** تتميز لغة الصحافة بمجموعة من المواصفات وهي غير اللّغة الأدبية أو اللغة العلمية أو لغة الشعر القديم، وهذا حسب نقد المتخصصين. ويبدو لي أنّه من المفيد عرض هذه الخصائص، لأنّها توضح جانبا مهما من جوانب لغة الصحافة، وهذه الصفّات هي كالآتي:

---

[1]– عبد الحميد هنداوي، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقة: التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)** دط. بيروت: 2002، المكتبة العصرية، ص145 بتصرف.

2-1- **من الجانب النحوي التركيبي والصرفي:** تعتمد لغة الصحافة على قصر الجمل الموظفة لأنّ الجمل القصيرة أدعى لمتابعة الذهن لها بيسر وراحة، أمّا الجمل الطويلة، فإما أن يضيع المقصود منها على القارئ أو المستمع، وإما أن يتسبب له شيئ من الإرهاق إذا اهتّم بالموضوع. ويقول في هذا الصدد عبد العزيز شرف: «إنّ الفعل القصير النشيط يتلاءم بشكل طيّب مع الكتابة الصحفية الحديثة وجميع الصحف تستهدف تيسير المطالعة للقارئ بغية التقليل إلى الحد الأدنى من الجهد الذي يبذله لذلك فهي تفضل اللّفظ القصير على الطويل والجملة القصيرة على الطويلة»[1]، وبهذا يتضح، أنّ الجمل القصيرة هي الأصلح والأفضل لنقل الخبر الصحفي.

2-2- **فعلية الجملة الخبرية:** تعني «الجملة العربية بالحدث قبل المحدث، لذلك كثيرا ما يتصدرها الفعل، وحين تقوم أغراض بلاغية تدعو إلى العناية بالمحدث أولا يقدمونه وهذا غير وارد في الأخبار لأن الهدف منها إطلاع القراء أو المستمعين على الأحداث الجارية، وقد كثر الخروج عن هذه البديهية في الأخبار، وأكثر ما تشيع في موجزات الأنباء، فقد جاء في النشرة السابقة: الرفيق فلان... (وبعد ثماني كلمات) يقول في جريدة النّهار... ولو بدأ بالفعل (قال رفيق في جريدة النهار) كان أقرب إلى طبع العربية. ولعلّ الترجمة الحرفية السريعة هي السبب في تجاوز السلامة اللغوية في ميل هذا المثال.

2-3- **اضطراب الأزمان في الخبر الإعلامي الواحد:** إن الغفلة عن دقة المدلول الزمني للأفعال في اللّغة العربية تربك قارئ الصحيفة، وفي حين نقل الخبر إلى الجمهور على الكاتب التزام صحة التعبير في أسهل أسلوب إذ لا مجال فيه للاستعارة والمجاز والأغراض البلاغية، فلهذا مقامات أخرى. ونجد مثل هذا الاضطراب في الزمن الذي يتضمن خبرا واحدا في مثل هذه الأخبار: (السّيد

[1]– مها قنوت "**اللّغة العربية**" مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 1999، العدد الأول، ص126.

الرئيس يتلقى اليوم مكالمة هاتفية من الرئيس اللبناني) وكانت المكالمة قد تمت قبل كتابة النشرة بساعات، أو تسمع مثلا في إذاعة مسائية (في العاشرة من صباح اليوم تبدأ الانتخابات) فنجد في مثل هذا فوضى في استعمال الأفعال.

2-4- **الفصل بين المتضافين:** إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة، فلا يفصل بينهما بالمعطوف وحرف العطف، فمن الخطإ الذي تروجه الصحف والإذاعات أمثال قولنا: (على مديري ومعلمي المدارس الحضور...) والصواب أن يقال: (على مديري المدارس ومعلميها). إن الصحف والإذاعة مسؤولتان عن شيوع هذه الركاكة حتى فسدت تعابير الناشئة من كثرة التكرار.

2-5- **تتابع الإضافات:** تستسيغ العربية تتابع إضافتين مثل: (خالد تلميذ مدرسة الميدان) و إذا زيدت إضافة ثالثة في قولنا (كتاب تلميذ مدرسة الميدان) وقع الثقل وكل هذا كان من سوء الترجمة الحرفية»[1]. كما تستغني اللّغة الإعلامية عن الأفعال التي لا قيمة لها مثل: "قام بإعداد بحث" بحيث تكون أقوى في لغة الإعلام حين نقول: "أعدّ بحثا". وتستغني كذلك عن الصفات وظروف المكان والزمان وأحرف الإضافة»[2] مثل: عمارة من ثمانية عشر طابقا بدلا من عمارة عالية (صفة) من ثمانية عشر طابقا ← حذف الصفة من عمارة، فنقول إنّ اللّغة الإعلامية لا تكثر من الصفات والإضافات. وقد كان من «أثر الترجمة الصحفية، وهي جزء هام من أقسام الأخبار الخارجية في الصحف والإذاعات العربية استخدام أسلوب جديد، لا علاقة له بالأدب، بل إنّ اللّغة العربية استخدمت تراكيب جديدة مستمدة من طبيعة تعبير اللّغات الأجنبية، ومثال ذلك شيوع

1- سعيد الأفغاني "**لغة الخبر الصحفي**"اللهجات العربية (الفصحى والعامية) مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة: 2006، ج2، ص399-401 (بتصرف).

2- عبد العزيز شرف، **العربية لغة الإعلام**، ص78-79 (بتصرف).

استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنّها وحدات مستقلة، فهذه هي طريقة التعبير الأوربي»[1] فإذن فإنّ لغة الصحافة مقيّدة بهذه الاستعمالات مثل:

1. وفي موضوع متصل، شدّدت شركة سوناطراك الرقابة الجوية على جميع منشآتها البترولية.

2. رئيس الحكومة أحمد أويحي طالب بالإسراع بتنصيب هذه اللّجنة.

في حين كان يجب استعمال الجملة الفعلية بأن يقال:

1. شددت شركة سوناطراك الرقابة الجوية على جميع منشآتها البترولية في موضوع متصل.

2. طالب رئيس الحكومة أحمد أويحي بالإسراع بتنصيب هذه اللّجنة.

بعد عرض لبعض الخصائص التي اعتمدها الباحثون في وصف لغة الصحافة، كان لا بد مني أن أقف عند بعض الخصائص التي يروم بعض اللغويين المحدثين المعاصرين تخصيصها في لغة الصحافة، وهي من دراسات وأبحاث أستاذنا **صالح بلعيد** وهي كالأتي:

أولا- خاصية التواصل مع التراث: فيقول في هذا الصدد: «إنّ مبدأ اعتماد التراث العربي الأصيل ضروري للجميع، بل فرض عين على كل مستعمل للغة العربية، بحيث تظهر هذه الخاصية في التمسك بنظام الإعراب، لأنّ كل مساس بالإعراب هو مساس بالأصول، والذي يؤدي بدوره إلى التواصل الجيد بين مستعملي هذه اللّغة، ومن هنا يجب الإحاطة بالعوامل التي تسهم في إضفاء سمة المحافظة على الأصول، ولن يتأتى هذا بسهولة ما لم يلم الصحافي وغيره بالأصول، أي قراءة التراث واستلهام اللّغة منه.

[1]– المرجع نفسه، ص80.

ثانيا- خاصية الإقرار بضرورة التطور اللغوي في لغة الصحافة: إن الفصحى العصرية التي أخذ المترجمون والمؤلفون يقتدون بها في الصحف، ساهمت في التطوير اللّغوي، على اعتبار أن الصحافة تعمل في جو الحرية البعيدة عن القيود النحوية الصارمة، فمن هنا نجد لغة الصحافة رغم خروجها أحيانا عن النمط لكنها تفتح المجال لأنماط جديدة، وبها يمكن أن تزدهر الثقافة، وأنّه لا يمكن أن ينمو إبداع ما من دون خطإ فبات من الضروري أن يكون الخلاف اللّغوي عاملا من عوامل النمو اللغوي، وقد يعمل على التيسير أو التدرج الذي تأخذ به اللّغات.

ثالثا- خاصية توظيف قانون المجاورة: إن لغة الصحافة تستعمل في كثير من أساليبها هذه الخاصية، حيث نجد الانزياح اللّغوي يظهر في بعض الأساليب مجاراة للوزن وقد عمل بها القدامى فجمعت كلمة رسول على (أرسل) مجاراة للوزن في قول الشاعر:

«لو كان في قلبي كقدر قلامة من حب غيرك قد أتاها أرسلي»[1].

وكان مثل هذا الترخيص بالخروج عن بعض الأنماط الصحيحة كون لغة الصحافة يجب لها ملاحقة الخبر للسبق الصحفي. إضافة إلى أسلوب المجاورة نشير إلى أسلوب المجاز خصوصا المجاز البلاغي والمجاز النحوي الذي نال خطوة كبيرة في لغة الصحافة، واستعملته بقوة ونال درجة الاستحسان لأنّه يلمح ويُنتقد به، ويُبيح بعض التيسيرات المقبولة حتى عند النحاة.

رابعا- خاصية القبول لبعض العدول اللّغوي: ويظهر هذا في سمته قبول ما يستحدث ولا يخضع لقوانين معينة، ويدخل فيه بنية اللّفظ والوزن والإيجاز وسهولة التلفظ والتفرد في الدلالـة والتمييز بين ما هو ضروري للعامة ومعين على أحكام اللّغة وتذوقها وتطويعها لتلبية الحاجات والرغبات، وبين ما هو شأن ذوي

[1]- صالح بلعيد، **منافحات في اللّغة العربية**، تيزي وزو: 2006، دار الأمل، ص125-126.

الاختصاص في التعمق والبحوث التي تهدف إلى إحياء التراث وتطويره وإبراز قيمته العلمية. ويعطي لنا تراثنا أمثلة حية عن هذا الأمر، فهو الذي يقول: «الأصل في الأشياء الإباحة، والمنع بحاجة إلى دليل، كما أن تعميم المنع خطأ كبير»[1]، لهذا فإنّ موضوع العدول نال درجة القبول والاستحسان في بعض الظواهر اللغوية.

2- **أهمية العدول في لغة الصحافة:** إنّ لغة الصحافة وليدة العصر، مما يعني أنّها توفق بين لغة الحياة اليومية ولغة العلم والتكنولوجيا، فتقرب هذه الأخيرة إلى أذهان أفراد المجتمع بطريقة ميسرة فهي تستخدم العامية إذا اقتضى الحال ذلك وتستخدم أساليب شاعت في عصرنا حتى في الكتب التي تميل إلى السهل والمرونة «... فقد صنفت حسب الأساليب المستخدمة فيها مع بعض المظاهر المشتركة إلى ثلاثة أنواع وهي: الأسلوب الأدبي/ الأسلوب العلمي/ الميسّر أو المتأدب»[2]، فالمهم عند الصحفي توصيل الفكرة بأبسط طريقة ممكنة غير مكلفة للجهد والوقت بذلك تكون الصحافة قد أثرت اللّغة العربية بأساليب جديدة وبألفاظ حضارية عديدة، إلاّ أنّ السير على هذا النحو واعتماد الحرية المطلقة في التصرف بقواعد اللّغة يؤدي بلغتنا إلى الانحطاط فقد وصفت لغة الصحافيين في الوطن العربي بلغة العصر، كما أنّها وصفت بلغة متدنية «وتدني لغة بعضهم إلى الحد الذي يستفز المشاعر ويستثير الغضب والدهشة في آن واحد...»[3] وعليه دق المسؤولون ناقوس الخطر للحد من هذه الأخطاء اللامشروعة في حق اللّغة العربة، ويبقى أنّ العدول يحمل سمات أسلوبية مميّزة «فمخالفة الاستعمال العادي والمألوف توكيد على نبذ الوضوح والابتذال، لأنّهما عنصران لا يثيران في نفس الإنسان شيئا من الدهشة والمفاجأة والخلخلة، ولذلك فإنّ الالتفات إلى ظاهرة

1- صالح بلعيد "**أنقذوا اللّغة العربية من الصحافيين**" منافحات في اللغة العربية، تيزي-وزو: 2006، دار الأمل، ص126.

2- صالح بلعيد، **النحو الوظيفي**، دط. الجزائر: 1994، ديوان المطبوعات الجامعية، ص48-50.

3- أحمد مختار عمر "**الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع مظاهره وسبل تقويمه**" مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة: 2001، العدد 62، ص43.

تجاوز الحدود وتخطى الأنظمة اللغوية يُشكل أسسا راسخة للشعرية العربية القديمة...»[1] فتمرد الشاعر على القواعد اللّغوية هو الذي جعلها تتميز بمخاطبة المشاعر والوجدان لتحقيق الإثارة ونبذ المعتاد الذي لا يخلق مفاجآت مما يشعر بالملل، فأثار الصحفي على غرار الشاعر عدوانا على ذلك النظام على مختلف سننه وأعرافه إلاّ أنّه يجب التوفيق بين النظام اللّغوي والعدول عنه.

والمستنتج أنّ العدول مسموح في نطاق محدد، فلا يجب المس بالأصول التي تعد مسلمات ودرجة إبلاغ عالية، وبين الخطإ الذي يصدر سواء لجهل القواعد أم نتيجة الانفعال، فلا يجب التسامح معه، لأنّ معالجة المرض يستوجب استئصال جذوره، ومن المؤكد أنّ هذه الأخطاء الصغيرة أو الهفوات هي التي تتطور لتصبح من المسموع في كل مكان، وكما يقول ابن خلدون (ت808هـ-1406) "السماع أبو الملكات اللسانية" والصحافة أو وسائل الإعلام قريبة من الأسماع والأذهان فإذا تردد الخطأ على مسمع الفرد أكثر من مرّة ترسخ في ذهنه، وأصبح هو الصواب لديه، وكيف ترضى أن تهبط بالمستوى العالي الذي أراده الله للغة العربية بدل تعليمها بشكل يفهمه الجميع فترقى الأذهان واللّغة معا. إضافة إلى أنّ اللّغة العربية الفصيحة هي الموحدة لأبناء الوطن العربي الواحد، وأبناء الأمة الإسلامية جمعاء، فعلى لغة الصحافة أن تنطلق من مبدإ أنّ لها مسؤولية في هذا التوحيد، ورقي هذه اللّغة، وهو ما يحاول تحققيه الإعلام بتقبله الانتقادات والأخذ بها، كما أنّنا لا يمكن أن ننكر دور الصحافة في رقي اللّغة العربية وإثرائها بالأساليب والألفاظ، وطعمتها بأنماط حديثة بعثت فيها الحياة من جديد، فعربية اليوم ليست عربية الستينيات، فهي أكثر رقيا وسلاسة وسلامة، ويعود الفضل في ذلك لشبكة من الأجهزة العاملة على ترقية اللّغة العربية، ولغة الصحافة أحد الأطراف

---

[1]- موسى سامح ربابعة، **الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها**، ص49-50.

الفاعلة في هذه الترقية وقد عبر عن ذلك أصدق التعبير الشاعر الصحافي الجزائري أبو اليقظان:

إنّ الصحافة للشعوب حياة   والشعب من غير اللسان موات

فهي اللّسان المفصح الذي   ببيانه تتـــــــــدارك الغايـــات.

3- العدول من الناحية التركيبية النحوية والصرفية في الصحافة:

1-4-تغليب الجملة الاسمية على الجملة الفعلية في الاستعمال: كما هو معروف أنّ «اللّغة العربية توظف النوعين معا على عكس اللّغات الأجنبية من مثل الفرنسية والإنجليزية اللتين تكتفيان باستعمال الجملة الاسمية، لأنّها أجلب إلى انتباه المستمع أو المشاهد، وأقدر على ترسيخ محتوى الخبر في ذهنه من الجملة الفعلية، فإنّ للجملة الفعلية مواضعها التي لا يمكن للجملة الاسمية أن تقوم مقامها فيها في الإخبار»[1]، فهذه الخاصية نجدها بصورة أشد في الإعلام، وهذا تأثر بالآداب الأجنبية.

2-4-تتابع الإضافات: والقاعدة في اللّغة العربية ألا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بل أن يتتابعا متلازمين، لكن من الاستعمالات الشائعة بكثرة إضافة المتضافين أو ثلاثة إلى المضاف إليه الواحد مثل: أبلغه تحية أخيه الرئيس وتقديره و إكباره، والصواب أن يسند المضاف الثاني والمضاف الثالث إلى الضمير. ومثل: إن وزراء تخطيط دول معاهدة وارسو سيعقدون اجتماعهم.

3-4-العدول عن المطابقة في الجنس: تعد المطابقة في الجنس من المسائل الهامة في النحو العربي لذلك يقول ابن الأنباري: «إن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث لأنّ من ذكر مؤنثا أو أنّث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه

1- إبراهيم بن مراد "**في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيونية**" مجلة اتحاد الدول العربية تونس: 2002، العدد الثاني، ص1.

من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوضا».[1] وكذلك كانت مشكلة التذكير والتأنيث موضع اهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واتخذ فيها بعض القرارات، إلاّ أنّه في لغة الصحافة المعاصرة نجد الكثير من الانحرافات الصرفية في ما يخص التعامل مع المؤنث والمذكر، فيذكرون ما حقه التأنيث ويؤنثون ما حقه التذكير، مثل قولهم: كلا الأغنيتين بدل كلتا الأغنيتين/ كلا الأذنين بدل كلتا الأذنين...) وهذا ما أشار إليه الباحث أحمد مختار عمر في قوله: «ومن أمثلة الانحرافات الصرفية كذلك الخطأ في التعامل مع المؤنث المجازي عن طريقه تذكيره وعود الضمير عليه مذكرا في كلمات مثل: سن، فخذ، أذن، كتف، يمين، بئر»[*] ففيما يتعلق بهذا النوع من العدول نجد المجمع المصري قد أجاز تذكير كل ما له علاقة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان، فتعد كلمة (الثعلب) مثلا مذكرة، وإذا أريد أنثَاه وهو ما يماثله قيل (أنثى الثعلب) وأن كل ما فيه علامة التأنيث مثل: (حمامة) يصح أن يكون علما للمؤنث، وإذا أريد مذكره قيل ذكر الحمامة. وهذه الاجتهادات قدّمها مجمع مصر بعد دراسة وتروٍ وتحرٍ، فأخذ بها وسعى لتعميمها في لغة الاستعمال بناء على ما وضعته لجنة الألفاظ والأساليب في اختيار الألفاظ والأساليب.

4-4- النسبة إلى كلمة رئيس: يكثر في لغة الصحافة وغيرها، إذ يقال على سبيل المثال لا الحصر: النشرة الرئيسية، ومن الذين أشاروا إلى هذا الموضوع مصطفى جواد الذي قال: «وقد استعيرت الرئاسة من الإنسان لغيره على سبيل المجاز، فقيل الأمر الرئيس والقضية الرئيسة أما إضافة الياء المشددة إلى الصفة كأن يقال الرئيسي والرئيسية، فليس من الاستعمالات العربية»[2] بمعنى أنّ هذه النسبة لم يكن لها وجود في الأصول العربية في عهودها الماضية، بل عرفت الشواهد التالية:

1- أحمد مختار عمر، **العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللغوي**، الكويت، عالم الكتب، ص74.

*- لقد أشار الباحث أحمد مختار عمر إلى مسألة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في عدة مراجع منها كتاب أنا واللّغة المجتمع، أخطاء اللّغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين وكتاب العربية الصحيحة.

2- أحمد مختار عمر، **العربية الصحيحة**، ص141.

الأخلاق الرئيسة/ العلوم الرئيسة... ومع هذا لم يمنع من ورود ياء النسبة في مثل صيغة أفعلي التي تعتمدها العرب كثيرا في باب النعت مثل: أعجمي/ أجنبي... وبناء على هذا القول يتضح لنا أنّ مصطفى جواد حكم بتخطئة هذا الاستعمال، وكان هذا عندما عرض الأمر على مجمع اللّغة العربية بالقاهـرة وانقسمت الآراء بين مؤيد ومعارض، و«لعل أعمق البحوث وأقربها إلى القبول من بين ما قدم حول هذه الكلمة البحث الذي قدمه الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع والذي ذهب فيه إلى ما يأتي:

1- هناك فرق في الدلالة يدركه الحس اللغوي بين الوصف من الرياسة على صيغة فعيل (رئيس) وبين الوصف منها بصيغة النسب (رئيسي) فالرئيس هو الشريف وسيد القوم والشخص المبرر والشيء الذي ينزل من غيره منزلة السيد من قومه كالدماغ أو القلب، ولكن الرئيسي هو المنتمي إلى مفهوم رئيس»[1] والآخذ منه بخط، وكأنّه فرد من أفراده.

2- رئيسي في الاستعمالات الحديثة صحيح والوصف به غير الوصف برئيس، والنسب فيه على بابه... لأن النسب المشتق من الوصف طريق مشروع من طريق التعبير عن المعاني. وقد انتهت لجنة الأصول إلى قرارها التالي الذي اعتمده المجمع «يستعمل بعض الكتاب العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون. وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة»[2]، ومن هنا، فإنّ مجمع اللّغة العربية أجاز هذه النسبة بهدف التوسع في اللّغة وإخراجها من قوقعتها القديمة.

---

[1]- أحمد مختار عمر، **العربية الصحيحة**، ص141.

[2]- المرجع نفسه، ص142.

4-5-العدول في باب التعدية:

4-5-1-تعدية الفعل بالهمزة: تقع أجهزة الإعلام والصحافة وكثير من المثقفين في أخطاء عند استعمال الأفعال المتعدية بالهمزة مثل الفعل "سمّى" ومما يؤكد ذلك سماع الأخبار تقول: «أسماه ردود أفعال» علما أن الفعل سمّى متعد بنفسه لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [الآية 36 من آل عمران]. فالهمزة إذن لم تزد الفعل تعدّيا، ولهذا يستحسن الاستغناء عنها، ومن أمثلة ذلك ما نسمعه يتردد على ألسنة المتعلمين من عبارات منها:

- أعلمت الخبر أو أعلمت نبأ ميلاد أو وفاة.
- أعلمت الطالب خبرا كاملا. علما أنّ الفعل "علم" متعد بنفسه، بدون إدخال همزة التعدية عليه.

4-5-2- تعدية المتعدي بنفسه بحرف جر: كثيرا ما نجد في لغة الصحافة تعدية بعض الأفعال بحرف جر، علما أنها متعدية بنفسها، مثل الفعل عزم، أكّد وأعلن.

1- عزم وأكّد: هذان الفعلان متعديان إلى مفعول واحد بنفسه مثل: عزم المدير حضور الاجتماعات... وهذا رغم كون الشائع قول الصحافيين (عزم على) متعديا بحرف جر، ويقولون: أكدت مصالح الأمن الخبر، والشائع قول الصحافيين أكّد على. أي أكدت مصالح الأمن على الخبر.

2- أعلن: هذا الفعل متعد إلى مفعول واحد بنفسه كقولهم: أعلنت الخبر، والشائع استعمالها (أعلن عن).

4-6- الانحرافات الصرفية: وأكثر ما يقع فيها المذيع الخروج عن النمط العربي القديم في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد في كل من الماضي والمضارع، والأمثلة كثيرة ولكنّنا نكتفي بضرب الأمثلة الآتية:

- «لقد ثَبُتَ بعد نظره، والصواب من باب نصَرَ، أما ثَبُتَ- بالضَم- فقد جاء من الشجاعة وثبات الفعل، فيقال: ثبت الرجل إذا كان شجاعا متماسكا.

- حَفَظَ للبلد كرامته، والصواب من باب فَرِحَ، ودليل ذلك أن المضارع بالفتح، ولم يرد فعل من باب فتح إلا إذا كان حلقي العين أو اللام.

- الخلط بين بابي ضَرَبَ ونَصَرَ، بفتح العين في الماضي، والمضارع يَضْرِبُ- يَنْصُرُ أي بكسر العين في المضارع، إلاّ أنّ رجال الإعلام يستعملونها بضم العين في المضارع يَضرُب والصواب بكسر عين المضارع، وأما القول ينصَرُ فصوابها ينصُرُ، وهو كثير شائع.

- الخطأ في ضبط عين الماضي المضعف من باب فرح حين فك إدغامه لإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة مثل: مللت صحبته، وظللت أناقشه، التي يجب أن تنطق بكسر العين لا بفتحها.

- ويلي هذا الخطأ في الشيوع والكثرة الخطأ في ضبط حرف المضارعة نتيجة الخلط بين الفعل الثلاثي المجرد، والثلاثي المزيد بالهمزة مثل: كانت تَأوِي جماعة من المنشقين والصواب: تُؤْوِي»[1]. وهذا النوع من الانحرافات الصرفية (les écarts morphologiques) تظهر في المسموع وليس في المكتوب غير المضبوط بالشكل.

4- مقاربة وصفية لظاهرة العدول اللّغوي في الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي: يلعب الإعلام المكتوب والمسموع دورا كبيرا في ترسيخ اللغة، سليمة كانت أو مكسرة، لدى طبقات عريضة من المجتمع ويتحمل الكتاب والمذيعون جزءا كبيرا من المسؤولية في ذلك.

وإذا ما نظرنا إلى واقع الإعلام العربي في عصرنا الحالي نجد أن بعض الظواهر الجديدة في هذه اللّغة الصحفية قد تزاحم على المنوال الفصيح الذي تلقى

[1]- أحمد مختار عمر "**الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع مظاهره وسبل تقويمه**" مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة: 2001، العدد الثاني والتسعون، ص47-48.

المتعلم قواعده في المدرسة فتغير من مظاهره ما تُغير، وتحل مكان بعض أنماطه الفصيحة الصرفية والدلالية والتركيبية أنماطا جديدة، وهذه الظاهرة تعرف في تراثنا البلاغي بظاهرة (العدول) وأوّل المتأثرين بهذه الأنماط الجديدة الآخذين، بها هم الصحفيون أنفسهم لأنّهم ذَوُو ثقافة لغوية قائمة على المنوال الفصيح الذي تلقوا قواعده في المدرسة، ثم زاحمت أنماطه القديمة الأنماط الجديدة وهذا المنوال الحديث قد بدأ يتخذ حيزه في الاستعمال اللغوي كلغة البرامج الإذاعية والتلفزيونية ولغة الجرائد، غير أنّه إذا عدنا إلى استنتاج مدى تفاعل ظاهرة التجاوز اللّغوي في كل من الإعلام الإذاعي والمرئي والمسموع، فهو مجسد بنسبة متفاوتة في لغة الإذاعات والتلفزيونات مقارنة بما هو مجسد في لغة الجرائد. ولعل هذا راجع إلى استعمال العاميات مع العربية الفصحى، وقد خالف استعمال العاميات في هذه الوسائل استعمالها في الجرائد، «فإنّ استعمالها في الإذاعات والتلفزيونات يعدّ رسميا، لأنه يرد على ألسنة رجل السياسة وعلماء الدين وكبار الكتّاب والأدباء، أمّا الجرائد التي يكتب كلها أو جلّها بالعامية فتعد جرائد شعبية، وهذه الصفة كافية وحدها لتهميشها وعدم الاهتمام بها بين المثقفين»[1]، ونستنتج من هذا أن اللّغة المنطوقة أكثر تأثيرا من لغة المكتوب، لأنّ الأخطاء اللغوية تظهر جليا وبصورة أشد في الإعلام المنطوق والذي يؤدي وظيفة ودورا خطيرا في شيوع الأخطاء، وهذا يعود إلى أن لغة الكتابة غير مضبوطة بالشكل، لذا فإنّ الأخطاء اللّغوية لا يظهر أثرها في المادة المكتوبة، وإنّما يظهر في المادة المسموعة.

وقد استخلصت أثناء متابعتي لقراءة جريدة الشروق اليومي أنّ العدول الصرفي يتواجد بنسبة قليلة فيها عكس الإعلام المسموع، ويظهر هذا النوع في عدم الضبط الصحيح في عين الأفعال الماضية والمضارعة في لغة الصحافة المكتوبة

---

[1]- إبراهيم بن مراد "**في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيونية**" مجلة الإذاعات العربية تونس: 2002، العدد الثاني، ص1.

غير المضبوطة بالشكل كما قلنا سابقا وهذا ما يؤثر سلبا في تجسيد العربية الفصحى. وفي قولنا إن لغة التلفاز تلجأ إلى العدول عن النموذج الفصيح إلى العامي الذي يوظف أثناء الحوار وبنشرة الثامنة خاصة، عكس لغة الصحف اليومية، ويقول الباحث صالح بلعيد في هذا: «عندما يتحدث فرد ثنائي اللّغة، قد يتحول أثناء إنتاج الكلام من لـ1 إلى لـ 2 أو العكس، وهو عملية واعية لها أهدافها النفسية والاجتماعية والاتصالية... أو عندما يتحول المتحدث بالعربية إلى الدارجة»[1]، هذا القول يفسر لجوء الصحافي إلى العامية وربما هذا يعود إلى عوامل منها: الجانب النفسي فقد يعتبر الصحافي الكلام بالعامية طريقة للتأثير في المشاهد.

وعليه، فإنّ اللّغة المسموعة عرضة للعدول المتواتر، وهذا ما يفسره عبد الرحمان الحاج صالح في قوله: «وبالفعل فإنّ لغة المشافهة هي عند جميع الأمم أسرع تحولا وتطورا عبر الزمان، إذ ألسنة الناس هي أكثر عرضة للخطإ بخلاف لغة التحرير، فإنها أميل إلى المحافظة على النمط اللغوي الذي تعوّد النّاس عليه وورثوه عن أسلافهم»[2]. وهذا ما يفسر أن التعبير الشفاهي العفوي يتعرض للتحول السريع، لا من حيث مدلولات الألفاظ فقط، بل أيضا من حيث البنية والنظام الصوتي والنحوي والصرفي، وأمّا التعبير الكتابي هو قصدي بطيء التحـول فأكثر أحوالها البقاء على ما هي عليه بفضل تدخل أعمال اللغويين والنحاة ونقاد الإنتاج الأدبي.

5- **العدول الجائز (التقديم والتأخير)**: إن التقديم والتأخير عنصر من عناصر التحويل (éléments de transformation)، وفن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب البيان في الأساليب وأولئك الذين يُجيدون التصرف في القول. وقد جاء

---

[1]- صالح بلعيد، **دروس في اللسانيات التطبيقية**، ص129.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح "**اللغة العربية بين المشافهة والتحرير**" **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية** منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر: 2007، ج1، ص65.

التقديم والتأخير في كلام العرب وأشعارهم كثيرا ، فجاء التقديم على صور متعددة منها: تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل وجاء تقديم شبه الجملة على الفاعل وعلى الفعل وجاء تقديم الخبر، وتقديم الفضلات في حدود نصّ عليها النحاة وراء كل تقديم غرض يتعلق بالمعنى. إذن «الترتيب الذي هو عنصر من عناصر التحويل يعني: نقل عنصر من عناصر الجملة من موقعه الأصلي إلى موقع جديد مغيرا بذلك نمط الجملة الأساسي وناقلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأوّل رابطة واضحة مع مراعاة القياس اللغوي (Analogie linguistique) وهو أن يكون للجملة بعد التحويل نظير فيما نطقت له العرب فجملة مثل: أذاعت وكالات الأنباء الخبر جملة أصلية وتسمى (الجملة النواة) لأنها جاءت على النمط اللغوي الذي وصفه النحاة: فعل + فاعل + مفعول.

ويمكن تغييرموقع كلمة (الخبر) لغرض من الأغراض كالعناية والاهتمام أو التوكيد»[1] فتقول:

-أذاعت الخبر وكالات الأنباء: فعل+ مفعول به+ فاعل.

-الخبر أذاعته وكالات الأنباء: مفعول به+ فعل+ فاعل.

ويكون المعنى في الجملتين هو هو، لم يتغير، والذي حدث في الجملة النواة هو تحويل في مبانيها بأنّ تقدم عنصر من عناصرها، وبقي المعنى العميق الذي في نفس المتكلم ويفهمه السامع مع تحقق القياس اللّغوي. ولو قلنا في الجملة السابقة: وكالات الأنباء الخبر أذاعت ، لا تعد جملة لأنّه لم يرد في لسان العرب مثل هذا التركيب حتى يقاس عليه ويبقى اسم الجملة بعد التحويل كما كان قبله. وإذا انطلقنا من لغة الصحافيين نجد لظاهرة التقديم والتأخير وجودا هاما وبقدر متواتر. فتأمل مثلا هذه العبارة الواردة في الصحافة المكتوبة التي تحمل ظاهرة العدول في الرتبة: وفي سن الخامسة عشرة، بدأ إنتاج الأفلام القصيرة. ففي هذا

---

[1]- تمام حسان، **بحوث ودراسات**، ط1. القاهرة: 2002م، عالم الكتب، ص351.

القول يمكن أن تتولد أنماط كثيرة منها:- وبدأ إنتاج الأفلام القصيرة في سن الخامسة عشرة (15)-. وبدأ في سن الخامسة عشرة إنتاج الأفلام القصيرة[*].

وكل نمط من هذه الأنماط، يختلف عن غيره بنية ودلالة، وهذا أمر يكسب اللّغة مرونة واسعة ويكفل لها خيارات كثيرة، وهذا ما يحقق الثراء والتنمية اللغوية، وكما نجد أن لهذا العدول وجودا في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [سورة النور: الآية01].

رفعت (سورة) على إضمار مبتدإ محذوف تقديره: هذه سورة و(أنزلناها) صفة.

6- **العدول المرفوض السلبي (الأخطاء):** إن أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من الوسائل التي تتحمل المسؤولية الكبرى في مسألة الارتقاء بالمستوى اللّغوي والفكري للمجتمعات، وكذا مسألة الهدم اللّغوي، وهو الأمر الذي يعتبره الكثيرون، لذا فإنّهم يؤكدون أنّ تردي اللّغة العربية وتفشي الأخطاء اللّغوية قادم من وسائل الإعلام التي تنامت وانتشرت وكثر الإقبال عليها، ولا سيما المرئية منها، وهذا ما جعل هذه الوسائل تلعب أخطر الأدوار في الارتقاء باللّغة العربية، لذا يكون تأثيرها سلبيا على المتلقي، ويقول في هذا الشأن الباحث صالح بلعيد: «ويصور البعض الآخر هذا التردي بالمحنة اللغوية المعاصرة واللوم الكبير في هذا المجال يقع دائما على الصحافيين، حيث إنّهم يتحكمون في سلاح الإعلام (القوة الرابعة) الذي له سلطة النفوذ إلى مدارك القراء والمستمعين والمشاهدين»[1]، فجاءت لغة الإعلام بلهجة متعثرة، تعبث بالألفاظ والحروف والتراكيب وتخلط العربية بالفرنسية والإنجليزية ولا يمكن إحصاء الأخطاء التي ترد عبر هذه الأجهزة من نصب للفاعل وجر للمفعول وتعريف للنكرة كما في غير وبعض،

---

[*]- أشير هاهنا إلى أن هذه الأمثلة مأخوذة من جريدة الشروق اليومي، العدد 2438 وذلك في عمود الثقافة بتاريخ: 2008/10/25 م.

[1]- صالح بلعيد "**أنقذوا اللغة العربية من الصحافيين**" منافحات في اللّغة العربية، تيزي وزو: 2006، دار الأمل، ص117.

ورفع للمضاف والمضاف إليه، ونصب للمجرور وما إلى ذلك من الأخطاء، «فغلبت الانحرافات اللّغوية على الإعلام المقروء والمسموع والمرئي وذلك في الجرائد الوطنية كما في الشروق الأسبوعي واليومي، وكذا على العديد من البرامج والنشرات الخاصة التي كان يمكن أن تقدم باللّغة الفصحى، مثل النشرة الجوية والاقتصادية والرياضية وحوارات الضيوف مع مقدمي الكثير من البرامج وتقارير المندوبين والمراسلين الإذاعيين»[1] فطغت الأخطاء على جميع أجهزة الإعلام دون استثناء، وهذا ما ينعكس سلبا على المتلقين الذين يقابلون أجهزة الإعلام معظم الوقت، فوسائل الإعلام تلزم الجماهير منذ أن تستيقظ من النوم حتى تأوي إلى الفراش وبالتالي «فكل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو مقدّم برنامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك آثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة الجماهير فتشكل ألسنتهم وفق هذا النموذج الذي تعرضوا له صوابا أو خطأ».[2] فالعربية اليوم تعاني وتتخبط في هذه المشكلة المتمثلة في انتشار الأخطاء التي انتقلت عبر أجهزة الإعلام إلى الجماهير لتمس بذلك المؤسسات التعليمية والكتب المدرسية التي بدأت تنحو هذا النحو وهنا يكمن الخطر على الناشئة والمتعلمين لقواعد اللّغة العربية ففئة الأطفال تتلقف الخطأ وتسير على منواله وتحذو حذو هذه البرامج التي تخرّب وتهدم الفصحى.

7- **أثر العدول الجائز في التنمية اللّغوية والتسيير النحوي:** يرى اللغويون المحدثون أمثال أستاذنا صالح بلعيد أنّ العدول جائز في لغة الصحافة المعاصرة، فله «دور وأثر كبير في التنمية اللغوية والتيسير النّحوي، فبما أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية قابلة للتطوير اللغوي شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى تتطور بتطور المجتمع، وما يجري فيه من أحداث ووقائع، وبهذا فهي ليست كائنا حيا

---

[1]- أحمد مختار عمر، **أنا واللغة والمجتمع**، ط1. القاهرة: 2002، عالم الكتب، ص192.

[2]- محي الدين عبد الحليم، حسين محمد أبو العنين الفقي، **العربية في الإعلام: الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة** ط2، القاهرة: 2002، مؤسسة دار الشعب، ص30.

تحيا ثم تموت، لذا فالصحافيون في كثير من النشرات يعملون على تسهيل النطق، حيث يعتمدون الاختلاس والإشمام فتميل لغتهم إلى الخفة، وهذا في الحقيقة هو مستوى مبسط وقد وجد في العربية قديما، وفي القراءات القرآنية، ويسميه الأستاذ "عبد الرّحمن الحاج صالح" (قراءة الحدر) وقرئ بها القرآن الكريم، ومن هنا يتوهم البعض مغالاة في طلب التخطئة بأن لغة الصحافي في عمومها رديئة تعمل على الانحدار اللغوي، وفي الحقيقة يقرّ الباحثون بأنّ الصحافة من بين الفئات التي أغنت اللّغة العربية بكلمات سحرية زادت من ثروتها اللّغوية، ومن خلالها تعرفنا على نوابغ الفكر في مختلف الفنون»[1]. ومن هنا فإن للصحافة دورا في تجديد اللغة العربية وتنميتها من خلال ترويجها لبعض المصطلحات، عن طريق الاشتقاق والتعريب منها: علم الآثار، محكمة الاستئناف، مؤهلات، النخبة المثقفة، جريدة، مقالة افتتاحية، توتر العلائق... وغير ذلك من المصطلاحات. ويقول د. أمير بقطرني في مقالة طريفة بعنوان:« لولا الكلمات السحرية ما عرفنا نوابغ الخطباء والأدباء، لولا الكلمات السحرية الرائعة وثورة المفردات المنتقاة المغربلة المصفاة، لما اشتهر من نعرفهم من الكتاب والشعراء والخطباء في الشرق والغرب في جميع العصور»[2]. ومن هذا، فإنّ للتجاوز أهمية في تحقيق الثراء اللغوي وبه يتم التعرف على أشهر الكتاب والأدباء، وذلك بإبداعاتهم اللّغوية.

فلغة الإعلام أكثر مسايرة للحدث، لأنّها تعبّر عن الوضع القائم، وتصف الحدث دون تحرّر أحيانا، فظهر لنا بأنها تبتعد عن النّمط المألوف، وينبغي أن ننظر إلى أنّ هناك لغة جديدة معاصرة وليست بخطإ، فكان التطوير فيها سريعا على اعتبار أنّ الصحافة تعمل في جوّ من الحرية البعيدة عن القيود النّحوية الصارمة، فمن هنا نجد لغة الصحافة رغم خروجها أحيانا عن النمط لكنّها تفتح المجال لأنماط جديدة، ولها يمكن أن تزدهر الثقافة، وإنّه لا يمكن أن ينمو إبداع

[1]- صالح بلعيد "**أنقذوا اللّغة العربية من الصحافيين**" منافحات اللّغة العربية، تيزي وزو: 2006، دار الأمل ص124.

[2]- صالح بلعيد "**أنقذوا اللّغة العربية من الصحافيين**"، منافحات اللّغة العربية، تيزي وزو: 2006، دار الأمل ص123.

ما من دون خطإ فبات من الضروري أن يكون الخلاف اللغوي عاملا من عوامل النّمو اللغوي وقد يعمل على التيسير أو التّدرج الذي تأخذ به اللّغات.

نظرا لكلّ هذا، فإنّ مظاهر العدول عن العرف اللغوي، وهو شيء مقبول في كلّ الأعراف الأكاديمية، ومن وراء ذلك يقول المختصون كلمتهم في كلّ ما يرونه خارج المعيار.

الجزء التطبيقي

تحليل ظاهرة العدول النحوي والصرفي في المدونة "جريدة الشروق اليومي"

1- **العدول عن الأعراف النحوية في باب التركيب:** إنّ أوّل ظاهرة لغوية نحوية رسخت في ذهني حين تصفح جريدة الشروق اليومي هي:

➢ **تأثر لغة الصحافة باللّغة الأجنبية:** فلم يقتصر تأثر اللّغة العربية باللّغة الفرنسية على انتقال المفردات إليها، بل تجاوزه لتحل الأساليب الأجنبية محل أساليبنا الفصيحة، فالصحافة تسهم بقسط وافر في هذا الأمر، باستقبالها هذه التراكيب و إذاعتها ونشرها ومنها:

1-1- تغليب الجمل الاسمية على الفعلية: تعتمد اللّغة العربية الجمل الفعلية عكس اللغتين الفرنسية والإنجليزية المعتمدتين على الجمل الاسمية، والملاحظ أن صحافيينا يعتمدون الجمل الاسمية بكثرة علما أنّ دلالة الفعل في العربية أقوى من الاسم «وعلة تقديم الفعل على الاسم في اللّغة العربية هو أن الفعل أقوى من الاسم، لأنه يمثل الحدث، على ما يقرره علم اللّغة الحديث من أنّ اللّغة تنتقل من الحسي إلى المعنوي»[1]، وقد يتقدم الاسم في اللّغة العربية على الفعل لاعتبارات عدّة منها: أهمية المتقدّم، وفي الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل يقول الزركشي: «وأنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر»[2]، كما نجد من المحدثين الباحث فاروق شوشة

---

[1]- الزمخشري أبو القاسم محمود بم عمر، **المفصل في علم العربية**، تح: سعيد محمود عقيل، ط1، دار الجيل ص459.

[2] – الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العصرية، ج4، ص66.

يقول: «وأهم ما في الجملة الاسم والفعل، غير أنّ الفعل قوّتها وسلاحها وعضلها... ومن أقوى الأفعال العربية وأشدّها بأسا ما كان على وزن فعل وتفعّل ومشتقاتهما»[1]، فمن هنا فإنّ للجملة العربية استعمالين لغويين: الاسم والفعل، إلاّ أنّ لغة الصحافة سواء المكتوبة أم السمعية البصرية خالفت هذا الاستعمال، حيث غلبت الاستعمال الأول أي الاسم وهذا ما جسدته جريدة الشروق اليومي من خلال ما يلي: يقول بعض الصحافيين في موضوع الاقتصاد، وذلك في الخامس عشر (15) جانفي (2010):

1- **سونطـراك** **تخصـص** قرابة مليار ونصف دولار (1.5).

اسـم + فعـل

تقديم الاسم على الفعل

2- **القطاع الصناعي العمومي** **فقـد** ثمانين بالمائة (80%).

جملة اسمية + فعلية

تقديم الجملة الاسمية على الفعلية

3- **الجزائـر** **تعتمـد** مخابر أجنبية.

(1) اسم + فعل (2)

تقديم الاسم على الفعل

4- **على الصعيد السياسي** **سجلت** المنظمة الاهتمام الضعيف.[2]

شبه جملة اسمية + فعلية

تقديم الجملة الاسمية على الفعلية

[1]- فاروق شوشة، **لغتنا الجميلة**، بيروت، دار العودة، ص 112.

[2]- الشروق اليومي، في الخامس عشر من شهر فيفري، سنة ألفين وعشرة.

التحليل:

إن هذه العينة من الأمثلة من لغة الصحافيين جاءت في نظام لغوي مخالف للنظام اللّغوي العربي المألوف و إنّما هو مطابق للنظام اللغوي الفرنسي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على هذا النوع من الجمل الاسمية. وهذا ما يعرف **بالعدول عما هو** مألوف في لغة العرب. فهذا النوع من العدول كان نتيجة وهم رسخ في أذهان الصحافيين، وهو إيمانهم بفكرة أن الجملة الاسمية أجلب لانتباه المستمع أو المشاهد وأكثر قدرة على إيصال الخبر وترسيخه في ذهنه من الجملة الفعلية، فللجملة الفعلية مواضعها التي لا يمكن للجملة الاسمية أن تقوم مقامها فيها في الإخبار.

1-2- التراكيب العدولية (التقديم والتأخير): نقف عند أمثلة من التراكيب العدولية أو الأشكال التحويلية التي تتخلل لغة الصحافيين في الجريدة، وسنوضح ذلك في عمود الثقافة في الثالث عشر (13) فيفري[1].

المثال	مظاهر العدول
1- تنوي الجمعية بالمناسبة التحسيس بالدور الحيوي.	تقديم الجار والمجرور (بالمناسبة) على المفعول به (التحسيس).
2- وبموجب هذا الميثاق يكون المسؤولون المحليون في قطاع الثقافة مجبرين على احترام معايير معينة.	تقديم الجار والمجرور (في قطاع الثقافة) على خبر كان (مجبرين).
3- وقد كان من المقرر انعقاد الدورة الرابعة خلال الفترة من 22 إلى 28 أوت 2008.	تقديم خبر كان الذي هو شبه جملة (من المقرر) على اسم كان (الانعقاد).
4- استعمل فيها ماركيز الروائح والموسيقى.	– تقديم الجار والمجرور (فيها) على الفاعل (ماركيز).

1– الشروق اليومي، في الثالث عشر من شهر فيفري، سنة ألفين وعشرة.

5-أن التي أقامتها وزارة الثقافة التتارية	– تقديم المفعول به الذي هو ضمير (الهاء) على الفاعل (وزارة).
6- ...لم يُستدع إليها أي ممثل.	– تقديم الجار والمجرور (إليها) على نائب الفاعل (أي).
7- ومن نتائج اللقاء الأخير ...تحديد مهمة اللجنة المنظمة.	– تقديم الخبر شبه جملة (من نتائج) على المبتدإ (تحديد).

– هذه طوائف من التراكيب العدولية الخاصة بالتقديم والتأخير التي عرضناها من خلال تعبير بعض الصحافيين الذين يتجاوزون النظام العربي المألوف، علما أن الجملة الفعلية في التركيب العربي تتبع النظام التالي: **مسند + مسند إليه + فضلة.**

– وأما الجملة الاسمية تقوم على: **المسند إليه (المبتدأ) + المسند (الخبر) + فضلة.**

وهذا ما عاكسته لغة الصحافة، إلاّ أنّه عدول جائز، وضرب من التوسع اللّغوي، فلقد جاء هذا النوع الذي قدمته من الأمثلة في التقديم والتأخير لأغراض بلاغية، لذا فإن المجمع اللغوي المصري أجازه لأنه ما اشتمل عند النحويين والبلاغيين.

1-3- العدول عن توظيف الجمل البسيطة: يرى كل من بول أدمز (Paul Adams) وتيدوايت (Ted White) «أنّه على المحرر الإذاعي تجنب تضمين الجملة الإخبارية جملا فرعية تابعة (Dependent Clauses) للجملة الأساسية والاقتصار على فكرة أو فكرتين فقط فيهما، كما يجب الابتعاد عن جمل الصلّة (Relative Clauses) والجمل الاعتراضية، وعبارات الحشو التي يمكن حذفها دون إخلال بالمعنى حرصا على تقديم النموذج الأمثل لنشرات الأخبار المسموعة، ففيها لا ينبغي للمذيع أن يعمد كثيرا إلى الجمل الاعتراضية، وبذلك يسهل على المستمع التقاط الكلمة المذاعة،

كما يتيسر له الحصول على معناها الإجمالي»[1]. ولكن ما نجده في لغة الصحافة المسموعة والمكتوبة على حد سواء عكس ما قيل سابقا، فكثيرا ما نجد الاستخدام المتواتر للجمل الفرعية أو التابعة فيها، كما في جريدة الشروق اليومي، وتجسد ذلك فيما يلي:

تقول صحافية 11 فيفري 2010 في موضوع الاقتصاد[2].

1- حاولت التكلم معه قبل **أن أكتشف** **بأنه أكثر تلقائية**، كان **يحمل**

جملة فرعية (تابعة) ج تابعة (فرعية) ج تابعة(فرعية)

في يده ما **يزيد** عن خمس أوراق من الورقة الخضراء.

ج تابعة ج تابعة

وفي عمود الثقافة من نفس التاريخ والعدد قيل:

3. من جهة أخرى، نفى المتحدث **أن تكون** الصوفية **تأثرت** بالبوذية أو المسيحية فرعية (تابعة) ج تابعة (فرعية)

وقال: **إن التصوّف** **هو جوهر الدين** **الذي** **ابتعد** عنه المسلمون

ج تابعة ج تابعة ج فرعية ج فرعية

3- إنّ العلاقة بين الإنسان وبين الله **هي أكبر** وأعمق بكثير من **أن تكون**

ج فرعية ج فرعية (تابعة)

مجرد علاقة بين سيد وعبد، بل هي علاقة محب ومحبوب.

1- محمد نادر عبد الحكيم السيد، **لغة الخطاب الإعلامي**، ص126.

2- العدد 2426 من الشروق اليومي، في موضوع الاقتصاد.

تعليق: إن استخدام الجمل التابعة الذي أوصى الباحثون بتجنبه يوقع المستمع في متاهات، لأن الخبر لن يمر به إلاّ مرة واحدة، ولن يكون لديه متسع من الوقت ليبني شبكة المعنى بناء منطقيا.

وتتمثل الجمل التابعة من هذه الأمثلة فيما يلي:

الجمل التابعة	محلها الإعرابي
1- أن أكتشف. أنه أكثر تلقائية .يحمل. – ما. – يزيد.	– جملة فعلية في محل جر مضاف إليه . – جملة اسمية في محل نصب مفعول به . – جملة فعلية في محل نصب خبر كان. – جملة موصولة في محل نصب مفعول به. – جملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب .
2- أن تكون – إن التصوّف. – هو جوهر الدين – الذي . – ابتعد عنه المسلمون	– جملة فعلية في محل نصب مفعول به. – جملة اسمية مقول القول في محل نصب مفعول به . – جملة اسمية في محل رفع خبر إن. – جملة موصولة في محل رفع صفة. – جملة صلة لا محل لها من الإعراب.
3- هي أكبر . – أن تكون .	– جملة اسمية في محل رفع خبر إن. – جملة فعلية في محل جر اسم مجرور.

1-4- العدول عن المطابقة في الجنس: تكثر في جريدة الشروق الانحرافات الصرفية، ويكثر الخطأ في التعامل مع المؤنث والمذكر، فيذكرون ما حقه التأنيث، ويؤنثون ما حقه التذكير والصورة الأولى تتمثل في العدول عن المؤنث إلى المذكر، وذلك في مثل الأمثلة التالية: تقول صحافية في العدد ألفين وثلاثمائة واثنين (2302)

في 17 جانفي 2010[1] وذلك في موضوع الثقافة: كما أصبحت النساء تشكلن سبعين بالمائة (70%) من **الحاصلين** على المساعدات الأمريكية.

الشاهد في قول الصحافية (من **الحاصلين**) حيث جاء الاسم (الحاصلين) مذكرا بدلا من أن تأتي مؤنثة مع اسم أصبح، وهو (النساء) الذي جاء مؤنثا، أي قد تمّ تذكير الاسم مع الفاعل المؤنث (النساء) ويعدّ ذلك عدولا عن أعراف النحو التي تنص على وجوب المطابقة في الجملة الاسمية.

والصواب : (من الحاصلات).

وفي الثالث عشر (13) فيفري 2010[2] - لم يستمع وزير البترول البروفيسور شكيب خليل لأي كلمة، وهو عدول في تذكير المؤنث، والصواب: لأية كلمة.

الصورة الثانية: العدول عن المذكر إلى المؤنث: (تأنيث المذكر) تقول صحافية في يوم الرابع والعشرين (24) من شهر فيفري: ..وهذا ما يؤكد أن هذه الدور كلما وفرت لها الإمكانات والدعم[3] حيث جاء البدل مذكرا، وأما المبدل منه جاء مؤنثا، ويعد ذلك عدولا عن أعراف النحو التي تنص على وجوب المطابقة بين البدل والمبدل منه أي (المطابقة بين اسم الإشارة والمشار إليه) سواء في الجنس أو في علامات الإعراب، أو التعريف والتنكير... لأنّ البدل من التوابع فيتبعه المبدل منه في جميع الحالات السالفة الذكر. «وهناك مسوغات أخرى كثيرة تجيز العدول عن قاعدة المطابقة في الجنس منها: طول الكلام والفصل بين أجزائه نحو قولهم: (**حضر القاضي امرأة**)[4] ومنها مجيء الوصف على صيغة (فعيل) كقولهم: (ولا عفراء منك **قريب**) وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ **قَرِيبٌ**

1- الشروق اليومي، في السابع عشر من شهر جانفي،سنة ألفين وعشرة.

2- الشروق اليومي في الثالث عشر فيفري، سنة ألفين وعشرة.

3- الشروق اليومي، في الرابع وعشرين من شهر فيفري، سنة ألفين وعشرة.

4- أحمد مختار عمر، **دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته**، ص149-154.

مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية:56]، وقوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 275] لأنّ الرحمة في هذه الآية بمعنى المطر، والموعظة بمعنى الوعظ.

وقد أجاز أيضا بعض النحاة القدامى ومنهم (ابن جني وفاضل السمرائي) ورود التأنيث في موضع التذكير، والتذكير في موضع التأنيث، وذلك في قولهم «هو من أسرار العربية وسنن العرب في كلامها كما قال فقهاء اللّغة»[1]. وهو في القرآن الكريم كثير أيضا كما صرح سيبوبه وإننا نعتبر هذا الرأي موافقا لما ذهب إليه أبو عبيدة من القدماء، والراجحي من المحدثين من كون ذلك لغة من لغات العرب ولهجة من لهجات قبائلهم المختلفة، قد وافقها القرآن في بعض قراءاته. كما أجاز المجمع المصري تذكير كل ما له علاقة فيه للتأنيث، فهذه الاستثناءات وغيرها لعبت دور المحامي في الدفاع عن ظاهرة العدول عن المألوف من أحكام التذكير والتأنيث، وتقديم الشواهد الفصيحة والمتواترة على تسويغها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من التجاوز من تأنيث المذكر عبارة عن رد فرع إلى أصله، فالمذكر **أصل**، والمؤنث **فرع** عند النحاة. ويقول ابن جني عن مخالفة قاعدة المطابقة في التأنيث والتذكير «والحمل على المعنى واسع في هذه اللّغة جدا»[2]، ويضرب له كثيرا من الشواهد والأمثلة من نثر العرب وشعرها، ومن ذلك ما حكاه الأصمعى عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: (فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها) فقال له: أتقول: جاءته كتابي! فقال: نعم أليس بصحيفة؟ حمل الكتاب على معنى الصحيفة فأنّثها.

---

[1]- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، **فقه اللّغة وأسرار العربية**، تح: ياسين الأيوبي، دط. بيروت: 2004، المكتبة العصرية، ص367.

[2]- ابن جني، **الخصائص**، ج2، ص425.

ومنه قول لبيد: «فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي **عرّدت إقدامها**. حمل الإقدام على معنى التقدمة، فأدخل تاء التأنيث على الفعل قبلها»[(1)]، فهذه الحالات الجائزة تعبّر عن ثراء هذه اللّغة واتساع مجالات التعبير فيها.

1-5-العدول عن المطابقة بين العدد والمعدود: وقال الهاشمي جعبوب... مضيفا أنّ الحكومة مستعدة للجولة **الحادية عشر**. وفي 12 فيفري 2010[(2)]. كشفت مصادر مطّلعة على ملفات القمة الحادية عشر لمنظمة المؤتمر الإسلامي. من خلال هذه الأمثلة نلاحظ عدم مراعاة الصحافي قاعدة المطابقة بين العدد والمعدود تذكيرا وتأنيثا ففي المثال الأوّل جاء المعدود مؤنثا، وفي العدد المركب من الجزأين (الحادية عشر) نجد الجزء الأوّل منه جاء مؤنثا، والثاني مذكرا.

والصواب: للجولة **الحادية عشرة**، لأن القياس النحوي ينص على وجوب المطابقة في العدد المركب بين الجزء الأوّل والثاني من العدد تذكيرا وتأنيا. وتكون كذلك المطابقة للمعدود تذكيرا وتأنيثا.

وفي المثال الثّاني: يكون **الصواب**: القمة الحادية عشرة. وفي هذا الصدد ينص المجمع المصري «بجواز المطابقة أو المخالفة بين العدد والمعدود تذكيرا أو تأنيثا إذا قدم المعدود على العدد فإنّه عدول مقبول فلا يعتبر خطأ»[(3)] ويستند المجمع في ذلك إلى رأي النحوي الصبان (ت 1206هـ) من خلال سرد بعض من الأمثلة، فيقول في مسألة العدد: «**مسائل تسع** أو تسعة»[(4)]، ففي هذا المثال ذكر العدد (تسع) بعد المعدود (مسائل) لذا يجوز المطابقة أو المخالفة بين العدد والمعدود، أي يجوز تذكير العدد، فنقول تسعُ أو يجوز تأنيثه مثل المعدود (مسائل).

---

[1]- ابن جني، **الخصائص**، ج2، ص415.

[2]- العدد 2247 من الشروق اليومي سنة: 2010.

[3]- مجمع اللغة العربية، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما (1934-198) إخراج ومراجعة: محمد شوقي أمين+إبراهيم الترزي، القاهرة: 1984م، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، ص163.

[4]- مجمع اللّغة العربية، محمد راشد الحمزاوي، **مناهج ترقية اللّغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما**، ط1. بيروت: 1988، دار الغرب الإسلامي، ص371.

6-1- العدول من الجمع إلى المفرد: يقول أحد الصحافيين:

1- ...يمكن للشباب الراغب في المشاركة[1]. محل الشاهد هو قوله (**الراغب**) حيث جاءت صفة الرغبة مفردة، وهي في الأصل تكون جمعا، لأنّ الموصوف جاء جمعا، والصفة مفردة والقياس يكون بالمطابقة بين الصفة والموصوف سواء في الإفراد أو التثنية والجمع.

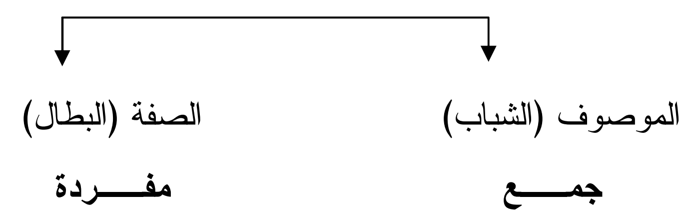
فإفراد كلمة الراغب في الحقيقة تدل على نوعين من العدول: عدول عن المطابقة بين الصفة والموصوف الذي يحمل عدولا من الجمع إلى الإفراد، وهو عدول خارج عن المألوف من نظام التركيب العربي، حيث أسندت كلمة الشباب التي هي جمع إلى كلمة الرغبة التي هي مفردة.

والصواب يكون: ...للشباب **الراغبين** في المشاركة ← بالمطابقة بين كلمة الشباب ورغبة جمعا أي الشباب + الراغبين = الجمع.

يقول صحافي في موضوع الاقتصاد.

كان من المفروض أن توفر مناصب عمل **للشبـــاب البطـــال**

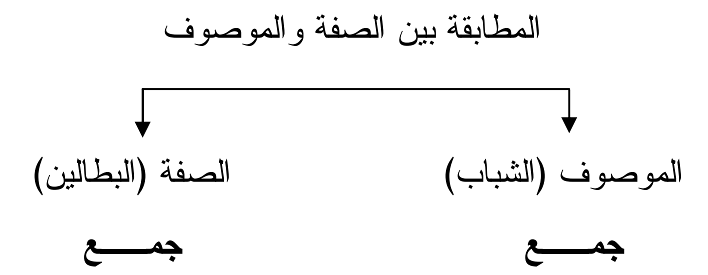
عدم المطابقة بين الصفة والموصوف



والصواب: ...للشباب **البطالين**← بالمطابقة بين الصفة والموصوف جمعا.

كان من المفروض أن توفر مناصب عمل للشبـــاب البطـــالين

[1]- الشروق اليومي، في 11 فيفري 2010.



فإن الإخبار عن الجمع بالمفرد كان جائزا لجوازه عند النحاة، وذلك لوجهين:

الوجه الأوّل: «إن الجمع مفرد، فجاز التعبير عنه بصيغة المفرد، وهو قول سيبويه»[1].

الوجه الثّاني: إن ذلك سنة من سنن العرب في كلامها.

مناقشة: إن القول بالوجهين يوهم بأن لا فرق بين صيغة المفرد والجمع في العربية، في حين إنّ من خصائص هذه اللّغة ومميزاتها أنّها تفرق بين المفرد والجمع، ولكن عكس ما نجده في بعض اللّغات الأخرى كاللّغة **الإنجليزية**، فالضمائر في هذه اللّغة ليس هناك بعد بين المفرد والجمع ولا مرتبة بينهما، فتراهم يستعملون ضمير الخطاب (**You**) سواء كان المخاطب مفردا أم مثنى أم جمعا، مذكرا أم مؤنثا في حين يقابل ذلك في العربية خمسة ضمائر هي: أنتَ، أنتِ، أنتما أنتم، أنتن. وهذا النوع من العدول جائز لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ**﴾ [سورة الطلاق من الآية:1]، فقد بدأت الآية الكريمة بنداء النبي (ص) وحده، ثمّ عمّ الخطاب بقوله (طلقتم) فهو انتقال من الإفراد إلى الجمع أي من خصوص إلى عموم فكان الحمل مدعاة لهذا العدول، فخوطب النبي بلفظ الجمع على إرادة أن يشمله هذا الأمر مع أمته، وكأنّ قرينة

1- سيبويه، **الكتاب**، ج2، ص48-49.

الكلام تنبئ عن ذلك بالقول (قل لهم) ومما جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ**﴾ (سورة الحجر: الآية 68).

1-7-العدول عن المطابقة في زمن الفعل: يقول أحد الصحافيين في موضوع الاقتصاد.

1- **أكّد** وزير الفلاحة سعيد بركات أن سعر القمح الذي **ستشتريه**

فعل ماض **فعل مضارع**

الحكومة من الفلاحين.

2- **أكد** أنّه **سيكون** قريبا من السعر المعمول بها[1].

فعل ماض مضارع

التحول من الزمن الماضي

إلى الزمن المضارع

ففي هذين المثالين اعتمد المحرر على صيغتين مختلفتين (الماضي+المضارع) وهذا **عدول** من الصيغة الواحدة إلى صيغتين، فبدل استعمال صيغة واحدة استخدم صيغتين.

وتتضمن الإعذارات التي **تحصلت** الشروق اليومي على نسخ منها إخطار

مضارع ماض

المستفيدين من قروض الدعم الفلاحي.

كما **يقول** المدير الذي أشار إلى أنه **استحدث** منصبا خاصا[2].

مضارع ماض

1- الشروق اليومي، في الثاني من شهر مارس،سنة ألفين وعشرة.

2- الشروق اليومي، في موضوع الثقافة، بتاريخ: 2010/2/8 م.

و**خلصت** توصيات هذا الملتقي الذي **تسعى** السلطات المغريبية إلى
ماض مضارع

جعله منافسا لملتقى دافوس السويسري.

وكانـــا يرتـديـــان قميصين [1].
ماض مضارع

ومعلوم أن التحول من صيغة إلى صيغة في الخطاب من شأنه أن يمنع الكلام من الجريان على وتيرة واحدة.

1-8-العدول في باب التعدي:

➢ **تعدية المتعدي بنفسه بحرف جر:** لقد لوحظ في لغة الصحافي من خلال المكتوب المجسد في جريدة الشروق اليومي عدول في تعدية الفعل المتعدي بنفسه بحرف الجر، وهذا غالب التكرار وذلك ما نجده في بعض الأمثلة المسجلة في الرابع عشر (14) جانفي (2010) في موضوعي الاقتصاد والثقافة[2].

1- و**أقر** خليل بـوجود ضغوط.

2- و**أشار** سلال إلى أنّ استثمار **سمح بـ**ـظهور جوّ إيجابي.

3- ...**وهدّدوا بـ**ـتجميد جميع مشاريعهم وإرجاع سفن الصيد.

4- النفقات التي **ترتبت عن** مراجعة منظومة شبكة أجور قطاع الوظيف.

إنّ هذه الأمثلة التي استعملها الصحافي من نوع العدول عن الأساليب المألوفة في لغة العرب لأنّ القاعدة القياسية تقول إنّ الفعل المتعدي يحتاج إلى مفعول به ولا يتعدى بحرف الجر. ففي المثال الأوّل نجد محل الشاهد: **(أقرّ بوجود)**

1- الشروق اليومي، العدد 2868، في موضوع الثقافة.

2- الشروق اليومي، في الرابع عشر جانفي،سنة ألفين وعشرة.

بتعدية الفعل: (**أقرّ**) بحرف الجر (الباء) وهذا خلاف ما جرى عليه عرف النحاة، وما استنبطوا من قواعد ألزموا بها مستعمل العربية.

وبالنسبة لقواعد اللغة، فنجد الصحافيين يولونها كل الاعتبار ويتقيدون بها في معظم الأحيان ويحاولون قدر الإمكان تفادي الأخطاء النحوية واللّغوية، ومن أمثلة ذلك:

1- أعلن: يورده الصحافيون كما في جريدة الشروق اليومي متعديا إلى مفعول واحد بنفسه كقولهم: وأعلن وزير الطاقة والمناجم والرئيس الحالي... تأييد المنظمة للاجتماع، وكذا (خليل **يعلن** فتح الاستثمار)[1]. والشائع استعمالها: (أعلن عن) وهي من الترجمات الحرفية التي لا تراعي خصائص اللّغة المنقول إليها، ولقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا **نُعْلِنُ** وَمَا يَخْفَى عَلَى الله مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ **[الآية 38 من سورة إبراهيم]**. فجاء الفعل أعلن (Annoncer) في معجم التصويبات اللغوية كما يلي:

قــل: أعلنت إدارة الجامعة نتائج امتحانات آخر السّنة، أو **أعلنت بـ**نتائج امتحانات آخر السنة.

ولا تقــل: أعلنت إدارة الجامعة عن نتائج امتحانات آخر السنة، لأنّ الفعل (أعلن) لا يحتاج إلى وساطة حرف الجر (عن) إذ هو من الأفعال المتعدية بنفسها، فيقال: أعلن الرجل الأمر، وبالأمر: أظهره وجهر به[2].

ولقد كان موقف المجمع المصري من هذا التضمين[*] تعدية المتعدي بنفسه بحرف (الجر) كما يلي: «إنّ الإقرار بالتضمين يدل على وعي بتطور التراكيب النحوية العربية التي أتت بها الصحافة التي كثيرا ما تنسخ التراكيب

---

[1]- الشروق اليومي، في العدد 2326، في موضوع الاقتصاد.

[2]- يوسف بكوش، **التصويبات اللغوية**، ط1. الجزائر: 2008، دار هومه، مادة **أعلن**.

[*]- لقد أطلق النحاة على هذا العدول مصطلح التضمين.

الأوربية»[1]، ومن هنا يُفهم أنّ التضمين حسبه ما هو إلاّ باب من باب التطوير في البنية النحوية (structure grammaticale) فهو إذن قياسي لا سماعي، فهو باب من التيسير في النحو العربي المعاصر، وهو ما يساعد على ترقية اللّغة وتجديد أساليبها.

ومن هنا، فإنّ المجمع المصري ينظر إلى هذه المسألة من زاوية التوسيع على اللّغة وليس التضييق عليها كما هي عليها الأسلوبية العربية القديمة المتأثرة بمعايير الفصاحة القديمة. ويندرج هذا الموقف ضمن موقف **الإجازة والإباحة**.

فراح شوقي ضيف عضو المجمع يسرد جملة من الشواهد القرآنية، ومن نثر العرب وشعرهم على جواز تعدية الأفعال الثلاثية المتعدية بنفسها بحرف جرّ، ثم قال: «...وإنّما ذكرنا هذه الطائفة من الأمثلة ليتضح مدى التواصل بين هاتين الصورتين للفعل الثلاثي المتعدي، وأنّ اللّغة لم تضع بينهما أسوارا حادة، كما تبادر على بعض النحاة من القدماء والمحدثين، ومعروف أنّ النحاة القدماء توقفوا إزاء أفعال يكثر دورانها في العربية متعدية بنفسها، وإذا وجدوا لها أمثلة قرآنية وغير قرآنية تتعدى فيها بواسطة حرف الجر فقالوا إنّ ذلك حادث في استخدامها وسوغه أنّ الأفعال في تلك الأمثلة ضمنت- في رأيهم- معاني أفعال أخرى تتعدى بنفس الحروف، وخالفهم الكوفيون، فقالوا إنّ تلك الحروف الداخلة على مفاعيل الأفعال المتعدية حروف جر زائدة...»[2]، وبناء على ذلك اقترح شوقي ضيف على المجمع أن يجيز تعدية الأفعال الثلاثية المتعدية بنفسها بواسطة حروف الجر، كما أجاز تعدية المتعدي منها بحرف جر بنفسه، واعتبر ذلك قياسا دون حاجة إلى القول بالتضمين، فدرست لجنة المجمع هذا الموضوع ولاحظت أمثلة تحويل الفعل المتعدي بنفسه إلى فعل متعد بحرف من حروف الجر، واتخذت القرار التالي:

1- مجمع اللّغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، **أعمال مجمع اللّغة العربية بالقاهرة**، ص362.

2- مجمع اللغة العربية، **في أصول اللّغة (القرارات التي صدرت من الدورات: الخامسة والثلاثين إلى الحادي وأربعين)** إخراج وضبط وتعليق: محمد شوقي أمين + مصطفى حجازي، ط1. القاهرة: 1985، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج4، ص255.

«يجوز تحويل الفعل الثلاثي المتعدي بنفسه إلى فعل متعد بحرف من حروف الجر إذا دعت إلى ذلك حاجة علمية أو بلاغية»[1]. وقد ذكر شوقي ضيف جملة من الشواهد القرآنية والشعرية التي جاء فيها الفعل المتعدي بنفسه متعديا بحرف الجر. فمن القرآن قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ **يَهْدِ** لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 100].

فالفعل يهد: متعد بنفسه، إلاّ أنّه ضد ضمن في هذه الآية معنى يتبين، فأصبح متعديا بحرف جر مثله.

ومن الحديث دعاء الصلاة في القيام من الركوع: سمع الله لمن حمده، فعُدّي الفعل (سمع) باللام، لأنّه ضمن معنى (استجاب).

ومن الرجز قول راجز بن بني ضبة.

نحن- بَنِي ضَبَّةَ – أصحاب الفلجِ *** نضرب بالسيف **ونرجو بالفرج.**

وقال النحاة: إن الفعل نرجو متعد بنفسه، وضمن في البيت معنى "نطمع" فعدي بحرف الباء.

1-9-العدول في استعمال الفعل- لا يزال- لا زال: يغفل كثير من رجال الإعلام والصحافة والمثقفين استعمال لا يزال، حيث لا يفرقون عند دخول "لا" عليها بين كونها فعلا ماضيا أو مضارعا، ولا يعرفون أنّ "لا" لا تدخل على الفعل الماضي، ولذلك نسمع بعض الإذاعيين يقولون: لا زالت الحرب مشتعلة بين العراق وإيران. ونقرأ في بعض الصحف: لا زالت موجة الغلاء جاثمة على صدورنا، والصحيح أن يقال: لا تزال الحرب مشتعلة بين العراق وإيران، ولا تزال موجة الغلاء جاثمة على صدورنا.

[1]- مجمع اللّغة العربية، **في أصول اللّغة (القرارات التي صدرت من الدورات: الخامسة والثلاثين إلى الحادية والأربعين)** ج4، ص208.

كما نجد هذه الظاهرة تتخلل جريدة **الشروق اليومي** مثل قول بعض الصحافيين:

- سيكرّم أعضاء الفرقة الذين **لا زالوا** على قيد الحياة.
- **لا زالوا** يعانون التهميش[1].
- **لا زالت** علامات استفهام كبيرة تطرح حول ملف الاستثمار[2].

والملاحظ في هذه الأمثلة دخول "لا" على الماضي، إلاّ أنّ **القاعدة** النّحوية تنص على عدم دخول "لا" على الماضي، وإلا انقلب معها زمن الفعل إلى الاستقبال، كما أنّ لا حرف نسق ينفي الفعل المستقبل نحو: لا يخرج زيد.

ولقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد عدم دخول لا على الماضي.

1- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ **لاَ تُفْسِدُوا** فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ المُفْسِدُونْ ولَكِنْ لاَ يَشْعُرُونْ﴾ [**الآيتان: 11-12 من سورة البقرة**].

2- قال تعالى: ﴿**لاَ يَزَالُ** بُنْيَانُهُمْ الّذِي بَنَوْا ريبةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الآية 110 من سورة التوبة].

3- قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُ الذينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ منهُ حتى تَأْتِيهُمُ السّاعَةُ بغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [**الآية 55 من سورة الحج**]. وجاء أيضا في معجم الصواب اللغوي ما يلي: «لا زال العلماء يواصلون البحث في هذه المسألة، جملة مرفوضة عند الأغلبية، لأن الفعل الماضي لا ينفى بـ لا" والصواب: مازال العلماء يواصلون البحث في هذه المسألة، وهي الجملة الفصيحة، وكذا: لا يزال العلماء يواصلون البحث في المسألة، وهي فصيحة»[3]، فمن هنا، حكم على

---

[1]- الشروق اليومي، في الواحد والعشرين فيفري، سنة 2010.

[2]- الشروق اليومي، العدد 2392، موضوع الاقتصاد، بتاريخ: 30 فيفري 2010م.

[3]- أحمد مختار عمر، **معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي**، ط1. القاهرة:2008، عالم الكتب، المجلد الثاني قسم القضايا.

زال أنّه لا يوظف مع لا النافية، فهو أيضا في العربية المعاصرة خطأ، وهو من العدول غير الجائز.

نختم لكي نقول إنّ للغة الصحافة رغبة صادقة في استعمال الفصاحة والقول المسقع الجميل، ومن هنا نرى أن وسائل الإعلام سواء المكتوبة (الجرائد) أم المسموعة (الإذاعات) تعمل على ترقية استعمال أساليب عربية جديدة وفي نياتها توسيع اللّغة المسموعة في الحياة اليومية، إلى جانب الاستعمالات المعاصرة الّتي أجازها وسنّها مجمع اللّغة العربية بالقاهرة من خلال مسموع لغة الصحافة.

إن جريدة الشروق اليومي تساهم في ترقية اللغة العربية في استخدامها للحرف العربي وقد أفادتنا بالإضافات الجديدة في هذه اللّغة، والتي تكمن في الأساليب المعاصرة.

إن العدول اللّغوي في بعض المواضع لا نعتبره خطأ أو جهلا باللغة فالمرء يميل بالأحرى إلى قبول هذه الأمثلة كاستعمالات جديدة، وكعلامات تيسير ومرونة أكثر من كونها تساهلا مع اعتبار القواعد النحوية التقليدية والعرف اللّغوي.

إن جريدة الشروق اليومي لم تعتمد فقط على العدول النحوي والصرفي، بل جسّدت أيضا نوعا آخر من العدول وهو العدول الدلالي كتوظيفها لتشبيهات وكنايات، وهذا غير مقبول في لغة الصحافة، ولهذا يقول الصحافي أرنيست هيمنغواي (Hemingway) إنّ لغة الصحافة تتميز بالبساطة، ولتأمين هذه البساطة لا بد من تحاشي بعض أشكال البيان والبديع المزخرفة أو المعقدة، فالكناية والاستعارة المفرقة في البعد والخيال لا تصلحان في النادر من الربورتاجات أو المقالات النقدية الفنية والأدبية، فللصحافة لغة خاصة تختلف بها عن سائر الأجناس اللغوية الأخرى في تحقيق توصيل الرسالة الإعلامية، وعلى هذا فلا بد من تجنب هذا النوع من العدول الذي من شأنه أن يعكّر الرسالة الإعلامية.

الصحافة الجزائريّة المكتوبة
في خدمة اللّغة العربيّة

أ. جميلة راجا – جامعة تيزي وزو

لا شكّ في أنّ اللّغة العربيّة اليوم تشكو من ويلات الواقع اللّغويّ الهجين الّذي بات موضة العصر عندنا، إذْ لا نكاد نسمع أحدًا منّا يُخاطب زميلاً له بلغة عربيّة سليمة دون اللّجوء إلى مختلف الأنماط اللّغويّة باستعماله لأكثر من لغة، فقد يُحتّم عليه موقف من المواقف الخطابيّة التحدّث بالعربيّة الفُصحى، ولكن شيئًا فشيئًا تجده يتحدّث بالعاميّة وباللّغة الأجنبيّة أيضًا. ومثل هذا الوضع يحدث- كثيرًا- في وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة الّتي- إنْ كنّا على حقّ- أساءتْ إلى العربيّة الفُصحى أكثر ممّا خدمتها، حيث إنّ أكثر البرامج الّتي تبثّها التّلفزة تتعرّض لموجات من التّهجين والتّحريف والتّشويه نتيجة الأخطاء النّحويّة الّتي لا يسلم منها لسان المتحدّث وغيرها وخاصّة في حالة ما إذا كان البرنامج الّذي يقدّمه على المباشر. وإنْ كان واقع استعمال اللّغة العربيّة على هذا النّحو في الوسائل المذكورة فإنّنا نُريد أنْ نُدرك واقع هذا الاستعمال في الصّحافة المكتوبة ولنتساءل حينها:

هل اللّغة العربيّة تعيش الوضع الانتكاسيّ ذاته في الصّحف والجرائد اليوميّة؟ وهل للصّحافة الجزائريّة دور في الارتقاء باستعمال اللّغة العربيّة أم الحطّ من شأنه؟ أو بالأحرى هل للصّحافة الجزائريّة دور في تعزيز مكانة العربيّة الفُصحى في بلادنا؟ وهل ما تُقدّمه جريدة الشّروق على سبيل المثال يدفع إلى الاطمئنان على أنّ العربيّة الفُصحى بألف خير وبالتّالي لا خوف عليها من التّهجين وما شابه؟ وإنْ كان العكس فما الّذي يجب على الصّحافة الجزائريّة القيام به لترقية استعمال هذه اللّغة؟ وهل الصّحافة المكتوبة تعمل بمستوى اللّغة العربيّة

الفصيح، بمستوى لغة سيبويه إنْ صحّ القول؟ أم بالمستوى الفصيح والعامي معًا حيث لا تتقيّد كثيرًا بالقواعد النّحويّة والصّرفيّة وذلك أخذًا بعبارة "المهم فهم القارئ للخبر"؟ أم إنّ لها مستوى آخر للّغة العربيّة؟ تِلكُم هي الإشكاليّات الّتي نبحث فيها لمعرفة ما إذا كانت الصّحافة الجزائريّة المكتوبة تخدم بحقّ لغتنا العربيّة وتعمل على النّهوض باستعمالها في مختلف المواقف وتعزيز مكانتها.

تعتبر وسائل الإعلام والاتّصال في عصرنا هذا القناة المثُلى لفرض سيطرة الحضارات القويّة ولغات شعوبها ونمط حياتهم، نظرًا لِما تمتلكه من إمكانيّات هائلة ومتنوّعة تُمكّنها من إحداث التّأثيرات المنشودة. وحتّى يتحقّق لها كلّ ذلك لا بدّ من استخدام اللّغة الّتي تُعتبر الرّكيزة الأساس لنجاح العمل الإعلامي أو فشله على أساس أنّه الوسيلة الأكثر تأهيلاً لتوصيل الأفكار والانفعالات والرّغبات عن طريق نظام من الرّموز الّتي يختارها مستعمل اللّغة[1]. وعلى هذا فإنّ لغة الإعلام تكتسي أهمّيّة خاصّة بالنّظر إلى الدّور الّذي تُمارسه في تمكين هذه الوسائل من تحقيق جميع وظائفها من إعلاميّة وإقناعيّة وترفيه وغيرها. وإنْ كان الأمر كذلك بالنّسبة للكثير من اللّغات، فمن المؤكّد أنّ اللّغة العربيّة لن تشذّ عن القاعدة، فمنوط بها نقل أثر خبرات المجتمع على اختلاف مستويات تنظيمها عن الأجيال، خاصّة وأنّ هذه اللّغة ليست مجرّد أداة التّفاهم والتّواصل بين النّاطقين بها فحسب، وإنّما نجدها في الوقت نفسه تضمّ ذلك الإرث التّاريخيّ والثّقافيّ والفكريّ الضّخم الّذي يُمثّل المجتمع العربيّ أجمع.

وإنّ اللّغة العربيّة لم تعرفْ في مراحلها المتعاقبة ما تعرفه اليوم من تحدّيات وسرعة في التغيّر واندفاع في التطوّر، وقدرة على مسايرة المستجدّات بحكم عامل المعلوماتيّة والتّكنولوجيّة الحديثة الّتي يشهدها عصر العولمة، وأكثرها تأثيرًا ذلك النّفوذ الواسع الّذي تُمارسه وسائل الإعلام المختلفة من مكتوبة ومرئيّة ومسموعة

[1]– محي الدّين عبد الحليم وحسن الفقي، **العربيّة في الإعلام: الأصول والقواعد والأخطاء الشّائعة**، دط. القاهرة: 1988م، مطابع دار الشّعب، ص25.

في اللّغة العربيّة، وفي حياة النّاس والمجتمع بصورة عامّة، وهو الأمر الّذي أسهم في ذيوع هذه اللّغة ووصولها إلى آفاق بعيدة؛ لتتخطّى وقتها رقعة الوطن العربيّ إلى العالم الإسلاميّ وإلى مناطق شتى من العالم «فقد اتّسع صدرها لمراحل متعاقبة من التّهذيب والتطوّر، وبرهنت في كلّ ذلك على قدرتها وعلى استجابتها لمن يُريد أنْ ينهض أو يمدّها بقوّة تُساير بها ذلك النّهوض الّذي يزحف بسرعة على جميع الأقطار من كلّ جانب في شتى فروع الثّقافة النّقليّة والعقليّة»[1]. وللإشارة، إنّ أيّ لغة في عصر العولمة لا تستقرّ على حال، فهي في تطوّر مطّرد قد لا يكون في خدمة اللّغة دائمًا، ذلك لأنّه إذا عجزت الوسائل الإعلاميّة عن خدمتها بالمُستوى المطلوب فلنْ تصمد تلك اللّغة أمام تيار الإعلام العولمي، ممّا ينعكس سلبًا عليها.

ولأنّ هذا إذن زمن وسائل الإعلام الّتي تحظى بإقبال كبير من مختلف فئات المجتمع، فإنّ لذلك تأثيرًا عميقًا على اللّغة العربيّة وبالأخصّ من جانب الوسائل الإعلاميّة المقروءة الّتي تمكّنت من توسيع دائرة الاستعمال اللّغويّ وجعل هذه اللّغة في حالة حضور دائم بعد أنْ كانت حبيسة أقسام المدرسة والجامعة والمناسبات الدّينيّة والسياسيّة، وذلك لأنّ لهذه الوسائل عامّة «مسؤوليّة ضخمة في الحفاظ على اللّغة العربيّة، وتقويم اللّسان العربيّ ورعايته وتصحيح الأخطاء الّتي تُرتكب في العربيّة، وحماية الجماهير العربيّة من الانحراف بها».[2]

والحقيقة، إنّه إذا نظرنا إلى استعمال اللّغة العربيّة في الصّحافة المكتوبة نجده أفضل بكثير مقارنة باستعمالها في وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة، إذْ إنّ محنة العربيّة الفُصحى أوضح ما تكون في هذه الوسائل الّتي لا تكترث لأهميّة مخاطبة الجماهير بلغة عربيّة سليمة وصحيحة. وبالتّالي فإنّ لغة هذا النّوع من الإعلام تشتمل على عبارات ركيكة وإعلانات لا تتقيّد بأبسط قواعد اللّغة

---

[1]- عبد العزيز شرف، **علم الإعلام اللّغوي**، ط1. مصر: 2000م، الشّركة العالميّة للنّشر، ص249.

[2]- محي الدّين عبد الحليم وحسن محمّد أبو العنين، **العربيّة في الإعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشّائعة**، ط2. القاهرة: 2002م، مؤسّسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، 49ص.

العربيّة، وعلى الكثير من الألفاظ العامّيّة والأجنبيّة، وعلى الأخطاء النّحويّة والصّرفيّة أيضًا الّتي تجعل أسلوب الإذاعيّ أو المنشّط ضعيفًا وخاصّة إنْ تعلّق الأمر بالمُقابلات والحوارات المباشرة حيث يعسر عليه استعمال اللّغة دون أنْ يُخطئ نحويًّا وأنْ يبتعد عن اللّفظ الأجنبيّ والعاميّ ظنًّا منه أنّ التحدّث بالعاميّة يُسهّل عليه توصيل الفكرة إلى المتلقّي. وفوق هذا كلّه نجد بأنّ الإعلاميّ يتمسّك بالسّمات اللّهجيّة في اللّفظ، فكثيرًا ما تسمعه ينطق كلمات بأصوات غير أصواتها، وذلك مثل كلمة "كثير" الّتي ينطقها بحرف التّاء بدلاً من حرف الثّاء أيْ "كتير" وليس "كثير"، وكذلك كلمة "ذكي" تجده ينطقها بالزّاي "زكي" وإلى غير ذلك من الكلمات الّتي تتعرّض لمثل هذا النُّطق غير السّليم. وكما أنّه يُكثر من التّسكين الّذي يبلغ حدّ المُبالغة، فهو يقع في مواقع لا يحسن الوقوف فيها، كتسكين لفظ في وسط مكوّن جملي[1]، كأنْ يُسكن المضاف والمضاف إليه مثل "غيرْ مكترثْ". وثمّة مسألة لغويّة أخرى لا يهتمّ بها الإعلاميّ وهي تحويل همزة الوصل إلى همزة القطع، بحيث ينطق الكلمة بهمزة قطع منها مثلاً كلمة "الإستقرار السّياسي"، وكما يُضيف للكلمات همزة القطع مثل "شكرًا لألضّيف ألكريم" وهلمّ جرّا. وليس الأمر كذلك فحسب، بل ما لحظناه عند بعض الإعلاميّين- وهذا كثير- في الإذاعة والتّلفزة هو سوء الإلقاء وعدم انسجام طريقة الأداء الصّوتيّ مع مفهوم الكلام، فقد تسمع من أحدهم نبرة للصّوت تدلّ على انتهاء كلامه، وأنّ ما يليه كلام مستأنف، ولكن تفهم من خلال السّياق أنّ الكلام متّصل بما يلحقه وقد يحدث العكس. ولكن لا بدّ أنْ نُنبّه هنا على أنّه ينبغي أنْ نلمس بعض العذر للإذاعيّ الّذي ليس لديه الوقت لتصحيح لغته ومراجعتها، وبالتّالي بإمكانه إخفاء زلاّته اللّسانيّة كما يُخفيها الصّحافيّ في الكتابة، فهو لديه ما يكفي من الوقت ممّا يُعينه على تنقيح مقالاته ومراجعتها مع وجود المدقّق اللّغويّ

---

[1]- الأخطاء اللّغويّة في الإعلام العربيّ، http://www.arab.volunteering تاريخ الاطّلاع يوم 09 مارس 2010م.

الّذي يتلافى ما قد يندّ عنه[1]، حيث يتخلّص من أخطائه الّتي يظهر معظمها في الضّبط بالشّكل والأداء.

سبق وأنْ أشرنا إلى أنّ لغة الإعلاميّ في الإذاعة والتّلفزة تشتمل على الكثير من الأخطاء اللّغويّة والتّعبيريّة، وهذا عكس ما يحدث مع لغة الصّحافيّ الّتي إنْ توفّرت على مثل تلك الأخطاء فلن تكون بحجم الأخطاء الّتي ترد عن المذكور أعلاه، فالعربيّة المستعملة في الصّحافة المكتوبة لا تتعرضّ للتّشويه الّذي تتعرض له في الإعلام الإذاعيّ والتّلفزيّ، لأنّ الصّحافيّ حين يُحرّر مقالاته تجده ملتزمًا- على الأقلّ- باستعمال لغة عربيّة فصيحة، تتّسم بالبساطة والوضوح في الأسلوب، وهي ما يُسمّى بالفُصحى المعاصرة، والّتي تعتبر خلاصة التطوّر الّذي عرفته لغتنا العربيّة في هذا العصر، فهي «اللّغة الوسطى المحكيّة، لا يُلغى فيها الإعراب بتاتًا، وإنّما يُخفّف في بعض المواقع الّتي لا تُثير اللّبس، ولكن لا يُترك الإعراب الّذي هو تمييز المعاني، ويوقف عليه أغراض المتكلّمين فهو موسوم بالعربيّة وشرط فيه»[2]. نفهم من هذا أنّ اللّغة الوسطى تكون أعلى مستوى من العامّيّة المبتذلة، فلا هي بلغة صعبة يتعسّر على القارئ فهمها ولا بلغة مبتذلة سوقيّة كلغة الشّوارع، ومن هنا نُدرك أنّ لغة الصّحافة تحرص- نوعًا ما- على مراعاة القواعد اللّغويّة المتّفق عليها، وفي الوقت نفسه تحرص على خصائص أخرى في الأسلوب وهي البساطة والإيجاز والوضوح والاختصار[3]، حتّى يفهم كلّ من القارئ العاديّ والمثقّف ما ينقله المقال الصّحافيّ من أخبار ومعارف. وفضلاً عن هذا كلّه، تبقى الفصحى المعاصرة هي «الأمل في تطوّر اللّغة العربيّة تطوّرًا سليمًا في هذه المرحلة الّتي تُهاجم فيها الهويّة الثّقافيّة والخصوصيّة الحضاريّة للأمم والشّعوب، فهي لغة الإعلام والفكر والثّقافة والإدارة والدّيبلوماسيّة، وهي لغة لا تنفصل عن الماضي،

---

[1]- أحمد عمر مختار، **أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيّين**، ط2. القاهرة: 1993م، عالم الكتب، ص19.

[2]- صالح بلعيد "**الفصحى المُعاصرة طعنة أم ضرورة؟**" مجلّة لغة الصّحافة من تأليف مجموعة من الباحثين. جامعة مولود معمري، تيزي وزو: 2007م، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص24.

[3]- عبد العزيز شرف، **علم الإعلام اللّغوي**، ص196.

ولا تتنكّر للتّراث اللّغوي، ولكنّها لا تجمّد عند مرحلة تاريخيّة من تطوّر اللّغة وإنّما تساير المستجدّات في غير اندفاع أو غلوّ أو تطرّف، لأنّ التطرّف في اللّغة هو الانفلات من القواعد والانقلاب على التّراكيب والصّيغ البيانيّة المقطوع بصحّتها وسلامتها»[1]، نفهم من هذا القول أنّ الفصحى المعاصرة تظلّ جنبًا إلى جنب مع اللّغة العربيّة في مواكبة كلّ ما يشهده عالم اليوم من مستجدّات وغيرها.

ومن مظاهر خدمة الإعلام المقروء للّغة العربيّة أيضًا نجد بأنّ له دورًا كبيرًا في حمايتها من أمراض الهرم والجمود، وفي إحياء دلالات ألفاظها وتوسيعها، وكذا في توليد مصطلحات جديدة، بدليل أنّ هناك «آلاف الألفاظ والتّراكيب الّتي لا تعرف لها واضعًا ولا صانعًا، والّتي أصبحت من صميم اللّغة العربيّة، وثروتها الواسعة الّتي لا تعرف لها حدًّا هي من عمل رجال الصّحافة وابتكارهم»[2]. وكما لا ننسى أنّ لتأثر الصّحافيّين بأساليب اللّغات الأجنبيّة واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها أثرًا بليغًا في حركيّة اللّغة واتّساع نطاقها وزيادة ثروتها[3]. ولكن شرط أنْ تكون تلك التّرجمة صحيحة وسليمة، لأنّ أسلوب التّرجمة الحرفيّة والسّريعة كثيرًا ما يُؤدّي إلى ركاكة الأسلوب وضعفه، خاصّة وأنّ من مميّزات لغة الصّحافة ظهور آثار التّرجمة الحرفيّة والسّريعة[4]، وهذا بسبب تسابق الصّحافيّين على نقل الخبر قبل غيرهم، وبالتّالي لنْ يهتمّ هذا الصّنف من الصّحافيّين إنْ التزموا بقواعد اللّغة العربيّة أم لا إذا انصبّ هدفهم على إيصال الخبر في أسرع وقت ممكن.

---

[1]- مستقبل اللّغة العربيّة، http// :www.arabyouth.info، تاريخ الاطّلاع يوم 09 مارس 2010.

[2]- عبد الله كنون "**اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام**" اللّهجات العربيّة، الفصحى والعاميّة، مجلّة اللّغة العربيّة. القاهرة: 2006م، ج2، ص440.

[3]- عبد العزيز شرف، **اللّغة الإعلاميّة**، ط1. بيروت: 1991م، دار الجيل، ص190.

[4]- صالح بلعيد، **اللّغة العربيّة العلميّة**، دط. الجزائر: 2002، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص 131.

وعلاوة على ذلك، فإنّ للعديد من الصّحافيّين دورًا فعّالاً أيضًا في نشر اللّغة العربيّة وترقيتها، إذْ لا نتغاضى عمّا يبذلونه من جهود معتبرة، وذلك بإخراج الكلمات الحضاريّة الجديدة من مخازن المجامع ورفوفها إلى المقاهي والشّوارع عبر ما يكتبونه للعامّة من أخبار وأحداث، وما يسجّلونه من وقائع في مختلف مجالات الحياة العصريّة[1]. فإذا تصفّحنا جريدة الخبر على سبيل الذّكر لا الحصر نجد بأنّها تحوي صفحات تُقدّم خدمة كبيرة لهذه اللّغة، ففيها صفحة "تسلية" الّتي خُصّصت للكلمات السّهميّة والمتقاطعة وهي صفحة ذات قيمة كبيرة في تنمية الثّروة اللّغويّة العربيّة. والأمر ذاته يُقال عن صفحات الرّياضة والثّقافة الّتي تجذب نسبة كبيرة من القرّاء نظرًا للموضوعات الهامّة الّتي تتطرّق إليها، فنجدها تُثري اللّغة العربيّة بعبارات وألفاظ جديدة والصّحافيّ من خلال توظيفه لهذه الألفاظ يعمل على خدمة اللّغة ونشرها.

ونبقى في السيّاق ذاته لنُشير إلى أنّ هناك من الصّحف اليوميّة الّتي تُخصّص صفحات للمقالات الّتي ينشرها الأدباء والمثقّفون الّذين يُتقنون اللّغة جيّدًا، حيث يكتبون بلغة عربيّة فصيحة وسليمة، ممّا يترك أثرًا إيجابيًّا في لغة القارئ، فللأمر صلة بإسهامها الكبير في تنمية حصيلة القارئ اللّغويّة، وذلك بفضل ما يكتسبه منها من أساليب وعبارات قد يُفيد منها في موقف من المواقف الخطابيّة. ومثال ذلك ما تُقدّمه "جريدة "الشّروق" في صفحات باسم "أقلام الخميس" فتحوي مقالات يكتبها أدباء ومثقّفون ذوو كفاءات لغويّة.

ولا أريدكم أنْ تعتبروني متناقضة في آرائي إنْ قلت إنّ للصّحافة المكتوبة بعض العيوب بعد الّذي قلته إنّها خدمت اللّغة العربيّة ولا تزال في خدمتها، فالصّحافة لئن وفّقت في خدمة العربيّة من حيث إنّها أسهمت في نشر هذه اللّغة، وزيادة ثروتها بمختلف الأساليب والمفردات والمصطلحات الجديدة، فإنّ من

[1]- أحمد بن نعمان، **التّعريب بين المبدأ والتّطبيق**، دط. الجـزائر: 1981م، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ص 419.

نقائصها أنّها تشترك مع الإعلام المرئيّ والمسموع في الأخطاء اللّغويّة والأسلوبيّة، لأنّ من خلال تصفّحنا لبعض الجرائد اليوميّة قصد إنجاز موضوع مداخلتنا هذه لاحظنا أنّها احتوت على بعض الأخطاء من نحويّة وإملائيّة وصرفيّة. فكثيرًا ما يُخطئ الصّحافيّون في كتابة كلمة "غير"، حيث يستعملونها مقترنة بالألف واللام. ومع أنّ "غير" في القاعدة النّحويّة يجب أنْ ترد دون إدخال "ال" التّعريف عليها، فهي تُستعمل وصفيّة فيوصف بها إمّا نكرة أو شبه نكرة[1]، مثل قوله تعالى "يظنّون باللّه غير الحقّ ظنّ الجاهليّة" (سورة آل عمران، الآية 154). وكما لا يصيبون في فتح همزة "أنّ" أو كسرها، فأكثرهم يفتحها بعد القول وبعد "حيث"، ففي صحيفة "الشّروق" مثلاً ترد "إنّ" مفتوحة الهمزة ومع أنّه يجب أنْ تُكسر لورودها بعد القول "قالت مصادر الشّروق أنّ"، والصّواب "قالت مصادر الشّروق إنّ...". وكما أنّ أغلبهم يُخطئ في كتابة لفظي التّوكيد المعنوي "نفس وذات"، حيث يكتبون العبارة الّتي يرد فيها أحد اللّفظين كالآتي: "ذكر نفس المصدر..."، والصّواب "ذكر المصدر نفسه..."، وورد عن إحدى الصّحف مثل هذا الخطأ "وهو ذات المشكل"، ولكن الصّواب أنْ يُكتب "وهو المشكل ذاته"، لأنّ التّوكيد المعنويّ ينبغي أنْ يرد بعد الاسم المراد توكيده أوّلاً.

ومن الأخطاء المُلاحظة في بعض الصّحف الجزائريّة كذلك هي أنّها تستعمل ألفاظًا من العاميّة واللّغات الأجنبيّة وبالأخصّ في الإعلانات، ومثال ذلك صحيفة "الخبر" الّتي قدّمت إعلانًا طغت عليه العامّيّة ويرد كالآتي: "لكلّ يوم حطّة... clio ديالي كل يوم". وكما يرد مثل هذا في صحيفة "النّهار" الّتي وظّفت كلمات أجنبيّة مثل كلمة "المونديال" بدلاً من "كأس العالم"، "الكريدي" بدلاً من "القرض".

[1]- محي الدّين عبد الحليم وحسن محمّد أبو العنين، **العربيّة في الإعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشّائعة**، ص112.

وفي الصّحيفة ذاتها لاحظنا أنّ الصّحافيّين يُخطئون كثيرًا عند كتابة الكلمات بهمزة القطع، مثل كلمة "انتهاء" يجب أنْ تُكتب بهمزة الوصل، ولكنّها كُتبت بهمزة القطع وذلك خطأ "إنتهاء".

والظّاهرة اللّغويّة الّتي تشترك فيها جميع الصّحف هي غلبة الجملة الاسميّة على الجملة الفعليّة وهذا بسبب تأثّر اللّغة الصّحفيّة الكبير باللّغات الأجنبيّة الّتي تبتدئ بالاسم، وبالتّرجمة الحرفيّة الّتي يلجأ إليها بعض الصّحافيّين، لاهتمامهم الكبير بإيصال الخبر وتشويق القارئ.

وصفوة القول تبقى الصّحافة الجزائريّة المكتوبة في خدمة اللّغة العربيّة، فلها دور هامّ وكبير في نشر هذه اللّغة و إثرائها والنّهوض باستعمالها وترقيته، وهي إنْ احتوت على بعض الأخطاء المشار إليها، إلاّ أنّها خدمت اللّغة العربيّة، ولكن ليس بمستوى لغة سيبويه طبعًا و إنّما بمستوى الفُصحى المعاصرة الّذي يتميّز ببعض الخصائص والميزات الّتي لمْ تؤثّر في نظام العربيّة الفصحى. وعليه يُطلب من الصّحافيّين احترام القواعد اللّغويّة أكثر ممّا يجب، ومراجعة مقالاتهم وتصحيح أخطائها الإملائيّة والنّحويّة والصّرفيّة والتّعبيريّة قبل أنْ تُنشر في الصّحف. والمطلوب منهم أيضًا المتابعة المستمرّة لأنشطة المجامع اللّغويّة ومراكز التّرجمة والتّعريب لمعرفة جديدها من المصطلحات وترويجه إعلاميًا، حتّى لا يبقى ذلك الجديد حبيس مخازن المجامع وغيرها، والتخلّص من عادة عرض الإعلانات بألفاظ عاميّة وأجنبيّة، فلألفاظ العربيّة الفصيحة قدرة على التّعبير عن مستجدات العصر وتطوّراته، وكذلك ليس عليهم الأخذ بقول "خطأ مشهور أفضل من صواب مهجور"، إذْ ينبغي عليهم استعمال عربيّة فصحى مبسّطة وسليمة تخلو من الأخطاء الشّائعة.

قائمة الهوامش:

- القرآن الكريم.

- أحمد بن نعمان، **التّعريب بين المبدإ والتّطبيق**، دط. الجزائر:1981م، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع.

- أحمد عمر مختار، **أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيّين**، ط2. القاهرة: 1993م، عالم الكتب.

- صالح بلعيد، **اللّغة العربيّة العلميّة**، دط. الجزائر: 2002، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- صالح بلعيد "**الفصحى المُعاصرة طعنة أم ضرورة؟**" مجلّة لغة الصّحافة من تأليف مجموعة من الباحثين. جامعة مولود معمري، تيزي وزو: 2007م، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- عبد العزيز شرف، **اللّغة الإعلاميّة**، ط1. بيروت: 1991م، دار الجيل.

- عبد العزيز شرف، **علم الإعلام اللّغوي**، ط1. مصر: 2000م، الشّركة العالميّة للنّشر.

- عبد الله كنون "**اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام**" اللّهجات العربيّة، الفصحى والعاميّة، مجلّة اللّغة العربيّة. القاهرة: 2006م، ج2.

- محي الدّين عبد الحليم وحسن الفقي، **العربيّة في الإعلام: الأصول والقواعد والأخطاء الشّائعة**، دط. القاهرة: 1988م، مطابع دار الشّعب.

- محي الدّين عبد الحليم وحسن محمّد أبو العنين، **العربيّة في الإعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشّائعة**، ط2. القاهرة: 2002م، مؤسّسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر.

مواقع الإنترنيت:

- الأخطاء اللّغويّة في الإعلام العربيّ، http://www.arab.volunteering تاريخ الاطّلاع يوم 09 مارس 2010م.

- مستقبل اللّغة العربيّة، http// :www.arabyouth.info، تاريخ الاطّلاع يوم 09 مارس 2010.

الكلمة الختامية للدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس

أيّها السادة الأساتذة

أيّها الجمع الموقّر

لقد حقق اليوم الدراسي أغلب أهدافه فقد كان حوارا معمقا في كثير من قضايا الصحافة المكتوبة بين صانعي الإعلام والأساتذة الطلاب في معهد الإعلام والاتصال والمحور الأساسي هو الأداء اللغوي ومستويات الخطاب والتبليغ ودور الصحافة في إثراء العربية وتعميم استعمالها.

الصحافة الجزائرية بمحاسنها ونقائصها لم تولد في ظروف عادية، فهي صحافة ولدت من رحم النضال سواء في الحركة الوطنية أم حتى في المراحل الأولى في الستينيات وبداية السبعينيات، فقد كان الصحفي مناضلا ولم تكن له مطالب أو امتيازات وكان هدفه هو إعطاء الصورة الجيدة عن الجزائر وكان هناك تحفظ يرجع إلى الرقابة الذاتية وليس فقط لتبعيته لرقابة الدولة والحزب الوحيد حتى 1989.

يمكن القول إن اللغة في الصحافة هي الأداة والمضمون، فالألفاظ الرنانة والجمل المتراكمة تكون ثقيلة وتقلل من قيمة الرسالة الإعلامية، إنّ اللغة العربية أشبه بالرياضيات تؤدي الألفاظ فيها المعاني والأفكار وهي والغاية والأداة في آن واحد.

إنّ الصحافة مهنة وفن وسوق وفي هذا المربع تساهم الصحافة المكتوبة مع وسائط الإعلام الأخرى في صناعة الرأي العام، وفي الصحافة بالذات تقوم اللغة بالتوصيل والتواصل بين المرسل والمتلقي وتختار الأسلوب المناسب لموضوعها خبرا أو تعليقا أو تحقيقا صحفيا...

خلاصة القول إن الاقتراحات التي قدمت تُمهّد لتوثيق العلاقات بين المجلس الذي يعمل مع عدد من الخبراء وأهل الاختصاص وبين هيئات التحرير المختلفة ونبحث عن الصيغ المفيدة وتهيئة الظروف لهذا العمل المشترك للارتقاء بالأداء الإعلامي لغة وأسلوبا، ولا فرق عندنا بين الصحافة العامة والخاصة.

أشكر كلّ السادة الأساتذة وأهل المهنة على البحوث الجيّدة التي أُلقيت طيلة هذا اليوم والمناقشات التي تمّت في ورشة هذا المساء وسوف ينشر المجلس وقائع هذا اليوم الدراسي ضمن مدوناته ليستفيد منها المعنيون بشؤون الصحافة وشجونها.

والسلام عليكم

الملاحق

الملحق رقم 1 إشكالية اليوم الدراسي
اللغة العربية في الصحافة الجزائرية

تشكل اللغة وعاء ورسالة حضارية وثقافية، أساسها المكتوب الذي تنتقل عبره الثقافة والحضارة من جيل إلى جيل.

وباعتبار أن اللغة هي عنوان الهوية للشعوب، فإن الاهتمام بها والحرص عليها بات من الأولويات، خاصة في ظل تنامي نفوذ تكنولوجيا الإعلام والمعلومات، وسيطرة اللغة الإنجليزية على المضمون الإلكتروني.

والمؤكد أن تعزيز مكانة اللغة العربية في الجزائر لا يجب أن يقتصر على المنظومة التربوية أو وجودها في الإدارة والقضاء فحسب، بل يتعين أن يمتد إلى وسائل الإعلام أيضا وفي مقدمتها الصحافة المكتوبة. فوسائل الإعلام على اختلافها أصبحت تبسط هيمنتها على الجماهير، وأصبحت الصحافة المكتوبة المصدر الأساسي للمعلومات والأخبار وتشكيل الرأي بالنسبة للمتعلمين.

لذلك يتعين أن تهتم الصحافة المكتوبة باللغة العربية في توصيل رسالتها إلى الجماهير المتلقية للمضامين الإعلامية، كما تعمل أيضا على تنمية اللغة العربية وتطويرها من حيث المفردات والأسلوب كلغة إعلامية رائدة من جهة، وكلغة متميزة بطبيعتها بين لغات العالم الحية من جهة أخرى.

وما يلاحظ أن الصحافة الجزائرية بقدر ما ساهمت في انتشار اللغة العربية بالنظر لعدد العناوين باللغة العربية وحجم السحب اليومي للصحف العربية الذي فاق مليون نسخة في اليوم، فإنه يلاحظ أيضا أن هناك إساءات للغة العربية من حيث "مستوى اللغة والأسلوب".

ويأتي هذا اليوم الدراسي للاستفادة من مختلف الخبرات العلمية والكفاءات الأكاديمية والإعلامية في تسليط الضوء على مكانة العربية في الصحافة الجزائرية المكتوبة وعلى دور الصحافة في ترقية اللغة والنهوض بها.

الإشكالية:

تنبني إشكالية اليوم الدراسي على السؤالين المحورين التاليين:

1- أي مكانة تحتلها اللغة العربية الفصحى في الصحافة الجزائرية المكتوبة؟

2- ما هو دور الصحافة في ترقية اللغة العربية في العمل الإعلامي؟

أهداف اليوم الدراسي

يسعى هذا اليوم الدراسي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تشخيص مكانة اللغة العربية في الصحافة الجزائرية بمختلف تخصصاتها: اليومية والأسبوعية، العامة والمتخصصة.

2- إبراز أهمية اللغة العربية الفصحى في إيصال الرسالة الإعلامية.

3- الحث على تعزيز مكانة اللغة العربية في تكوين الصحفيين.

4- حث الصحافة على الاهتمام باللغة العربية الفصحى للحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية.

المحور الأول: مكانة اللغة العربية في الصحافة الجزائرية

1- المحاضرة الأولى: المرحلة الاستعمارية

2- المحاضرة الثانية: مرحلة ما بعد الاستقلال

المحور الثاني: اللغة العربية والتكوين الإعلامي

1- اللغة الإعلامية: خصائصها وأسلوبها

2- اللغة العربية في التكوين الصحفي في الجزائر

المحور الثالث: مستويات اللغة في الصحافة المكتوبة

1- دور الصحافة في ترقية اللغة

2- تأثير العربية الفصحى على الرسالة الإعلامية (إشكالية القراءة)

المحور الرابع: ورشة للنقاش بعنوان:

قراءة نقدية لواقع اللغة العربية في الصحافة الجزائرية العامة والمتخصصة: الصحف اليومية- الصحف الفنية- الصحف الرياضية.

ويدعى لليوم الدراسي هذا أساتذة وصحفيون وطلبة.

الملحق رقم 2 برنامج اليوم الدراسي

اللغة العربية في الصحافة المكتوبة

الفترة الصباحية

9:00 - 9:30	الجلسة الافتتاحية
9:30 ـ 9:45	استراحة

الجلسة العلمية الأولى:

رئيس الجلسة: د/ بوزيد بومدين

10:00- 10:15	مكانة اللغة العربية في الصحافة العربية خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830 – 1962، أ/ عبد العالي رزاقي
10:15- 10:30	تطور اللغة الصحفية في الجزائر بعد الاستقبال، أ/ محمد سعيدي
10:30- 10:45	دورُ الصِّحافةِ في ترقيةِ اللغةِ العربيةِ، أ/ صالح بلعيد
10:45- 11:00	اللغة في الصحافة المكتوبة واقع وآفاق ، أ/ صفية كساس
11:00- 11:30	مناقشة عامة

الجلسة العلمية الثانية:

رئيس الجلسة: د/ أحمد عظيمي

11:30- 11:45	بين الأدب والصحافة، لغة الصحافة وأسلوب الكتابة الصحفية، أ/ محمد لعقاب
11:45- 12:00	مكانة اللغة العربية في مقررات التكوين الإعلامي في الجزائر، أ/ فايزة يخلف

12:15 -12:00	العامية والفصحى وإشكالية التأثير في الرسالة الإعلانية، أ/ فارس طباش
12:30 -12:15	مستقبل الصحافة المكتوبة في ظل الصحافة الرقمية، أ/ صليحة خلوفي
13:00-12:30	مناقشة عامة
14:30-13:00	وجبة الغداء

الفترة المسائية:

رئيس الجلسة: أ/ نذير بولقرون

14:30- 16:00 - جلسة - ورشة يشارك فيها نخبة من الأساتذة والباحثين ومسئولي **هيئات التحرير، وإعلاميين ومهتمين بالعربية في الصحافة المكتوبة منهم السيدات والسادة: نذير بولقرون، خليفة بن قارة، سعد بوعقبة، نصيرة زيد المال، نعيمة حمو، مصطفى فرحات، جميلة راجا، محمد بغالي، عبد القادر فضيل.**

16:00 - 17:30 اختتام أشغال اليوم الدراسي

الملحق رقم 3 اليوم الدراسي في وسائل الإعلام

اللغة العربية في الصحافة المكتوبة*

ضمن منبره حوار الأفكار، واستكمالا لمساعيه الرامية إلى نشر اللغة العربية وترقية استعمالها في المجتمع، نظم المجلس الأعلى للغة العربية يوما دراسيا موضوعه: اللغة العربية في الصحافة المكتوبة في يوم 23 مارس 2010 بفندق الأروية الذهبية بالجزائر.

يأتي تنظيم اليوم الدراسي في أعقاب اليومين الدراسيين اللذين نظمهما المجلس بالتعاون مع وزارة الاتصال والثقافة حول: دور القنوات الإذاعية في نشر اللغة العربية وتهذيب أساليبها، ويهدف إلى تنميط أساليب اللغة العربية المستعملة في وسائل الإعلام المكتوبة (ما اصطلح عليه باللغة الثالثة أو الوسطى) باعتبارها عربية موجهة للجمهور الواسع.

افتتح الندوة معالي الأستاذ محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، ومعالي كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال، حيث ركزا على أهمية الاعتناء بأساليب العربية المتداولة في الصحافة المكتوبة ومحاربة اللغات الدخيلة والتلوث والتهجين الذي استشرى في بعض العناوين الصحفية وهو ما أبرزه المتدخلون في اليوم الدراسي من أساتذة باحثين ومن إعلاميين مختصين وممارسين ومهتمين.

فقد استمتع الحاضرون بما جاء في مداخلات السيدات والسادة الأساتذة الذين تداولوا على المنصة على النحو التالي:

مكانة اللغة العربية في الصحافة العربية خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830 – 1962) لعبد العالي رزاقي، وتطور اللغة الصحفية لمحمد

سعيدي، دور الصحافة في ترقية اللغة العربية لصالح بلعيد، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة واقع وآفاق لصفية كساس، بين الأدب والصحافة: لغة الصحافة وأسلوب كتابتها لمحمد لعقاب، ومكانة العربية في مقررات التكوين الإعلامي لفايزة يخلف، العامية والفصحى وإشكالية التأثير في الرسالة الإعلانية لفارس بطاش، ومستقبل الصحافة المكتوبة في ظل الصحافة الرقمية لصليحة خلوفي، من جهة أخرى شهدت الورشة التقنية في أمسية نفس اليوم نقاشا موضوعيا حول واقع لغة الصحافة المكتوبة وسبل ترقية أساليبها شارك فيها نخبة من الإعلامين والباحثين يتقدمهم: نذير بولقرون، سعد بوعقبة، خليفة بن قارة، عبد العالي رزاقي، عبد القادر فضيل، عبد الله قطاف، نصيرة زيد المال، نعيمة حمو، جميلة راجا، محمد بغالي، وقدم بالمناسبة مدير الصحافة المكتوبة بوزارة الاتصال عرضا تقنيا تضمن معطيات كمية حول الصحافة المكتوبة، وكذا مسعودة سباطة رئيسة دراسات المجلس التي بدورها أعطت نبذة عن واقع الصحافة المكتوبة من حيث العناوين، والنسب والتوزيع.

وقد أكدت التوصيات التي قرئت على المشاركين ضرورة تكثيف مثل هذه الملتقيات بهدف فتح نقاش حقيقي ضمن منبر المجلس "*حوار الأفكار*".

واختتم اليوم الدراسي بكلمة ختامية لمعالي رئيس المجلس الذي أثنى على جهود الإعلاميين وممتهني الصحافة على مساهمتهم واهتمامهم باللغة العربية داعيا في نفس السياق إلى تضافر جهود الجميع للنهوض باللغة العربية التي تواجهها تحديات كبرى، والعمل على ترقية استعمالها بما يؤهلها لمواكبة حركة التطور الحاصلة في مجالات التقانة والعلوم والفنون.

للعلم فقد قدم المجلس على هامش اليوم الدراسي هدايا رمزية لنخبة من الإعلاميين الذين خدموا الثقافة العربية في الصحافة الوطنية وهم السادة:

- محمد سي فضيل، نذير بولقرون وعبد العزيز غرمول

فألف مبروك وإلى لقاءات أخرى وتكريمات لأبناء الجزائر الذين أفنوا حياتهم في خدمة الوطن والدفاع عن مكاسبه والذود عن مكونات هويته.

* من موقع المجلس الأعلى للغة العربية

في ختام اليوم الدراسي حول الصحافة المكتوبة في الجزائر
إجماع على خدمة الصحافة المكتوبة للغة العربية

فريدة لكحل

دعا المشاركون في كلماتهم لدى اختتام اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية بفندق الأروية الذهبية، حول "اللغة العربية في الصحافة المكتوبة" أول أمس إلى عدة توصيات منها تأسيس هيئة لمراقبة لغة الصحافة، وتخصيص جائزة للجريدة الأقل أخطاء لغويا في السنة، وكذا إدراج مادة دراسية بكلية الإعلام للتدقيق اللغوي تساهم في تحسين وتكوين الصحفيين.

وطالبوا المجلس بتقديم خدمات لهيئات تحرير الصحف للمساهمة في تقديم مادة إعلامية راقية، هذا وقد تباينت آراء المشاركين حول لغة الصحافة المكتوبة بين كونها تختلف عن اللغة الأدبية والعامية والعلمية، وكونها لغة ثالثة بين الفصحى والعامية، ويجب أن تكون قريبة واضحة ومبسطة للقارئ، غير أنهم انتصروا للغة الصحافة المكتوبة التي وصفوها بأحد المساهمين في الحفاظ على العربية وقواعدها وكذا انتشارها الواسع لدى أوساط الشباب في الجزائر.

وتناول المشاركون في هذا اليوم مكانة العربية خلال الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، وكذا دور الصحافة في ترقية اللغة ومستقبل الصحافة المكتوبة في ظل انتشار الصحافة الإلكترونية التي اعتبروها مكملة للصحافة الورقية، إضافة إلى إلقاء الضوء على واقع الصحافة الجزائرية.

وسجل هذا اليوم حضورا قويا ليومية الشروق، سواء بالأساتذة والباحثين المتدخلين الذين أخذوها نموذجا في بحوثهم الجامعية، وقدموا دراساتهم في محاضراتهم، أو بحضور إعلاميين منها على غرار الصحفي محمد بغالي الذي أكد أن

الصحافة المكتوبة المعربة ساهمت في الحفاظ على العربية، حيث وقفت جدار صد في وجه اللغات الأخرى، والدليل على ذلك حسبه السحب الكبير لها، مضيفا أن الجرائد المعربة لا تكمن إشكاليتها في اللغة وقواعدها، بل في إشكالية الرغبة في أن تكون وعاء لمحتوى إعلامي صرف أو وعاء أديولوجي، ودعا إلى التخلص من عقدة الستينيات والسبعينيات والخروج من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم.

من جهته مصطفى فرحات أوضح أن الصحافة المكتوبة هي ضحية وليست فاعلة ولا مساهمة لمأساة العربية، لأن المشكل يعود لعدة مؤسسات على رأسها المنظومة التربوية، مضيفا أن الصحفي الذي تحول إلى مترجم يعاني من تنشئة غير سليمة مبنية على مبدإ التصارع بين اللغات.

يذكر أن هذا اليوم افتتحه كاتب الدولة المكلف بالاتصال لدى الوزير الأول عز الدين ميهوبي، حيث ألقى كلمة بالمناسبة حمّل فيها المسؤولين على المنابر الإعلامية مسؤولية تهجين اللغة العربية الذين قال عنهم إنهم أصبحوا مهتمين بنقل المعلومة على حساب اللغة، مضيفا أن هناك من الصحفيين من يستعمل العربية بنوع من الفضاضة دون الدراية بمعنى اللفظ، داعيا في الوقت ذاته إلى رفع اللبس والغموض عن اللغة العربية وإنتاج لغة جزائرية تراعي خصوصية المجتمع الجزائري، كما أعرب عن استعداده لتمويل ورشات لتحسين لغة الإعلاميين إذا ما أراد المسئولون الإعلاميون ذلك.

تباين آراء الإعلاميين في الجزائر حول لغة الصحافة المثلى خلال يوم دراسي

تاريخ النشر: 2010/03/24 - 08:44 م



إحدى جلسات اليوم الدراسي

السبيل - الجزيرة نت

أفاد تقرير أعدته الصحفية أميمة أحمد لموقع "الجزيرة نت"، بأن المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر نظم مؤخراً يوماً دراسياً حول "اللغة

العربية في الصحافة المكتوبة"، تناول فيه مكانة العربية إبان الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال ودور الصحافة في ترقية اللغة الأم، إضافة إلى اللغة الصحفية بين الفصحى والعامية ولغة الأدب، إلى جانب مستقبل الصحافة المكتوبة في ظل الصحافة الإلكترونية التي اعتبرت مكملة للصحافة الورقية.

ويهدف الملتق- بحسب قول رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة لـ"لجزيرة نت"- إلى تقديم خبرات وخدمات المجلس لهيئات تحرير الصحف لتقدم الصحافة الجزائرية رسالتها الإعلامية بمستوى لغوي ينقلها من الجيد إلى الجميل.

وتباينت الآراء حول لغة الصحافة، فالأستاذ بكلية الإعلام في جامعة الجزائر الدكتور محمد لعقاب ذهب إلى أنها تختلف عن لغة الأدب، وأن اللغات العامية والعلمية والأدبية تنصهر فيها كي تكون سهلة واضحة مركزة ومشوقة، في حين أجاز أستاذ الأدب العربي في جامعة "تيزي أوزو" الدكتور صالح بلعيد للصحفيين ما أجازه الفراهيدي للشعراء "ضرورة الشعر" دون تكسير قواعد اللغة، مضيفاً: "إن اللغة الصحفية هي لغة ثالثة بين الفصحى والعامية، ويجب أن تكون قريبة سلسة واضحة ومبسطة وميسرة."

في مقابل ذلك، يرى الروائي أمين الزاوي أن الإعلام الذي لا يعمل بحس أدبي وبلغة أدبية هو إعلام فاشل، مستطرداً: "لنا في الصحافة العربية الكبيرة شعراء وروائيون ومسرحيون كانوا يقودون العمل الإعلامي بلغة ليست بعيدة عن لغة إبداعهم، وإن التفريق بين الأديب والصحفي في الكتابة الصحفية هو تفريق خاطئ، وتمييز هذا عن الآخر عمل غير دقيق."

واستدرك محمد بغالي نائب رئيس تحرير يومية الشروق المصرية بأن هموم الصحفيين مختلفة عن التنظير، مشيراً إلى أن أبرز هذه المشاكل يتمثل بضعف المستوى اللغوي للصحفيين خريجي كلية الإعلام فضلاً عن ضعف

مستوى المدققين اللغويين، وهذا يؤدي إلى أخطاء في الصحافة وفق رأيه، مطالباً وزارات التربية والتعليم العالي والإعلام بتحسين مستوى تأهيل الصحفيين.

خريجة كلية الإعلام والصحفية في يومية "وقت الجزائر" آمال قوراية، تناولت أهم المصاعب التي واجهتها في بداية عملها، وقالت: "إن أهم مشكلة واجهتني في العمل الصحفي عدم القدرة على التعبير والعجز عن تركيب جملة سليمة، ويعود السبب إلى المزج اللغوي بين الأمازيغية لغتي الأم والفرنسية والعربية."

فيما يلقي الصحفي عبدالله قطاف الضوء على واقع الصحافة الجزائرية من قبيل تجربته التي تمتد لنحو ثلاثين عاما، إذ لفت إلى أن كل المسابقات التي أجريت لاختيار الصحفيين فشلت لعدم قدرة هؤلاء على الكتابة بلغة عربية سليمة وبوضوح واختصار، عازياً السبب إلى توجيه الطلبة في الجامعة إذ أصحاب أقل المعدلات يذهبون لدراسة الإعلام، بحسب قوله.

وحول واقع الصحافة الجزائرية، قال قطاف إنها تخلت عن الشأن العام وتوجهت إلى الإثارة والسباق المحموم على المبيعات بصرف النظر عن المضمون، وهذا- وفق تعبيره- "تجريف" للشارع السياسي والثقافي والإعلامي و إفراغ له من أي محتوى.

وخرج المشاركون في اليوم الدارسي بتوصيات عديدة، منها تأسيس هيئة لمراقبة لغة الصحافة، وتخصيص جائزة للجريدة الأقل خطأً لغوياً، علاوة على إدراج مادة دراسية بكلية الإعلام للتدقيق اللغوي وتحسين تكوين الصحفيين

نظم المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر يوما دراسيا حول "اللغة العربية في الصحافة المكتوبة" تناول مكانة العربية إبان الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، ودور الصحافة في ترقية اللغة الأم، واللغة الصحفية بين الفصحى والعامية ولغة الأدب، إلى جانب مستقبل الصحافة المكتوبة في ظل الصحافة الإلكترونية التي اعتبرت مكملة للصحافة الورقية.

ويهدف الملتقى- كما قال رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة للجزيرة نت- إلى تقديم خبرات وخدمات المجلس لهيئات تحرير الصحف لتقدم الصحافة الجزائرية رسالتها الإعلامية بمستوى لغوي ينقلها من الجيد إلى الجميل.

وقد تباينت الآراء حول لغة الصحافة، فرأى الأستاذ بكلية الإعلام بجامعة الجزائر الدكتور محمد لعقاب أنها تختلف عن لغة الأدب وأن اللغات العامية والعلمية والأدبية تنصهر فيها كي تكون سهلة واضحة، مركزة ومشوقة.

بينما أجاز أستاذ الأدب العربي بجامعة تيزي أوزو الدكتور صالح بلعيد للصحفيين ما أجازه الفراهيدي للشعراء "ضرورة الشعر" دون تكسير قواعد اللغة. وقال إن اللغة الصحفية هي لغة ثالثة بين الفصحى والعامية، تكون قريبة سلسة واضحة ومبسطة وميسرة.



آمال قوراية: مشكلتي الأولى كانت عدم القدرة على التعبير (الجزيرة نت)

إعلام فاشل

بالمقابل يعتقد الروائي أمين الزاوي أن الإعلام الذي لا يشتغل بحس أدبي وبلغة أدبية هو إعلام فاشل. وقال "لنا في الصحافة العربية الكبيرة شعراء وروائيون ومسرحيون كانوا يقودون العمل الإعلامي بلغة ليست بعيدة عن لغة إبداعهم" معتبرا أن التفريق بين الأديب والصحفي في الكتابة الصحفية هو تفريق خاطيء، وتمييز هذا عن الآخر عمل غير دقيق.

لكن هموم الصحفيين مختلفة عن التنظير، كما قال محمد بغالي نائب رئيس تحرير يومية الشروق للجزيرة نت.

وأشار بغالي إلى أن أبرز هذه المشاكل "ضعف المستوى اللغوي للصحفيين خريجي كلية الإعلام وأيضا ضعف مستوى المدققين اللغويين، وهذا يؤدي إلى أخطاء بالصحافة". وطالب وزارات التربية والتعليم العالي والإعلام بتحسين مستوى تأهيل الصحفيين.

وتحدثت آمال قوراية، وهي خريجة كلية الإعلام وصحفية في يومية (وقت الجزائر) عن مصاعب واجهتها بداية عملها. وقالت إن أهم مشكلة واجهتني في العمل الصحفي عدم القدرة على التعبير، والعجز عن تركيب جملة سليمة، ويعود السبب-رغم دراستها بالعربية- إلى المزج اللغوي بين الأمازيغية لغتها الأم والفرنسية والعربية.

<u>فشل المسابقات</u>

ويلقي الصحفي عبد الله قطاف الضوء على واقع الصحافة الجزائرية من تجربته التي تمتد لنحو ثلاثين عاما. ويقول إن كل المسابقات التي أجريت لاختيار الصحفيين فشلت لعدم قدرة هؤلاء على الكتابة بلغة عربية سليمة وبوضوح وباختصار. ويعود السبب- حسب قطاف- إلى توجيه الطلبة بالجامعة، فأصحاب أقل المعدلات يذهبون لدراسة الإعلام.



قطاف: أصحاب أقل المعدلات يرسلون لدراسة الإعلام (الجزيرة نت)

وعن واقع الصحافة الجزائرية، قال قطاف إنها تخلت عن الشأن العام وتوجهت إلى الإثارة والسباق المحموم على المبيعات بصرف النظر عن المضمون، وهذا "تجريف" للشارع السياسي والثقافي والإعلامي وإفراغه من أي محتوى.

وقدم المشاركون في ختام اليوم الدراسي توصيات منها، تأسيس هيئة لمراقبة لغة الصحافة، وتخصيص جائزة للجريدة الأقل خطأ لغويا، وإدراج مادة دراسية بكلية الإعلام للتدقيق اللغوي وتحسين تكوين الصحفيين.

ميهوبي يدعو إلى ضرورة الإصلاح اللغوي في وسائل الإعلام الناطقة بالعربية

2010/03/23 - 15:33:00 النهار أون لاين /وأج



دعا كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاتصال عز الدين ميهوبي اليوم الثلاثاء بالجزائر العاصمة إلى ضرورة الإصلاح اللغوي في وسائل الإعلام الناطقة بالعربية مؤكدا استعداده لدعم هذا المجال.

وأبرز ميهوبي في كلمة ألقاها خلال افتتاح يوم دراسي حول اللغة العربية في الصحافة المكتوبة- نظمه المجلس الأعلى للغة العربية- الحاجة إلى "إصلاح لغوي في وسائل الإعلام من خلال تكوين ورشات عمل بين المجلس الأعلى للغة العربية والجامعات ووسائل الإعلام" مشيرا إلى "ضرورة أن يكون عمل هذه الورشات المنصب على تقويم الأخطاء الشائعة مستمرا وغير منقطع".

وأضاف ميهوبي في نفس السياق "نحن مستعدون لإقامة هذه الورشات مع الصحافة المكتوبة ووسائل الإعلام الأخرى للتحسيس بضرورة الحفاظ على اللغة العربية ووقف النزيف الذي يجتاحها" خاصة- كما أضاف- أن "الجزائر تمتلك أكبر منظومة إعلامية في العالم العربي والإفريقي" داعيا أيضا وسائل الإعلام إلى الاستثمار في مجال ترقية اللغة العربية في العناوين الناطقة باللغة العربية وذلك عن طريق جلب المدققين اللغويين ونشر كتيبات لتجنب الأخطاء اللغوية الشائعة

وهو- كما أضاف- "لا يكلفها كثيرا من المال وإنما يجلب لها الاحترام والمصداقية".

وفي سياق متصل قال إن "الجزائر تحصي 80 جريدة يومية" مضيفا في الوقت نفسه "إذا تركنا العدد يتوسع دون الاهتمام بالمضامين ومستوى الأداء نكون قد اقترفنا الكثير من المآسي في حق اللغة العربية".

وبعد أن أعطى السيد ميهوبي لمحة عن الصحافة المكتوبة قبل الاستقلال التي كانت- كما قال- "تتميز بأقلام مسؤولة ليس فقط في الفكر بل في حماية اللغة العربية" أكد أنه بعد ذلك حدث "بعض التراخي في التعامل مع اللغة العربية" وساد نتيجة لذلك "تعويم اللغة" التي أصبحت "متساوية مع لغة الشارع".

واعتبر أن مستوى اللغة العربية في الصحافة يشهد "حالة انحدار بالنظر إلى عدم احترام اللغة السليمة في مبناها ومعناها" مضيفا في هذا الإطار أن "اللغة الإعلامية المستخدمة حاليا تسعى إلى أن تكون بسيطة لأنها تضع في منطقها أنها تنزل إلى الناس وليس القيام بدورها في رفعهم إلى مستوى عال" وهذا "ما يجعلها عاجزة عن أن تكون في موقع متقدم والتقدم بالمجتمع".

وقال في الإطار ذاته "نحن بحاجة إلى لغة الزجاج وليس لغة الخشب أي لغة شفافة بعيدة عن الغموض والالتباس" داعيا إلى ضرورة "التكامل بين اللغة العربية والأمازيغية في الإعلام من أجل الوصول إلى لغة جزائرية منتجة وغير منغلقة على نفسها".

وأكد الوزير أن الجزائر بحاجة إلى "أمن لغوي كما هو مطلوب في جميع المجالات وهو الأمر الذي تسعى إليه الكثير من الدول في زمن العولمة، فصار الاهتمام باللغة مسألة استراتيجية في جميع الدول".

ومن ناحيته أرجع رئيس المجلس الأعلى للغة العربية محمد العربي ولد خليفة في كلمته الافتتاحية تراجع اللغة العربية في أوطانها إلى عوامل تاريخية

وإلى "المد الكولونيالي الذي استفاد من الضعف والتخلف السائد وعمل بدرجات مختلفة على تدمير البنية الثقافية والاجتماعية وغرس الإحساس بالنقص والدونية بين شرائح من النخب والجمهور".

وأشار من جهة أخرى إلى أن "اللغة العربية ليست في خصومة أو تنافس لا مع اللغة الأمازيغية ولا مع لغات أخرى لأنها تقوم بوظيفة أساسية وهي الوظيفة الجامعة والموحدة للجزائريين كما هو الحال في كل بلدان العالم التي تهتم بالتجانس المجتمعي والثقافي".

وأضاف "اللغة العربية ليست خصما للأمازيغية فهي لسان وتراث وطني تمت دسترته بمبادرة من رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة ولا شك أن افتعال الصراع بينهما لن يكون إلا لصالح لغة أخرى تسعى إلى مزيد من التغلغل في الألسنة والقلوب بعد أن غادرت جيوشها وإدارتها العنصرية الديار والحقول".

وفي سياق آخر أشاد بالتقدم الذي تعرفه الصحافة المعربة التي "شهدت ازدهارا كبيرا ومقروئية تعد بالملايين" باعتبار الصحافة "من الوسائط التي تساعد على تعميم العربية في المجتمع وفي المرافق المختلفة".

وألقيت خلال هذا اليوم الدراسي الذي عرف مشاركة مديري النشر للصحف ومسؤولي هيئات التحرير لعناوين صحفية وأساتذة جامعيين عدة محاضرات تناولت في مجملها واقع استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام الوطنية كما تعرضت بعض المحاضرات إلى دور الصحافة في ترقية اللغة العربية وخصصت محاضرة أخرى لموضوع مستقبل الصحافة المكتوبة في ظل الصحافة الرقمية.